حضرموت

عبر أربعة عشر قرناً

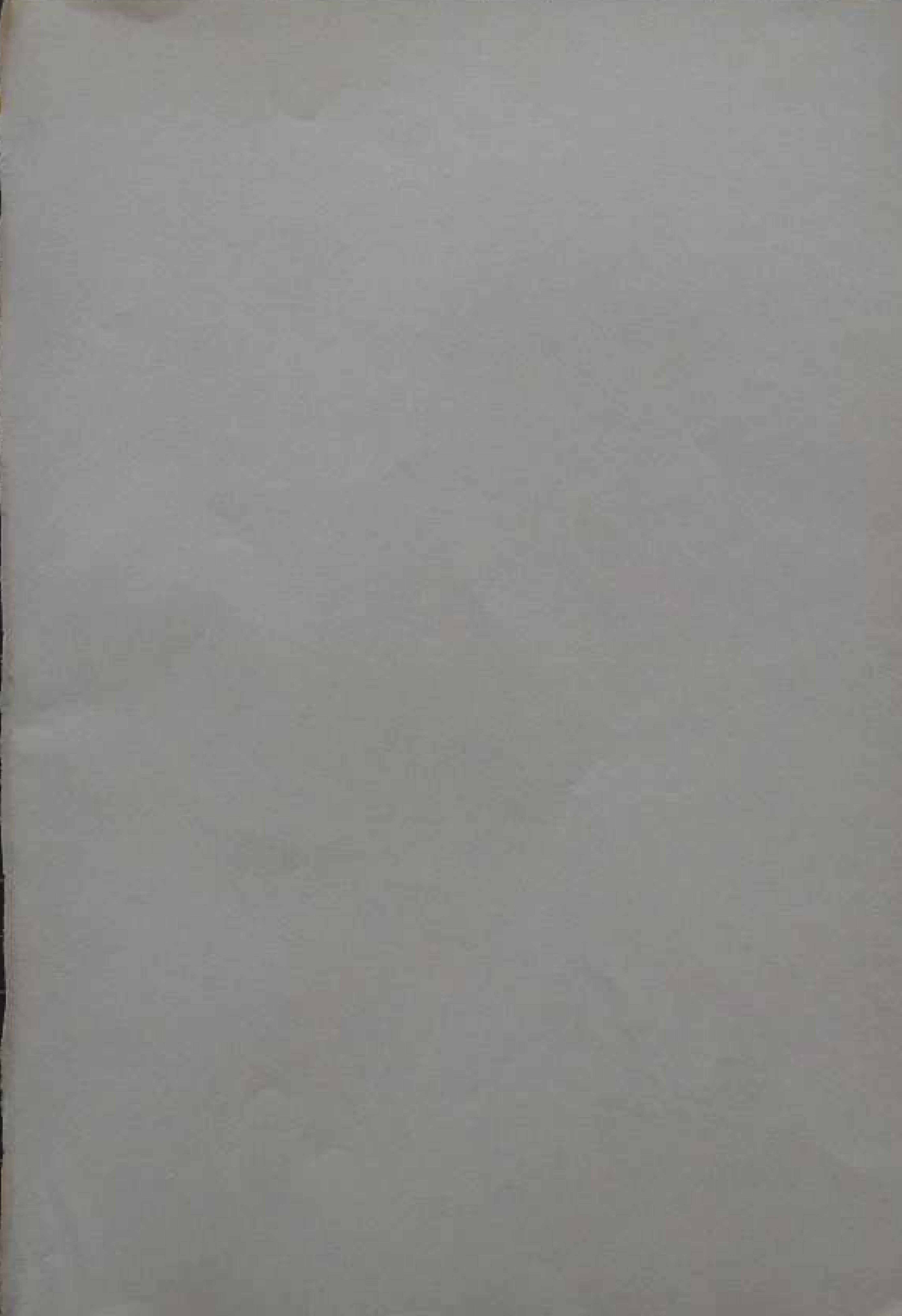
بقلم

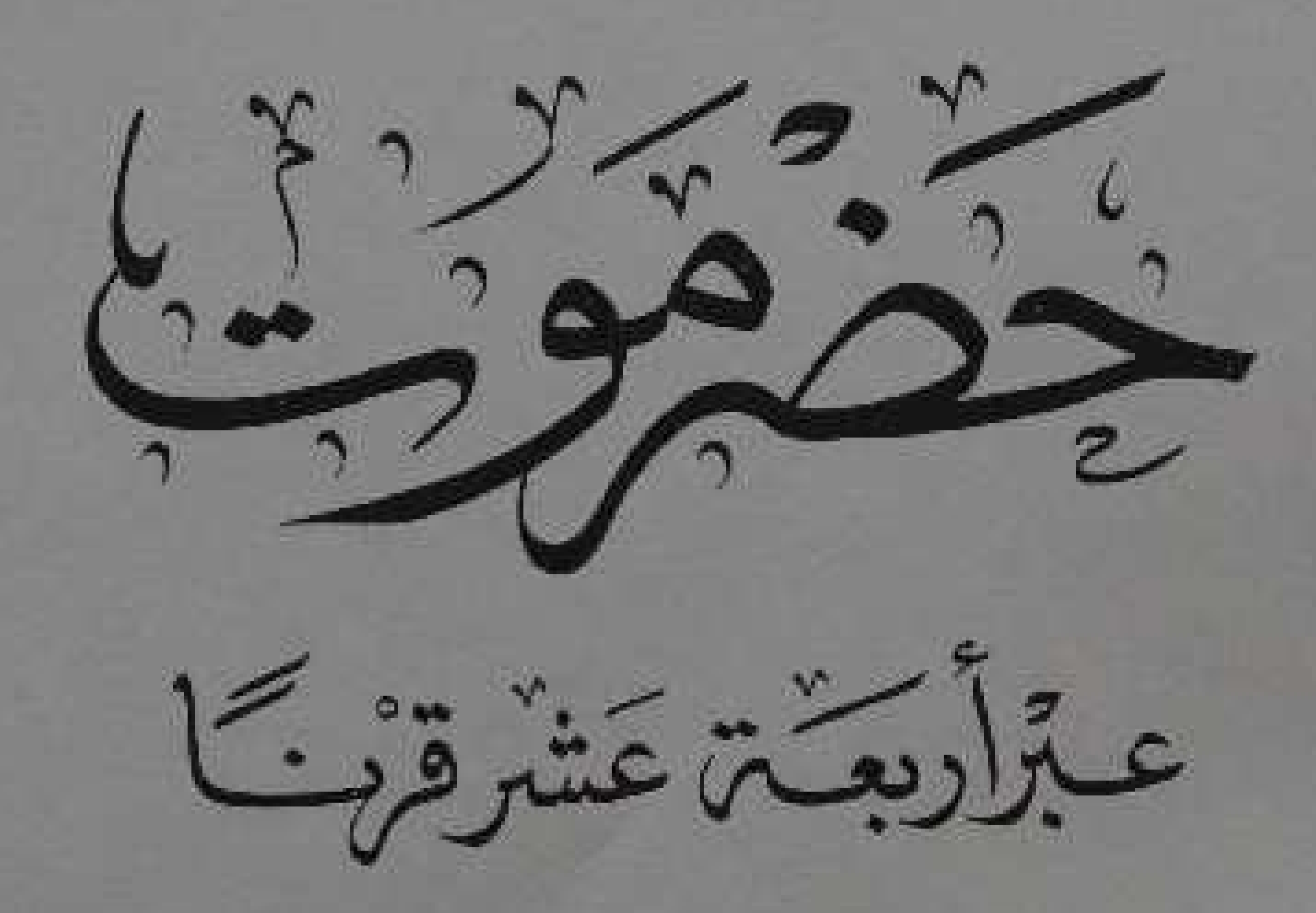
سقاف علي الكاف



حضرموت

عبر أربعة عشر قرناً





بقلم

سقاف علي الكاف

مكتبة أسامة

بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

مكتبة أسامة
بيروت
ص ب: ١٣/٥٣٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، والدائم بلا زوال، الفرد الواحد من غير عدد، وهو الباقي بعد كل أحد، إلى غير نهاية ولا أمد، جَلَّ أن يكون له شريك في سلطانه أو في وحدانيته نديد، لا تحيط به الأوهام، ولا تحويه الأقطار، ولا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

أحمده على آلائه، وأشكره على نعمائه، حمد مَنْ أفرده بالحمد، وشكر مَنْ رجا بالشكر منه المزيد، وأستهديه من القول والعمل لما يقربني منه ويرضيه وأؤمن به إيماناً مخلصاً له بالتوحيد، ومفرداً له بالتمجيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده النجيب، ورسوله الأمين، اصطفاه برسالته، وابتعثه بوحيه، داعياً خلقه إلى عبادته، فصدَع بأمره وجاهد في سبيله، ونصح لأمته، وعبده حتى أتاه اليقين من عنده، غير مقصر في بلاغ، ولا وانٍ في جهاد، صلى الله عليه وعلى آله أفضل صلاة وأزكاها وسلم.

أما بعد، فقد قال عز وجل ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم مِنْ رزقٍ وما أريد أن يُطْعمون. إنَّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾.

فقد استخرت الله عز وجل لوضع هذا السفر في تاريخ حضرموت، لكون التاريخ هو الحضارة وتطورها، وهو الإنسانية وتقدمها وهو العلاقات

البشرية ومسيرتها، ولكون الحاضر غَرْسَ الماضي والمستقبل جَنْيَ الحاضر، فالتاريخ سجل الزمن لحياة الشعوب والأمم. والدافع لإخراج هذا المصنف: عندما نزحت من حضرموت مع النازحين، وقد جمعتني الظروف بمئاتٍ إنْ لم يكن بآلاف من أبناء وطني، ووجدت كثيراً منهم لا يعرفون تاريخ حضرموت، ومكانتها ودور شعبها في المهاجر، فاقترح كثير من الإخوان علي أن أصنف في تاريخ حضرموت، كتيباً يستعرض تاريخها من فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر، ويكون مبسط الأسلوب، فجمعت هذا المصنف، وسميته (حضرموت عبر أربعة عشر قرناً)، والتزمت فيه بقدر الإمكان الاختصار وذكر الحوادث المهمة وكذا الدول التي لها تأثير في مجرى الحياة، ولم أذكر كثيراً من الحكام الذين لا دور لهم، وكذا الدول الصغيرة التي لا تأثير لها، أو كانت ضمن دولة كبيرة.

وانتهيت في هذا البحث إلى تقسيم حضرموت تقسيماً جغرافياً، لا إدارياً، فقد جعلت حضرموت شطرين، شطراً ساحلياً والآخر داخلياً وتطرَّقْتُ إلى تقسيمات حضرموت التاريخية، أي حضرموت الصغرى والوسطى والكبرى، ولهذا قد يشاهد القارىء كثيراً من هذه التداخلات تمر به، وكان منشأ ذلك ضرورة البحث، وعندما تعرضت لتسجيل تاريخ حضرموت في العهد الحديث أي عهد الاستقلال تعرَّضت لها من خلال الشكل السياسي والإداري الجديد، وهو جَعْلُها عدة محافظات من محافظات جمهورية اليمن الجنوبية الديموقراطية الشعبية.

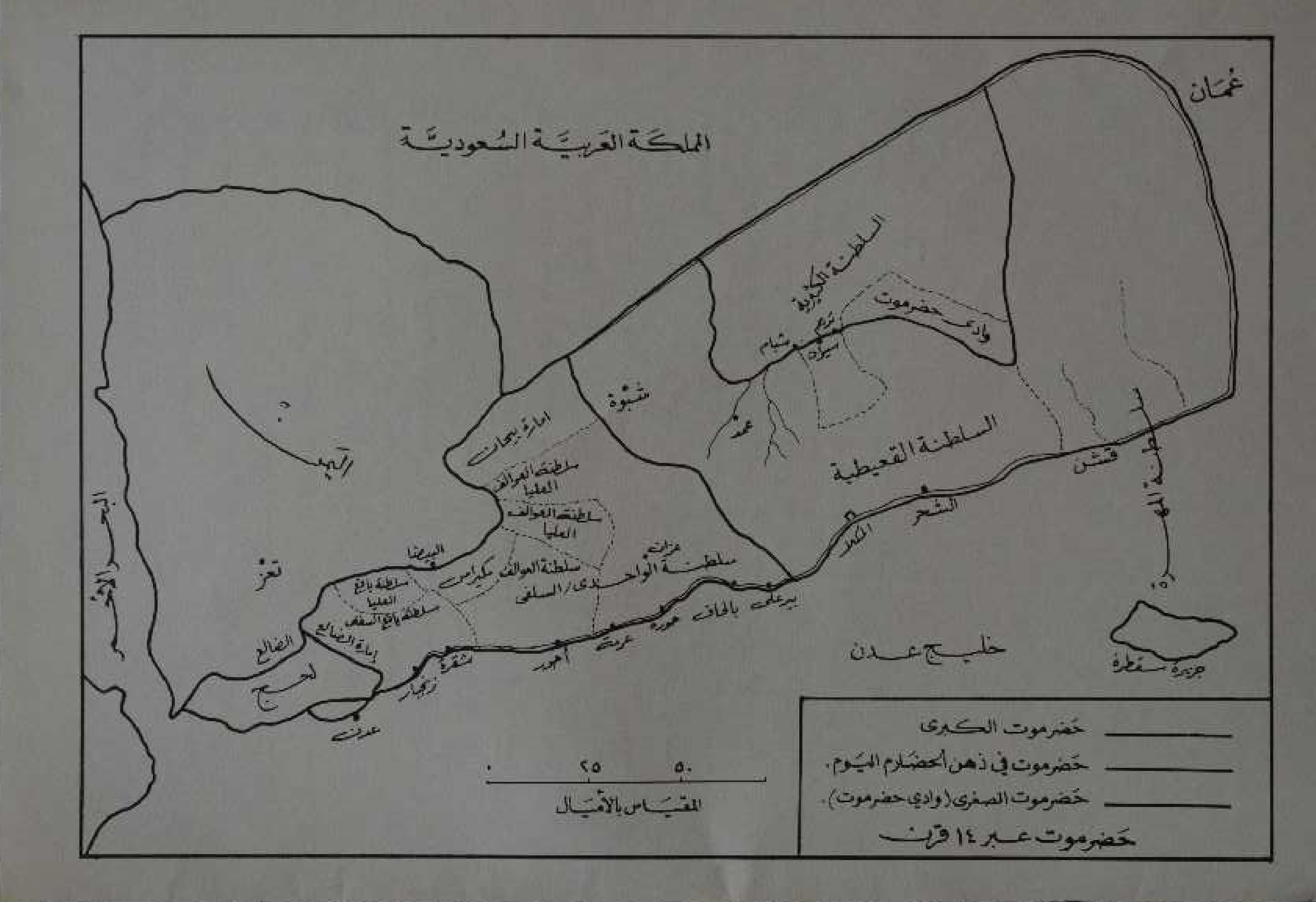
وكان بودي أن أبسط البحث في الفترة المعاصرة نظراً للحاجة إلى ذلك، ولكون هذه الحقبة لم يسجل أحد تاريخها من قبل، ولكن التزامي بالاختصار هو الذي جعل البحث في هذا الحجم، وإن شاء الله سأفرد لهذه الحقبة مصنفاً مستقلاً يبحثها من الجوانب التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة.

وأفردت في هذا البحث فصلاً لدور الحضارم في المهجر ولا سيما

دورهم في أندونيسيا وأوجزت البحث في شرق إفريقيا آملاً العودة له في المصنف القادم بتفصيل وإطناب، وإذا لاحظ القارىء خللاً أو نقصاً فهو من أثر الإيجاز، وعلى كل فإني بشر والبشر عرضة للسهو والخطأ، فأرجو من سائر القراء أن يوافوني بملاحظاتهم واستدراكاتهم حتى أسد الثغرات الواردة في هذا المصنف، وقد أضفت جداول تبين للقارىء عدد الحكام الحضارم ومدة حكمهم وأسباب نهاية ولايتهم، وكذلك ملاحق تشمل كتب رسول الله ﷺ لملوك حضرموت والمعاهدات ومواد من قانون الأسرة مخالفة للشريعة الإسلامية، ورسالة جمعية الإرشاد لوزارة الخارجية البريطانية، والغرض من ذلك وقوف القارىء على هذه النصوص بعينها والاستزادة على ما ورد بالبحث، وأناشد الباحثين من أبناء الجنوب خاصة والعالم العربي والإسلامي عامة بأن يهتموا بمهاجر الحضارم، لما لها من أهمية علمية وأدبية، وإن كان لي أن أسجل شكري في النهاية لأحد فإني أسجله للأستاذ محمد أحمد الشاطري الذي وجهني وأمدني بإرشاداته وتنبيهاته، وكذلك فضيلة الشيخ العلامة محمد نجيب المطيعي الذي أعانني بكثير من مصادر التاريخ واللغة وقوم بعض عباراتي، كما أشكر كل من أعانني قراءة وكتابة ومراجعة، وأخص بهذا الشكر الأخوين عز الدين محمد بسيوني وصفوت محمد علي بلابل، والله يجعل هذا المصنف لوجهه الكريم، ونشراً للعلم والمعرفة ونفعاً لكل مَنْ يقرأ فيه.

والله الموفق والمعين...

سقاف علي الكاف


المملكة العربية السعودية
عُمان
البحر الأحمر
تعز
لحج
الضالع
عدن
زنجبار
شقرة
أحور
عرقة
حورة
بالحاف
بير علي
المكلا
الشحر
قشن
خليج عدن
جزيرة سقطرة
إمارة بيحان
شبوة
عتق
شبام
تريم
سيئون
وادي حضرموت
السلطنة الكثيرية
السلطنة القعيطية
سلطنة المهرة
إمارة الضالع
سلطنة يافع العليا
سلطنة يافع السفلى
سلطنة العوالق العليا
سلطنة العوالق السفلى
سلطنة الفضلي
سلطنة الواحدي / السلفي
البيضاء
المقياس بالأميال
٠ ٢٥ ٥٠
حضرموت الكبرى
حضرموت في ذهن الحضارم اليوم.
حضرموت الصغرى (وادي حضرموت).
حضرموت عبر ١٤ قرناً

تسمية حضرموت

سميت حضرموت بهذا الاسم على اسم ملك حكم هذا الإقليم، وقد وردت هذه التسمية في التوراة في سفر التكوين بلفظ (حضرميت)[1].

واسمها الأصلي وادي الأحقاف، وهي التسمية القديمة التي أطلقها عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾[2].

وذكر المسعودي في مروج الذهب هذه التسمية[3] (... واسم هذا الملك ونسبه حضرموت بن قحطان بن عابد بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح والذي سميت باسمه حضرموت وأقام دولته على أنقاض دولة عاد، وأسست هذه الدولة قبل ثمانية عشر قرناً من ميلاد المسيح...).

ومن سلالتهم ملوك العباهلة الذين كتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومنهم وائل بن حجر الحضرمي الصحابي المشهور وغيره[4].

---

(١) سفر التكوين الإصحاح العاشر.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٤٦.

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي ٣٥/١، الأستاذ محمد أحمد الشاطري.

(٤) تاريخ حضرموت ٨، ٩، ١٠، صالح بن علي الحامد.

وبعد أن نزلت بهذه القبائل الكوارث التي قضت على جُلِّهم[1] فحلت محلهم في إقليم حضرموت أوزاع من القبائل التي بجوارهم كقبيلة قضاعة ونهد وغيرها وقد كانت مهرة ـ وهي من قبيلة قضاعة ـ قد سكنت بسائط حضرموت وسواحلها ولم يتجاوزوا القسم الساحلي منها.

---

(١) سيأتي ذكره فيما بعد.

جغرافية حضرموت

حدود حضرموت:

يقع إقليم حضرموت بالجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية المشرف على المحيط الهندي، ولقد اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً في حدود حضرموت ويرجع ذلك إلى الناحية السياسية في الأكثر...

فسميت:

١ - حضرموت الكبرى.

٢ - حضرموت الوسطى.

٣ - حضرموت الصغرى.

١ - حدود حضرموت الكبرى

تقع حضرموت الكبرى ما بين خطي طول ٤٥ إلى ٥٦ شرقي جرينتش، وفي العرض ما بين خطي عرض ١٣ - ١٩ شمال خط الاستواء، فعلى هذا تكون حدود حضرموت من عدن غرباً إلى عمان شرقاً وما بين البحر العربي جنوباً ورمال الأحقاف شمالاً. وتشمل المناطق الآتية:

أبين، والضالع، ويافع، والعوالق العليا والسفلى، والعواذل، وبيحان، ومنطقة القعيطى والكثيرى، والمهرة، وظفار[١]، ذكر هذه الحدود ابن خلدون

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ١/١٠ - ١١، للأستاذ محمد أحمد الشاطري.

في تاريخه، واعتمده اليازجي في كتابه (منجم العمران المستدرك على معجم البلدان). وقد وقع خلاف في منطقتين من مناطق حضرموت، هل هي من حضرموت أو هي خارجة من حدود الإقليم؟.

المنطقة الأولى، وهي شبوة، وتقع شمال غرب حضرموت، والثانية منطقة ظفار، وتقع شرق حضرموت[١]. وأما النصوص الواردة عند المؤرخين في منطقة شبوة فهي كما يلي:

أقوال المؤرخين في شبوة

النص الأول:

الوارد في كون شبوة من حضرموت كتاب رسول الله ﷺ[٢] الذي رواه وائل بن حجر الحضرمي الصحابي المشهور ما نصه (لاقيال شبوة من أبناء معشر وأبناء ضمعج وبني ضمعج مذكورين من قبيلة حضرموت)، كما ذكر ذلك في العقد الفريد لابن عبد ربه وذكر غيره مثل ذلك[٣].

النص الثاني:

ما ذكره الشيخ عبد الله بن محمد باقشير في كتاب «السعادة والخير» فيما نقله عن أبي بكر الشراحيلي في كتاب مفتاح السنة ما نصه (ومن حضرموت أودية دوعن ووادي عمد، وشبوة وما حواليها إلى آخر ما قال).

فمن هذا النص يفهم بأن شبوة واد من أودية حضرموت لأنها دخلت في ذكر أوديتها.

---

(١) تاريخ حضرموت ١/٧، صالح بن علي الحامد.

(٢) انظر الملحق: «رسائل النبي ﷺ» صفحة ١٤٣ من هذا المبحث.

(٣) ولعل منهم شداد بن ضمعج قائد حضرموت، والصدف في جيش سعد وأوس بن ضمعج أحد القضاة بالكوفة فيما بعد، وقد ذكر الهمداني أن سكانها الأشباء «ولايزون» والأشباء فيما يقول نشوان الحميري بنو شبا بن الحارث الحضرمي.

النص الثالث:

وقد ثبت أن شبوة كانت من حضرموت، فقد انضوت تحت نفوذ السلطنة الكثيرية ولا سيما في عصر السلطان بدر بن عبد الله الكثيري المشهور «بأبي طويرق».

النص الرابع:

ذكر أبو الحسن الهمداني في وصف جزيرة العرب ما نصه (وفيما بين بيحان وحضرموت شبوة مدينة لحمير)، فمن هذا النص ذهب بعض المؤرخين إلى إخراج شبوة من إقليم حضرموت لكون النص يوهم بأن شبوة ليست من إقليم حضرموت. إلا أنه استطرد فقال: إن شبوة من نواحي حضرموت[1].

النص الخامس:

وهو ما ذكره أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ الموافق ٨٥٩ م في كتابه «المحبَّر» عند ذكر قصة المتمنيات بحضرموت وكان نصه كالآتي:

(فكم متفرقات في قرى حضرموت، بتريم ومشطة والنجير وتنعة وشبوة وذمار إلى آخر ما ذكره) فمن هذا نجد أن شبوة منطقة من مناطق حضرموت.

النص السادس:

وهذا النص من النصوص القائلة بأن شبوة ليست من حضرموت، فقد قال الهمداني: إن أولها للخارج من بيحان دهر. وفي اختصار شمس العلوم لنشوان الحميري: (العبر اسم موضع باليمن بين حضرموت ومأرب). وأما الهمداني فقد جعل العبر من حضرموت كغيره، وقد ذكر حضرموت مرتين وحددها من العبر. وأما شبوة فتحديدهم حضرموت بمفازة صهيد يُدخلها في حضرموت، فيعتمد بعض المؤرخين على هذه النصوص بإخراجهم شبوة من حضرموت ونسبتها إلى اليمن.

---

(١) تاريخ حضرموت ١/٧ ـ ٨، صالح بن علي الحامد.

أقوال المؤرخين في ظفار[1]

المنطقة الثانية المختلف في نسبتها إلى إقليم حضرموت، وهي ظفار، وتقع في شرق حضرموت:

النص الأول:

ما ذكره ابن خلدون في تاريخه واليازجي في «منجم العمران» بتحديدهم لحضرموت شرقاً إلى عمان فأدخلوا بذلك منطقة ظفار في حضرموت.

النص الثاني:

ما ذكره الشيخ عبد الله بن محمد باقشير في كتاب «السعادة والخير» فيما نقله عن أبي بكر الشراحيلي في كتاب مفتاح السنة ما نصه في كلامه عن حضرموت (إن آخرها ظفار) فهذا النص يقتضي أن ظفار من حضرموت.

النص الثالث:

ما رواه الشيخ عبد الله باسودان عن شيخه العلاّمة علي بن شيخ بن شهاب العلوي أنه قال (حضرموت في العرف العام من رباط الحبوظي إلى حبان فيدخل رباط الحبوظي دون حبان) ورباط الحبوظي في ظفار، فمن هذا النص تدخل ظفار في حضرموت.

النص الرابع:

ذكر صاحب كتاب «النور السافر» ما نصه (ويحدها من جردان ونواحيها إلى تريم المحروسة إلى قبر هود عليه السلام وما وراء بلاد مهرة) فيفهم من هذا النص بأن حدود حضرموت إلى بلاد مهرة فقط، وبذلك تخرج ظفار من حضرموت.

---

(١) ظفار اسم لصقع على الطرف الشرقي من جنوب جزيرة العرب، وهي على الطرف الجنوبي من الخليج العربي، يحدها شرقاً إلى جهة الشمال سلطنة عمان ومسقط، وجنوباً إلى جهة الغرب حدود بلاد المهرة (سيحوت) وما إليها من سواحل حضرموت، أما من جهة الشرق فالبحر ومن جهة الغرب فالصحراء وعاصمتها ظفار التي سميت الناحية باسمها وميناؤها مرباط.

النص الخامس:

وحدد حضرموت الإمام علي بن حسن العطاس صاحب المشهد في كلامه بأنّ أهل حضرموت من (الساحل جنوباً إلى مأرب شمالاً ومن عين بامعبد غرباً إلى سيحوت شرقاً) فهذا النص يخرج ظفار من إقليم حضرموت وتقصرها على هذه الحدود[1].

٢ ـ حدود حضرموت الوسطى

ذكر بعض المؤرخين تحديد حضرموت بما يقل عن تحديد حضرموت الوارد في كتب التاريخ القديم فقصروها على الحدود الآتية:

ما بين رمال الأحقاف شمالاً والبحر العربي جنوباً وما بين عين بامعبد غرباً ورأس صوقرة شرقاً، فيكون عرض هذا الإقليم من الجنوب إلى الشمال ما يقرب من ستمائة وستين كيلومتراً، وطول ساحل حضرموت قرابة أربعة آلاف وخمسمائة كيلومتر، وهذا الساحل في معظمه صخري وليس على خط مستقيم. أما مساحة حضرموت الوسطى بالميل المربع فتقدر بمائة وعشرين ألفاً بالميل المربع تقريباً، أي ما يقرب من ثلاثمائة وعشرة آلاف كيلومتر مربع تقريباً.

وتشمل ما كان يسمى بسلطنات القعيطي والكثيري والواحدي والمهري.

٣ ـ حدود حضرموت الصغرى

أطلق بعض المؤرخين تسمية حضرموت على وادي حضرموت الرئيس وهو داخل حضرموت محدد من العقاد غرباً إلى شعب نبي الله هود شرقاً، ذكر ذلك صاحب كتاب «الشامل في موضوع جغرافية حضرموت» للعلّامة السيد علوي بن طاهر الحداد.

---

(١) تاريخ حضرموت ١/٧ ـ ٨، صالح بن علي الحامد.

شكل إقليم حضرموت جغرافياً واجتماعياً واقتصادياً

لإقليم حضرموت أهمية كبرى سواء لموقعها الجغرافي بالنسبة لجزيرة العرب أو بالنسبة لتحكمها في الممرات الدولية، وكانت تعرف ببلاد المر واللبان والأحقاف وحضرموت في عرف الناس. وفي ذهن الجميع تقع ما بين عين بامعبد غرباً إلى ظفار شرقاً، ومن البحر العربي جنوباً إلى الربع الخالي شمالاً، فتشمل المناطق التالية: الواحدي وبيحان ومنطقة القعيطي والكثيري والمهرة. ولو ألقينا نظرة على خريطة هذا الإقليم لوجدناه يتشكل معظمه من سلاسل جبال شاهقة وقفار خالية تتخلله وديان وواحات خصبة وأعلى نقطة من جبال حضرموت الجنوبية تعلو عن سطح البحر بستة آلاف قدم أي ما يساوي ألفاً وثمانمائة متر تقريباً، وأما أعلى نقطة في جبال الشمال فتبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة قدم، أي ما يعادل ألفاً وخمسين متراً تقريباً[1].

ومن هذا يتضح لنا أن الجبال الجنوبية تعلو على الجبال الشمالية، وهذه السلاسل من الجبال تقسم حضرموت إلى شطرين:

١ ـ الشطر الساحلي

وهو يمتد من عين بامعبد غرباً إلى رأس صوقرة شرقاً، ويشكل أهمية بالنسبة لحضرموت لكونه به ثغورها وعليه يعيش معظم سكان حضرموت وتكثر فيه الينابيع والعيون ومن أهمها:

١ ـ عيون حجر أو نهر حجر، ويعرف باسم نهر ميفع الذي يصب بالقرب من رأس الكلب ويمر بمنطقة ميفع الخصبة، وطول هذا النهر مائتا كيلومتر تقريباً، وعرضه من خمسة إلى عشرة أمتار تقريباً، وعمقه يتراوح ما بين خمسة سنتيمترات إلى خمسة وعشرين تقريباً.

٢ ـ عيون غيل باوزير، وهذه العيون مهمة بالمنطقة، ويزيد عدد هذه العيون

---

(١) وتزيد جبال العوازل والضالع في ارتفاعها على هذه الجبال حيث تبلغ ثمانية آلاف قدم من سطح البحر.

على خمس وعشرين عيناً، وتقوم عليها زراعة التبغ والنخيل وأنواع من الحبوب والفاكهة وتستخدم مياهها للشرب.

٣ - عيون منطقة تبالة، وهذه عيون تلي في الأهمية ينابيع غيل باوزير، وتبالة قرية تقع شرق مدينة الشحر، وتبعد عنها بحوالي اثني عشر كيلومتر تقريباً، ومنها مدت أنابيب إلى مدينة الشحر لمدّ هذه المدينة بماء الشرب العذب، وتقوم على هذه العيون زراعة جوز الهند والنخيل والتبغ.

٤ - عيون الحامي، وتقع عند بلدة الحامي، وهي شرق مدينة الشحر، وهذه العيون تقوم عليها زراعة جوز الهند والنخيل والحبوب وبعض الخضروات والفواكه.

٥ - وتقع في غرب الشطر الساحلي عيون متناثرة، وهي في أودية حبان وجردان ورضوم والجوري وعين بامعبد وحوطة الفقيه علي. ومن أهم المدن والقرى التي تقع في هذا الشطر مُرَتبة من الغرب إلى الشرق، عين بامعبد، بلحاف، بئرعلي، ميفعة، خدية، بروم، المكلا[١]، شحير، غيل باوزير، الشحر[٢]، الحامي، وقصيعر، وبها ميناء صغير، مصيغة، سيحوت، وبها ميناء صغير، عتاب، وقشن، وبها ميناء صغير، الغيضة، وبها ميناء صغير، ومن أهم قبائل الشطر الساحلي مرتبة من الغرب إلى الشرق: قبائل آل السود وآل باعوضة وآل العظم وآل باخرخور وآل سليمان وآل حبتور وآل عمرو بن علي وآل باديّان، وهؤلاء في منطقة كانت تسمى بالواحدي، وأما في منطقة حجر فيسكن قبائل نَوّح وحجر بن دغار وبلحيت وباقطمي والسومحي. وأما القبائل التي تعيش حول مدينة المكلا فهي: العوابثة والعكابرة والمحمديين وآل الحيق والشعاملة والعصارنة والحامديين وآل بهيش. وأما القبائل التي تعيش حول مدينة الشحر، فهي قبائل ثعين والحموم وبيت حمودة والقرزي والشعاملة والمسيليين

---

(١) في المكلا الميناء الرئيسي لحضرموت، وهذه المدينة تقع على سفح الجبل وشكلها مستطيل.

(٢) الشحر من مدن حضرموت القديمة، وكانت ميناء حضرموت، وحالياً بها ميناء صغير، ويعرف ساحل حضرموت جميعه باسمها، أي ساحل الشحر.

والعصارنة وآل باجاب والمعارة والجوهيين، وأما القبائل التي تعيش في جهة مهرة[١] فتنقسم إلى قسمين رئيسيين وهما:

١ - الشرواح[٢].

٢ - صالح[٣].

ويشتغل سكان الشطر الساحلي بالزراعة وصيد الأسماك واستخراج الزيوت من الأسماك «الصيفة» ورعي المواشي، وتوجد بعض الصناعات كالنسيج في منطقة الواحدي، وتعليب الأسماك وسحقها بمنطقة المكلا، وصناعة الطباشير بمنطقة غيل باوزير. وفي المكلا مصنع كبير للنجارة يغطي معظم حاجة حضرموت، وتوجد مصانع صغيرة للمصنوعات الجلدية والخزفية وأفران للنورة «أي الجبس». ومن محاصيل هذه المنطقة التمر والحبوب والخضار والفواكه والتبغ «التنباك» وجوز الهند والعسل في وادي جردان، ويعتمد سكان هذه المنطقة في حياتهم على مياه الأمطار والعيون والآبار الجوفية، وكثير من سكان هذه المنطقة يرتادون الهجرة والعمل في البحر، وهذه المنطقة توجد بها طرق تربط جميع أجزائها بين طرق مسفلتة وترابية ممهدة، وتكاد تكون هذه المنطقة مكهربة جميعها، وأكبر تجمع سكاني في مدينة المكلا، حيث يقدر البعض أن سكان هذه المدينة يزيدون على سبعين ألفاً، وتنتشر في ساحل حضرموت الثقافة والتعليم[٤] وفي هذه المنطقة عدد من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية وكلية متوسطة للتربية، وكثير من سكان هذه المنطقة يميلون إلى الطابع البدوي وعلى الأخص القبائل.

٢ - الشطر الداخلي

وأما الشطر الداخلي الذي يقع في جنوب الربع الخالي، ويمتد من

---

(١) لقبائل مهرة لهجة يتفاهمون بها ولم تكتب ولكنهم جميعاً يعرفون اللغة العربية.

(٢) الشرواح ويتفرع منهم بيت كلشات وبيت عامر وبيت توعار وبيت مخيصب وغيرهم.

(٣) صالح ويتفرع منهم بيت عفرير وبيت محومد وبيت السلبي - بيت كدة وغيرهم.

(٤) ما عدا منطقة المهرة.

ريدة الصيعر وشبوة غرباً إلى ظفار شرقاً، وهذا الشطر اتصف بحضارته ونشاط سكانه، وبه عديد من الأودية، وقد شيدت عليه عديد من الحضارات، ومنه انطلقت الهجرات المؤثرة إلى الهند وجنوب شرق آسيا وسواحل شرق إفريقيا الشرقية والسودان والمملكة العربية السعودية والكويت، وإمارات الخليج العربي. ويعتمد سكان هذه المنطقة على مياه الأمطار الموسمية التي على أثرها تسيل وديان حضرموت ويرتفع منسوب المياه في الآبار الجوفية والعيون المتناثرة وعلى هذه الآبار والعيون والأمطار يعتمد السكان في الزراعة ومياه الشرب وفي هذه الأودية تكثر أشجار النخيل وشجر السدر أي العلوب وشجر الأثل والعريط والمشط والقرض، وتزين في هذا الشطر زراعة الحبوب والخضر والفواكه والمناحل في وادي دوعن وعمد. وتنحدر وديانه في مجملها من الغرب إلى الشرق، وينقسم سكانه بين البادية والحضر. ومن أشهر القبائل التي تعيش في هذا الشطر من حضرموت مرتبة من الغرب إلى الشرق: قبائل الصيعر وقبائل عرمة ورضية ووادي دهر ومهذ والكرب وآل مخاشن وقبائل العمودي وسيبان ونوّح والخنابشة والحالكة وآل محفوظ وآل السود والدّيْن والمشاجرة والأبارقة والقثم والحامدي ويافع «بني أرض» والجعدة وآل ماضي وآل باتيس وآل باصليب والعوابثة وآل كثير والشنافر وآل جابر وآل باجري والعوامر وآل حريزة ويافع وقبائل آل تميم والمناهيل.

وفي هذا الشطر تكثر المدن والقرى، وأهمها مرتبة من الغرب إلى الشرق هي:

شبوة وعرمة وحورة وقيدون والخريبة والمشهد وعمد وحريضة والهجرين والقطن والعقاد وقارة آل عبد العزيز ومدينة شبام[١] وحوطة أحمد بن زين[٢]

---

(١) وهي مدينة أنشئت من قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

(٢) الحوطة: الأرض التي يحوطها الرجل الصالح، فمن لاذ بها فقد أمن من أعدائه وتكثر هذه الحوطات في حضرموت، وتنسب لمن أحاطها، وهذه الحوطة منسوبة للسيد العارف بالله أحمد ابن زين الحبشي.

والغرفة وسيئون[1] وتاربة وساه والغرف وتريم[2] وعينات وقسم والسوم، وفي أسفل وادي حضرموت ثلاثة ينابيع: ينبوع الخون «مقطاع الخون» والثاني ينبوع وادي فُغمة «مقطاع فُغمة» والثالث ينبوع نهر شعب نبي الله هود. وهذه الينابيع جميعها لا تستغل. وتوجد في غرب حضرموت أي بوادي دوعن وعمد عديد من العيون الصغيرة، وقد مدت منها إلى بلدان وقرى هذين الواديين أنابيب[3] لمياه الشرب؛ لأن مياه الآبار عميقة وتبلغ أكثر من سبعين قدماً تحت سطح الأرض على الغالب، وتربط جميع مدن وقرى هذا الشطر طرق ممهدة في الغالب وقليل منها ترابية، وبفضل أبنائها عمت جميع بيوتها المياه الصحية العذبة والتيار الكهربائي[4].

وفي هذه الجهة انتشرت الثقافة الدينية والأدبية، ولقد أسست فيها عديد من أربطة العلم والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وقد عرفت الصحافة ومختلف أنواع الثقافة قبل أن تدخل أي منطقة من مناطق الجزيرة العربية ما عدا الحرمين الشريفين.

ومن أهم الوديان: وادي حضرموت الرئيس ووادي دوعن وعمد وسر وعدم، ووادي بن علي، ووادي العين، ووادي جعيمة، ووادي المسيلة، وبها غيلان مهمان، وهما غيل بن جُميل وغيل عمر. ويعمل سكان هذا الشطر من حضرموت بالزراعة ورعي الماشية والصناعات اليدوية البدائية، كالنجارة والحدادة والصناعات الجلدية وصياغة الحلي ومواقد النورة «الجبس» وصناعة الخزف، ويكاد أن يكون شخص أو شخصان مهاجراً من كل بيت، ويقدر البعض أن نصف سكان هذه الجهة في المهجر، وتشكل الهجرة أكبر مورد اقتصادي

---

(١) وهي أكبر مدينة في حضرموت الداخل.
(٢) وهي أقدم مدينة في حضرموت، ومركز الإشعاع الثقافي وعلوم الدين.
(٣) وذلك على حساب المحسنين من أبناء حضرموت في المملكة العربية السعودية.
(٤) لقد أنشأ أبناء هذه المنطقة العديد من شركات المياه والكهرباء، ولقد صادرها الحكم الشيوعي.

لحضرموت، وقبائل حضرموت بشقيها الساحلي والداخلي ينحدرون من سلالات قحطانية، وتوجد بحضرموت أسر غير القحطانيين، كالسادة العلويين الهاشميين العدنانيين المنتشرين في جميع أنحاء حضرموت وغيرهم من المشايخ مثل آل بارجاء وآل باعباد وآل العمودي وآل باوزير من القحطانيين. ومعظم هؤلاء[1] يشتغلون بالعلم والثقافة والدعوة للإسلام، وفي حضرموت أسر لم تعرف أصولها، ومعظمها يشتغل بالزراعة والبناء والصناعة ويعرفون بالعمال. وفي بعض الجهات بالصبيان، وفي حضرموت مجموعة قليلة من أصل إفريقي ويسمون «بالعبيد» الذين جلبوا من إفريقيا إلى حضرموت لحساب الحكام والأثرياء في العصور الماضية. وفي الساحل قلة من أصل هندي جلبوا من الهند مع السلطان القعيطي. ويستعمل المزارعون المضخات لرفع المياه من الآبار للزراعة، وحاصلات هذا الشطر من حضرموت العسل وهو أجود أنواع العسل في العالم والتمر والقمح والذرة والسمسم والتبغ والخضار والفواكه، ويستخرج من منطقة شبوة وما حواليها الملح وهو من أجود أنواع الملح الصخري. ومن أخصب مناطقها وادي حضرموت الرئيس والقطن ووادي شحوح وساه وجعيمة. ويربط الشطر الساحلي بالشطر الداخلي أربعة طرق: الطريق الأول، ويعرف بالطريق الغربية، ويمر عبر عقبة الجحى[2] والطريق الثاني طريق المَعْدي ويسمى طريق الشرقية[3] والطريق الثالث عقبة باغريب[4] والطريق الرابع من جهة الغيضة عبر وادي المسيلة[5].

---

(١) ومثلهم المشايخ كآل بافضل وآل الخطيب وآل باكثير وغيرهم.

(٢) يبدأ من المكلا ثم عقبة الجحى فدوعن وعمد.

(٣) يبدأ من المكلا ويتجه شرقاً إلى الحوبْة ثم عقبة المعدي ثم رسب في ريدة الجوهيين فعلم فساه فسيئون.

(٤) يبدأ من المكلا ويتجه شرقاً إلى تحت غيل باوزير فعقبة باغريب فيمر حول الجبال وينزل فوق القطن وهذا طريق جديد.

(٥) يبدأ من الغيضة متجهاً غرباً إلى وادي المسيلة فسناء فالحون فالسوم إلى تريم.

ويعتبر ميناء المكلا الميناء الرئيسي لحضرموت جميعها. ويحضرموت مطاران: مطار الريان بالساحل ويقع بين الغيل والمكلا، ومطار بالداخل ويقع بسيئون. ويربط حضرموت بعدن طريق معبد مرصوف يمر من جهة الواحدي، وطريق آخر جبلي يمر عن طريق العوالق إلى عرمة وحورة، ويربط حضرموت طريق رملي بالمملكة العربية السعودية من جهة العبر إلى شرورة، ويربطها بعمان طريق رملي وجبلي من جهة المهرة.

٣ ـ أبين والعواذل

ومن أهم مناطق حضرموت الكبرى:

أ ـ منطقة أبين:

هذه المنطقة الخصبة التي يطلق عليها الزراعيون دلتا أبين، وبها وادي بنا الذي أنشئت عليه السدود، وتنقسم أبين إلى مقاطعتين كبيرتين، فتقع المقاطعة الجنوبية على الساحل، والشمالية داخلية، وتشتهر هذه المنطقة بزراعة الحبوب والخضر والفواكه والقطن، ومن أهم مدنها مدينة شقرة وزنجبار والكوت وجعار وتشتهر بجبالها السوداء التي توجد على سفوحها بعض الآثار الحميرية، وينقسم سكانها إلى مسلحين وغير مسلحين، ويذكر البعض أن المسلحين يزيدون على ثلاثين ألفاً، ويغلب عليهم القرب من التحضر.

ب ـ بلاد العواذل:

تقع شمال غربي أبين وهي امتداد طبيعي لها وهي منطقة جبلية تقع على حدود الجمهورية العربية اليمنية. والعواذل منطقة من أخصب الأراضي وأجملها، وهي مصيف يتمتع ببرودة جوه وطيب مناخه، فتشبه أبها وخميس مشيط في المملكة العربية السعودية وتقع مدينة مكيراس على جبل «الظاهر» الذي يرتفع عن سطح البحر بثمانية آلاف قدم، وبسفحه تقع قريتي لورد، ومن أهم قرى العواذل بعد بلدتي مكيراس ولورد قرية عريب، وذادا وقرية العادية وبها آثار قديمة، وتكثر في منطقة العواذل زراعة الفواكه والقمح

والبطاطس والطماطم والبصل، ويعتمدون في زراعتهم على مياه الآبار والعيون والماء الذي يصب في وادي العجمة من بعض العيون ومعظم سكان العواذل يميلون إلى حياة البادية.

٤ - يافع والضالع

وتلي منطقة العواذل من حضرموت الكبرى في الأهمية منطقة يافع والضالع من حيث سكانها ومواردها الزراعية.

أ - منطقة يافع:

تنقسم إلى قسمين: يافع العليا ويافع السفلى التي تشتهر بسلاسل جبالها الشاهقة الجرداء، تخترقها أودية عميقة وتربة خصبة، بينما تتصف يافع العليا بأراضيها المنبسطة، وتكثر في هذه المنطقة الزراعة، فمن إنتاجها الزراعي الذي تنفرد به البن والورس بالإضافة إلى الحبوب والخضر ويغلب على سكانها قربهم من حياة البداوة.

ويشتغلون بالزراعة وتربية المواشي والدواجن وإنتاج السمن، ويعتمدون على مياه الأمطار في حياتهم، وفي هذه المنطقة تعيش قبائل الموسطى والظبي والمفلحي وعشائرهم وقبائل آل سعد وآل كلد والناخبي واليزيدي. ومن أهم مدنها القارة والمحجبة ويغلب على هذه المنطقة الجهل في الماضي.

ب - منطقة الضالع:

ومن مناطق حضرموت الكبرى منطقة الضالع، وهي امتداد طبيعي لمنطقة يافع من جهة الغرب، وتقع على هضبة خصبة تكثر فيها زراعة الخضر والفاكهة وأنواع كثيرة من الحبوب، وتصلح فيها شجرة «القات»، ويميل سكانها إلى البداوة كأهل يافع وتشتهر هذه المنطقة بجبل جحاف الذي يبلغ في الارتفاع حوالي ثمانية آلاف قدم. وتشكل هذه المنطقة أهمية لكون الطريق المؤدي من عدن إلى الجمهورية العربية اليمنية يمر عبرها.

٥ ـ منطقة العوالق

ومن أهم مناطق حضرموت الكبرى منطقة العوالق التي تشتهر بكثافة سكانها وصلابتهم وتتسم هذه المنطقة بقحولة أراضيها وسلاسل جبالها الشاهقة ووعورة مسالكها. ويتعارف أهلها على تقسيم هذه المنطقة إلى عوالق عليا وعوالق سفلى:

أ ـ العوالق السفلى:

والعوالق السفلى تقرب من الساحل وبها ميناء أحور الصغير، وفي العوالق عديد من الأودية وأهمها أحور ووادي الحطيب والمنقعة وضيقة وهو أطول الأودية.

ب ـ العوالق العليا:

ومن أهم أوديتها وادي خورة وعبدان ووادي يشبم، وتشتهر ببعض السهول الفسيحة التي يزرعها السكان وحاصلاتها الحبوب، ويعنون بتربية الماشية، ويعتمدون في حياتهم على مياه الأمطار كسائر مناطق حضرموت، ومن أهم مدن العوالق حور والمحضد وخضاب وعتق والصعيد ويشبم، وأهل العوالق يشتهرون بالعمل في الجيش وكثير منهم مهاجرون.

المناخ:

المناخ فيها صحي وهو أكثر نقاء وجفافاً في السهول والأودية، حار في الصيف وأشد أيام السنة حرارة الأربعينية، وهي أربعون يوماً تبدأ من ٤ مايو إلى نهاية أشهر الصيف، والشتاء فيها معتدل والبرودة غالباً، وقد يضطرب الجو في أثناء السنة إذ يكون الجو حاراً أو بارداً فينعكس في أثناء النهار أو الليل وهذه حالات قليلة.

الأمطار:

تكثر الأمطار في الشطر الداخلي من حضرموت وتقل في الشطر

الساحلي فتكثر الأمطار في حضرموت في الغالب في فصلي الصيف والخريف وتقل في فصلي الشتاء والربيع.

وللحضارم تقويم فلكي تقوم عليه مواسم الزراعة وصيد الأسماك ويسمى هذا التقويم الشبامي، وهي ثمانية وعشرون نجماً وفي النجم ثلاثة عشر يوماً يعرفون بها المناخ ومسار الرياح. ولعلماء حضرموت مؤلفات في ذلك ومن أشهرها تقويم العلّامة السيد/ عبد الرحمٰن المشهور العلوي.

أهم القبائل التي تسكن إقليم حضرموت
عند دخول الإسلام

عندما دخل الإسلام إلى حضرموت بلاد المر واللبان كان بها عدة قبائل، تحت كل قبيلة منها جهة من جهاتها، ومن أهم هذه القبائل قبيلة حضرموت وكندة وقضاعة والصدف والجُعفيين، وسنذكر في هذا الموضوع طرفاً عن هذه القبائل ومنازلها وأهم بلدانها. والغاية من ذلك هو أن يقف الباحث على سكان إقليم حضرموت عند دخوله في الإسلام وما بعد ذلك، ولكي يعرف الحضرمي قبائل حضرموت الأصلية.

١ ـ قبيلة حضرموت:

وهي القبيلة التي سمي هذا الإقليم باسمها لنسبتها للملك سالف الذكر في تعريف حضرموت، وتسكن هذه القبيلة في المنطقة الواقعة من شبام غرباً إلى نهاية شرق حضرموت، وجنوباً من الساحل إلى الربع الخالي شمالاً وينتسبون إلى حضرموت بن سبأ بن حمير القحطاني، ومن بطون هذه القبيلة:

أ ـ بنو شبيب بن حضرموت وينتسب إليهم الصحابي الجليل وائل بن حُجر.

ب ـ بنو الحارث بن حضرموت ومن بني الحارث الأشياء سلالة شبأ.

جـ ـ بنو سبأ بن حضرموت ومنهم بنو الدغار الساكنون شبام.

د ـ بنو مرة بن حضرموت، ومنهم آل أبي قحطان الساكنون تريم وينتسب إليهم السلطان عبد الله بن راشد.

وقد أقامت قبيلة حضرموت في جهتها عدة بلدان ومن أهمها: المزين،

وشبام ومدودة وتريس، ومشطة، وتريم، ومخا، والعجز، وثوبة. ومن بطون حمير سكاسك حمير المتسبون إلى زيد بن وائلة بن حمير الذي لقب بالسكاسك وهم غير سكاسك كندة.

٢ ـ قبيلة كندة:

وهي نسبة لجدهم ثور بن مرتع بن كهلان، ولقب بكندة لأنه كند أباه أي «عقه»[١] وقدمت هذه القبيلة مهاجرة من البحرين والمشقر على الخليج العربي على إثر حادث وقع هناك، فأقاموا بغرب حضرموت أي «غرب شبام» زاحموا فيها قبائل الصدف والسكون والسكاسك ومن أهم بطون كندة:

أ ـ البطن الأول كندة: إذا أطلقت التسمية كندة قُصد بها عند المؤرخين بنو معاوية[٢] بن كندة ومنهم الملوك الأربعة وأختهم الذين قتلوا في حروب الردة وهم سكارى ولعنهم الرسول عندما ارتدوا، ومواطنهم مشهورة وهي قادة الأشباء والعجلانية في وادي دوعن النجير، ودمون وعندل، وخودون وهادون والهجرين.

ب ـ السكون[٣]: ومن بطون كندة السكون وهم نسبة للسكون بن الأشرس بن كندة، ومن السكون قيسبة السكوني المشهور، ومن فروع السكونيين تجيب.

جـ ـ السكاسك[٤]: ومن بطون كندة السكاسك فهم ينتسبون لسكسك بن الأشرس بن كندة، فسمي المنتسبون إليه «السكاسك» وموطنهم المخلاف والمخادف وعمقين وهم غير سكاسك حمير سالف الذكر.

---

(١) تاريخ حضرموت ١٢/١، تأليف صالح بن علي الحامد «مأخوذة من كندة وهي الحجرة الصلبة».

(٢) معاوية هو جون بن حجر آكل المرار، وقد افتخر الأشعث بن قيس بنسبته إلى أكل المرار أمام النبي ﷺ، أما لقب الجون فهو نسبة إلى موقعه.

(٣) ومن ملوك السكون قيسبة بن كلثوم السكوني الكندي المشهور بأسير الجن ومن الذين فتحوا مصر من جيش عمرو بن العاص ونزل بالفسطاط.

(٤) ومن ملوك السكاسك الملك عطرة بن كعب جواس بن سكسك بن الأشرس بن كندة.

د ـ بنو تجيب: وهم بطن من كندة متفرعون من السكون، وسموا بهذه التسمية نسبة إلى جدتهم «تجيب بنت ثوبان»[1] ويتفرع منها فخذان هما بنو حارثة وبنو محرية ساكنو حودة، ومن مواطن تجيب وبني الحارث في كندة هينين ويحران وقشاقش وشدبة وحودة، ومن مواطن بني الحارث في شرق حضرموت تريس والحول والسعر ومريسة.

هـ ـ بنو عامر وهم بطن من بطون كندة، ومن مواطنهم القويع من أحور والشريرة والمحدث وهي قرية من البحر وعرقة.

و ـ بنو العباد: والعباد بطن من بطون كندة، ومواطنهم في واد يقع بين الهجرين وريدة الدِّين أرض حنين، وبهذا الوادي قرى كثيرة تسكنها هذه القبيلة، ومن مواطنهم ريدة الدِّين وريدة العباد.

ز ـ ولقد اشتهر من بني كندة ثلاثة فروع من المتأخرين وهم آل بادجان في الشحر، ودولة آل محفوظ في الهجرين، وآل بانجار في بور.

٣ ـ قبيلة الصدف[2]:

وهم قبيلة تسكن غرب حضرموت من قبل كندة، وقد زاحمتها كندة في منازلها حتى كادت تطمسها، وعلى أثر ذلك اختلف النسابون في نسبة الصدف، نسبها البعض إلى حمير، ونسبها البعض الآخر إلى كندة، فَمَنْ نسبهم إلى حمير نشوان الحميري، فقال: الصدف قبيلة من حمير وهو ولد مالك الصدف بن عمرو بن دسيع بن المسيب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، واستشهد على ذلك بقول أسعد تبع:

حمير قومي على علاتها ... حضرموت الصيد منها والصدف

وأما القائلون بأنهم من كندة فهم الهمذاني والفيروزأبادي صاحب القاموس وصاحب شرحه تاج العروس، فنسبوهم إلى الأشرس بن كندة، ومن بطون الصدف:

(١) تاريخ حضرموت ١/١٩، صالح بن علي الحامد.
(٢) تاريخ حضرموت ١/١٨، صالح بن علي الحامد.

أ ـ قبيلة الصيعر المعروفين الآن ببادية حضرموت من جهة الغرب، ومنهم مشايخ آل باكثير[1] الموصوفون بالعلم والأدب.
ب ـ الأجروم وموطنهم قرية الأجروم التي سميت باسمهم.
جـ ـ بنو نباتة وموطنهم قرية تسمى «الحيق».
د ـ بنو ذهبان، وموطنهم قرية «تفيش».

٤ ـ قبيلة قضاعة[2]: ومنهم المهرة:

وممن حَلَّ من القبائل بإقليم حضرموت قبيلة قضاعة «مهرة»[3] التي منها «مهرة» و«نجيد» و«ركب»، وهم ينتسبون إلى جيدان أو عمرو بن جيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وموطن قضاعة ساحل حضرموت الممتد من الشحر إلى ظفار ومن مواطنهم مدينة الشحر المسماة قديماً «الاسعاء» التي أسسها أبو ثور المهري، وقد انحسرت هذه القبيلة الآن من الساحل شرق حضرموت وانمحى اسمها من الشحر وغربها.

٥ ـ قبيلة جعف:

ومن القبائل التي سكنت حضرموت قبيلة جعف، وتنسب إلى سعد العشيرة بن مالك بن اذد بن كهلان بن سباء بن يعرب بن قحطان[4] وأشهر مواطن جعف وادي جردان وما حواليها من الأودية.

٦ ـ قبيلة همدان:

ومن القبائل التي حلت بحضرموت قبيلة همدان، ونسبها قال نشوان: وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. وهذه القبيلة أول قبيلة دخلت الإسلام في اليمن إذ أسلمت

---

(١) ومنهم الأديب علي أحمد باكثير.
(٢) انظر تاريخ حضرموت ١٥/١، صالح بن علي الحامد العلوي.
(٣) ذكر الهمداني أن المهرة الساكنين ساحل حضرموت كانوا يدينون بعبادة الشمس خلافاً لبقية قبائل حضرموت فهي وثنية وكتابية.
(٤) تاريخ حضرموت ٢٣/١ ـ ٢٤ ـ ٢٥، صالح علي الحامد العلوي.

في يوم واحد عندما أتى إلى اليمن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبلغ أهل اليمن الإسلام وتتابعت سائر قبائل اليمن بعد همدان في الإسلام، وامتدح الإمام علي كرم الله وجهه همدان بهذا البيت:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

حالة قبائل حضرموت قبل دخول الإسلام:

كانت هذه القبائل قبل دخول الإسلام تتطاحن بينها في حروب طويلة، جَرَّتْ على هذه القبائل الخراب والدمار، على إثرها هدمت كثير من البلاد، وشتت عديد منهم في شتى الأرض، وكان للإسلام فضلٌ في إيقاف هذا النزيف الذي استمر ردحاً طويلاً من الزمن، وقد قدمت هذه القبائل على الرسول ﷺ كل منهم بوفده، ولم تأت متحدة في وفد واحد لما بينها من عداوات، وقد أزال النبي ﷺ هذه العداوات التي بينهم ثم أقر كل أمير على إمارته، وولّى على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، وولّى على السكون والسكاسك عكاشة بن ثور، وولّى على كندة المهاجر بن أبي أمية واستمر الحال إلى أن ارتدت كندة بعد وفاة الرسول ﷺ واستؤصلت هذه الفرقة وجعل أمير واحد على قبائل حضرموت.

نبذة تاريخية عن دخول الإسلام إلى حضرموت
وتاريخها حتى نهاية العهد العباسي

إقليم حضرموت كغيره من أقاليم الجزيرة العربية كان يدين بعبادة الأصنام والأوثان، وقليل منهم كانوا من أهل الكتاب أي يهود ونصارى، وكانت مهرة تدين بعبادة الشمس، ولكنها استجابت لدعوة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام من غير قتال وقد دخلت حضرموت بكاملها في العام العاشر الهجري[1] الموافق ٦٣١ م، وقد قارب النبي ﷺ بين قبيلتي قريش وكندة من حضرموت حيث زوج الأشعث بن قيس «أم فروة بنت أبي قحافة» أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد خطب الرسول لنفسه أخت الأشعث «قتيلة بنت قيس» ولم يعقد عليها ثم تزوجت عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك.

كيفية دخول الإسلام حضرموت[2]

بعث الرسول عليه الصلاة والسلام رسله إلى إقليم اليمن، ومن هؤلاء الرسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وترامت أخبار الدين الجديد إلى قبائل حضرموت فسارعت بإرسال وفودها إلى مدينة الرسول، وأعلنت إسلامها في عام الوفود معلنة بذلك دخول حضرموت تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحصلت هذه الوفود على تكريم النبي لها وأنزلها بمنزل الإجلال والتقدير، وأقر كل أمير من أمراء حضرموت على إمارته وعَيَّن لهم عمالاً ليقوموا

---

(١) تاريخ حضرموت ١/١١٦، صالح علي الحامد العلوي.
(٢) تاريخ حضرموت ١/١١٥-١٢٣، صالح علي الحامد العلوي.

بوظيفة التعليم والقضاء وجمع الزكاة وخص كل قبيلة بعامل مستقل لما بين هذه القبائل من اختلافات ومنازعات، وأول من أمر[1] عليهم من قبل النبي ﷺ وائل بن حجر الصحابي المشهور، فدانت حضرموت بالإسلام وحسن إسلامها.

ومن أشهر القبائل في هذا العصر قبيلة حضرموت التي ينتسب إليها وائل ابن حجر رضي الله عنه، وقبيلة كندة، وقبيلة الصدف، ومعظم هذه القبائل بعثت للنبي ﷺ برسلها. ومن أشهر من ولي على حضرموت في الصدر الأول من الإسلام بعد وائل بن حجر رضي الله عنه زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان ابن عامر الأنصاري البياضي رضي الله عنه، فقد ولي على قبيلة حضرموت، وكان مركز حكمه مدينتي تريم وشبام، وعهد إليه الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه مقاتلة المرتدين فقاتلهم حتى وقع في يده أشهر زعيم للمرتدين الأشعث بن قيس الكندي[2] وأرسله إلى الخليفة بالمدينة. وعلى يد زياد تم القضاء على المرتدين، وبقيت إمارته إلى أول عهد معاوية بن أبي سفيان. ومن أشهر من ولي على مناطق من حضرموت عكاشة بن ثور بن أصعر الغوثي، كان والياً على السكاسك والسكون والمهاجر بن أبي أمية على كندة، ومن أشهر الولاة على بعض جهات حضرموت قيس بن سلامة بن شراحيل من بني مروان من جعف، فقد ولاه النبي ﷺ على وادي جردان، وهو منازل قبيلة جعف وكذا ولاه على بني مران ومواليها والحريم ومواليها والكلاب ومواليها[3].

حضرموت في حروب الردة

كان لردة الأسود العنسي بصنعاء في آخر حياة الرسول أثر على بعض

(١) انظر رسائل النبي في هذا المبحث صفحة ١٤٠ ـ ١٤٢.
(٢) وكان أميراً على كندة، ولاه الإمارة بعد إسلامه النبي ﷺ.
(٣) قال ابن سعد: والكلاب أود وزبيد وجزء من سعد العشيرة وزيد الله بن سعد وعائذ بالله بن سعد وبنو صلاءة من بني الحارث بن كعب.

قبائل حضرموت، فقد تأثرت بهذه الردة قبيلة كندة الحضرمية، ومنهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة[1] وأختهم العمردة من بني معاوية، وتعاطف معهم الأشعث بن قيس، وحارثة[2] والسمط بن الأسود. فبلغت ردتهم النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وغضب عليهم ولعنهم وتابعت هؤلاء عامة قبيلة كندة. وعندما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى تشبثت كندة بردتها ولا سيما أنها رأت عديداً من القبائل قد حذت حذوها في الردة واغترت بموقف كندة بعض قبيلتي السكون وشذاذ من حضرموت وبعد استفحال هذا الأمر ناصب هؤلاء المرتدون العداء لعامل الخليفة زياد بن لبيد الأنصاري، فألجأوه إلى أن يطلب المدد من الخليفة أبي بكر الصديق، وما كان من الخليفة إلا أن استجاب لهذا النداء. وبعث إليه الجيوش، وأحد هذه الجيوش بقيادة المهاجر بن أبي أمية قادماً من اليمن، والجيش الثاني بقيادة عكرمة بن أبي جهل قادماً من نجد بعد أن هزم مسيلمة وأتباعه والمرتدين في عمان، والتقى بالمرتدين في أرض مهرة على ساحل حضرموت، وسيأتي تفصيل هذه الموقعة. وقد قدم عكرمة إلى حضرموت بعد أن استأصل عامل الخليفة زياد بن لبيد الأنصاري المرتدين كافة، وكان مجرى معركة جيش الإسلام مع المرتدين في حضرموت على النحو التالي:

فقد نظم عامل الخليفة زياد بن لبيد الأنصاري مَنْ كان معه من قبائل حضرموت التي ثبتت على الإسلام، وهي فلول من قبيلة حضرموت والسكون والسكاسك، ولقد التحق بهم الجيش القادم من اليمن بقيادة المهاجر بن أبي أمية، وقد داهموا محاجر الملوك الأربعة وأختهم من ملوك كندة بن معاوية السالف ذكرهم وقتلوهم وهم سكارى وكان فريق من المرتدين قد تجمعوا

---

(١) وهم ملوك من ملوك كندة.

(٢) حارثة بن سراقة بن معد يكرب بن وليعة بن شراحيل بن معاوية الكندي القائل:

طعنا رسول الله مذ كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
يورثها بكراً إذا كان بعده ... فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

بقيادة الأشعث بن قيس الكندي والتقى الجيشان في موقعة فاصلة بعد أن دعاهم عامل الخليفة إلى الرجوع إلى الإسلام فأبوا، وكانت هذه الموقعة في منطقة تسمى بمحشر الزرقان، وكانت الدائرة على المرتدين، وهزموا هزيمة منكرة، ففرت فلولهم بقيادة الأشعث بن قيس الكندي إلى حصن النجير وتحصنوا فيه، وهذا الحصن يبعد عن مدينة تريم بأربعة أميال شرقاً. وكان لهذا الحصن ثلاثة سبل فاحتل عامل الخليفة زياد بن لبيد بجيشه أحد السبل، واحتل السبيل الثاني المهاجر بن أبي امية بجيشه، وترك السبيل الثالث للمرتدين، وضيّق الخناق على المرتدين إلى أن عجزوا عن المقاومة وفتح الحصن وقتل كثير من المرتدين ووقع الأشعث بن قيس أسيراً في يد المسلمين ومعه ما يزيد على الألف من السبي[1].

وكان شهداء الصحابة في موقعة النجير قد دفنوا بمدينة تريم، وما زالت تعرف مقبرتهم إلى الآن، وكان لأهل مدينة تريم بالنسبة لهذه الردة موقف مشرف إذ والوا الخليفة وبايعوه وانتظموا في جيش الإسلام، ولم تكن كندة ومَنْ والاها الوحيدة من القبائل التي أعلنت الردة بل كانت على ساحل حضرموت الشرقي والجنوبي قبائل مهرة، أعلنوا ردتهم في مجموعتين: فكانت المجموعة الأولى بقيادة شخريت من بني شخراه، والمجموعة الثانية بقيادة المصبح أحد بني محادب وكان معهم جماعة كثيرة فالتقى معها جيش الإسلام القادم من نجد وعمان بقيادة عكرمة بن أبي جهل المخزومي رضي الله عنه، وقد انضم تحت لوائه عديد من القبائل وهي: ناجية وعبد القيس وراشد وسعد وتميم، فاقتحم عكرمة بجيشه ارض مهرة والتقى بالمجموعة الأولى التي بقيادة شخريت أحد بني شخراه في موقع يسمى حبروت وهي أرض منبسطة فدعا عكرمة شخريت وقومه إلى الرجوع إلى الإسلام وعرض عليه القيادة وكانت مجموعته أقل المجموعتين، فلبى شخريت وقومه نداء

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ٨٨/١، للأستاذ محمد أحمد الشاطري. تاريخ حضرموت ١٥٣/١ ـ ١٥٥، صالح بن علي الحامد العلوي.

عكرمة وانضموا تحت لواء جيش الإسلام فاتجه بعد ذلك عكرمة بجيشه نحو المصبح أحد بني محادب فالتقى به في موقع يسمى النجد ودعاه إلى مثل ما دعا شخريت إلا أن المصبح أبى واغترّ بكثرة مَنْ معه من المرتدين وازداد عناداً فاحتدم الجمعان في قتال مرير انكشف عن نصر جيش الإسلام نصراً مؤزراً، فقد كان عدد القتلى من المرتدين كثيراً، وقد أصاب المسلمون الغنائم الكثيرة وازدادوا بذلك قوة إلى قوتهم، وقد اتجه جيش الإسلام إلى سائر قبائل حضرموت بمهرة والشحر وتلقى ولاءهم للخليفة، وبهذا انتهت حروب الردة في حضرموت واستتب بها الأمن وبذلك عادت جميع قبائل حضرموت إلى دائرة الإسلام وعاد ولاؤها إلى خليفة المسلمين سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك قبل أن يحول الحول إلى السنة الثانية عشرة هجرية الموافق ٦٣٣ م تقريباً، وبقيت حضرموت في طاعة الخلافة ما يقرب من مئة وخمس وعشرين سنة تقريباً بعد أن رسَّخ الصحابة[١] الإسلام وتعاليمه في نفوس القبائل الحضرمية.

أسباب الردة في حضرموت:

استناداً إلى ما ذكره المؤرخون فإن أسباب الردة في حضرموت تتلخص في أمرين:

١ ـ الأمر الأول: شحهم بأموالهم بأن يخرجوا منها ما أمر الله بإخراجه من زكاة[٢] ويتمثل ذلك في مجادلة حارثة بن سراقة بن معد بن يكرب بن معاوية مع عامل الخليفة زياد بـن لبيد الأنصاري، ومجادلة الأشعث بن قيس

---

(١) وممن ترك أثراً في حضرموت من الصحابة معاذ بن جبل رضي الله عنه وتلميذه عمرو بن ميمون الأودي الحضرمي الذي نشر الدين والعلم في تلك الجهة. من كتاب أدوار التاريخ الحضرمي جـ ١ للأستاذ محمد أحمد الشاطري.

(٢) وممن قتل شهيداً من الصحابة عباد بن بشر الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. فقد قتله مانعو الزكاة ضرباً حتى الموت، وقد دفن في أعلى جبل غراب وهو شرق تريم وينتسب إليه المشايخ آل الخطيب. انظر الشواهد الجلية للسيد عبد الله بن حسن بالفقيه.

مع خليفة المسلمين أبي بكر الصديق، حيث ذكر شحهم على مالهم لإعطائه للخليفة، وقال (إن مالنا كنا نسلمه لرسول الله، أما أبو بكر فمالنا وماله)[1].

٢ ـ الأمر الثاني: رغبتهم في العودة إلى الجاهلية لكون الإسلام لم يرسخ بعدُ في نفوسهم، ويتضح ذلك من مقتل ملوك كندة وهم سكارى، ولعدم قدرتهم على مزاحمة المتنورين بنور الإسلام والراسخين في عقيدتهم نظراً لبعد المسافة بينهم وبين مركز النبوة في المدينة المنورة، وتفشي الجهل فيهم، ولخوفهم على ملكهم الوراثي؛ لأن الإسلام لا يقرهم على الوراثة في الملك، ولا يتبوأ المراكز في الإسلام إلا الراسخون في الإيمان ومن يعلم شرع الله، وهؤلاء المرتدون لا تتوفر فيهم هذه الشروط، فقاموا بالردة لهذه الأسباب التي ذكرت[2].

حضرموت في عهد الخلفاء الراشدين

بعد أن قضى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله على المرتدين فوالت حضرموت جميعها مركز الخلافة في المدينة المنورة، وتمسكت بأهداب الطاعة لها، فأصدر الخليفة في هذا العهد أمره بالفتوحات فعبأت حضرموت نفسها في جيش الإسلام وقذفت بآلاف من فرسانها وقوادها وذوي الرأي فيها في جيش الإسلام، فكان لهذا الأمر أثر سلبي على حضرموت، إذ خلت حضرموت من سكانها، واستقرَّ كثير من المجاهدين في جيوش الإسلام بالبلاد التي فتحت، وقد استقر كثير منهم بمدينة الكوفة واختطوا لهم أحياء سميت بأسماء قبائلهم مثل حي حضرموت وحي كندة[3] وحي السكون.

---

(١) تاريخ حضرموت جـ ١، أدوار التاريخ الحضرمي جـ ١، قصة ردة أهل حضرموت عن الإسلام.

(٢) ولعل من المؤثرات التي دفعتهم إلى الردة حركات الردة التي تفشت في جزيرة العرب.

(٣) حي كندة، وهو الذي ينتسب إليه الفيلسوف الكندي كما ينتسب إلى العوفيين أبو الطيب المتنبي. (والكندي هو أبو يوسف، يعقوب بن إسحق، بن الصبيح، بن عمران بن إسماعيل ابن محمد، بن الأشعث بن قيس الصحابي سالف الذكر، انظر كتاب التفكير الفلسفي في الإسلام للدكتور عبد الحليم محمود.

=

كما استقر بعضهم في الحجاز، وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية وشملت الشام ومصر وكان في جيوش الإسلام كثير من قبائل حضرموت طاب المقام لبعضهم في مدينة حمص فاستوطنوها وعلى الأخص من قبيلة السكون وأقام البعض في الشام أي دمشق، وأما مصر فقد استقر بها كثير من الصدف والسكون وكندة ومهرة عندما ساهموا في فتح مصر في جيش عمرو بن العاص، وكانت منازلهم بمنطقة الفسطاط والفيوم، وكان من هؤلاء كثير من الأمراء والولاة والقضاة وقواد الجيش، وقد كانت هذه الهجرة عاملاً ثانياً أنقص سكان حضرموت، إذ أنقص شعب حضرموت الضربات والهجرات حتى كادت تخلو من سكانها ولم يبق فيها إلا من قعدت بهم هممهم عن مشاركة الفتح الإسلامي[1].

حضرموت في عهد الدولتين الأموية والعباسية

لم تكن لحضرموت في عهد الدولتين الأموية والعباسية من قيمة تذكر، بل كانت تعد بادية من بوادي اليمن، وذلك لخلوها من سكانها نتيجة إبادة كثير منهم في حروب الردة وهجرة آخرين من حضرموت في عصر الفتوحات التي سَيَّرها الخلفاء الراشدون فلم تعبأ بها الدولتان الأموية والعباسية، ولم يعينوا عليها أميراً مستقلاً كما في الصدر الأول وعصر الخلفاء الراشدين، بل ربطت في طيلة عهد الدولتين بأمير صنعاء اليمني، وقد انتشر في حضرموت في هذه الحقبة الجهل والفقر والفاقة، وقد ذكر المؤرخون بأنهم كالوحوش، وذلك لشدة جهلهم وفقرهم وبداوتهم، وقد كان أهل حضرموت نواصب وخوارج متمذهبين بمذهب الإباضية.

= (المتنبي) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي نسبة للقبيلة سالفة الذكر - انظر نسبه إلى جده الأعلى في وفيات الأعيان لابن خلكان).

(١) تاريخ حضرموت ١٦٦/١ إلى ١٧٦، صالح بن علي الحامد العلوي.

ثورة عبد الله بن يحيى الكندي الملقب «بطالب الحق»

كانت الدولة الأموية في آخر عهدها قد دب فيها الضعف وانتشرت حركات التمرد في سائر الأقاليم تحت شتى الشعارات التي ظهرت آنذاك في الدولة الإسلامية، ولما ارتكبه الولاة والعمال من فسوق وظلم وتعسف في الأقاليم الإسلامية مما مهد الطريق لعديد من الثورات، وكان أمراء بني أمية على اليمن من بني ثقيف[1] الذين أذاقوا اليمن وحضرموت أصنافاً من الجور والعسف والظلم، وقد ضاقت بهذا الأمر حضرموت ونواحيها فتكتلت خلف عبد الله بن يحيى الكندي وأعلنت ثورتها معه وذلك من أول عام ١٢٩ هـ الموافق ٧٤٦ م إلى آخر سنة ١٣٠ هـ الموافق ٧٤٧ ميلادية.

وكان داعي الأباضية[2] أبو حمزة المختار بن عوف[3] الذي ركز في ذهن عبد الله بن يحيى الكندي الملقب «بطالب الحق» الخروج على دولة بني أمية التي أذاقت الحضارم وغيرهم أصنافاً من الإهانة والعسف والظلم، وسَهَّل له الأمر بذريعة أن الدولة الأموية آفلة ومشتغلة بثورة بني العباس والضحاك وغيره، فاقتنع طالب الحق بذلك وبدأ ثورته بالوثوب على قصر الإمارة في حضرموت الذي يقيم فيه إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي وَالِي الثقفيين في حضرموت فاعتقلوه وسجنوه ثم أطلقوه وكتب طالب الحق إلى أنصاره بصنعاء ومَنْ حواليها بما جرى وأخبرهم بقدومه إليهم في جيشه لغرض الاستيلاء على الحكم في صنعاء، وفي أثناء سير طالب الحق إلى صنعاء علم بذلك القاسم بن عمر الثقفي عامل مروان الأموي في صنعاء فخرج إلى منطقة

---

(١) أي من أسرة الحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الأموي الجائر.

(٢) هم فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن أباض ومذهبهم ما زال موجوداً في عمان وزنجبار وبعض مناطق شمال إفريقيا وكتب عنهم أصحاب كتب الملل والنحل ومن المتأخرين المستشرقون (راجع دائرة المعارف الإسلامية مادة أباضية) وغيرهم كالشيخ أبو زهرة عندما كتب عن المذاهب الإسلامية وأحمد أمين في ضحى الإسلام.

(٣) وهو من أباضية البصرة بالعراق، التقى بطالب الحق في مكة وتبعه إلى حضرموت.

لحج والتقى ليلاً بجيش طالب الحق فكانت النصرة لطالب الحق وانهزم جيش قاسم وفر إلى صنعاء مستتراً وراء خنادقها وأقبل على صنعاء عبد الله بن يحيى «طالب الحق» فقاتل حتى انتصر على قاسم بن عمر الثقفي وسيطر على صنعاء، وبعد أن تم له ذلك أعلن على الناس منهجه في العقيدة والحكم في خطبته الشهيرة فقال:

(إنَّا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما، الإسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا... رضينا بالحلال حلالاً لا نبغي به بديلاً ولا نشتري به ثمناً قليلاً وحَرَّمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة إلا بالله وإلى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر[1] ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في أنه كافر فهو كافر، ندعوكم إلى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى بها، ونشهد أن الله صادق فيما وعد، عدل فيما حكم، وندعو إلى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والأمربالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله. أيها الناس إنَّ مِنْ رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى، يُقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسياً أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به، فأبْلُوا لله بلاءً حسناً في أمره وذكره، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم)[2].

وعلى إثر ذلك أقبل كثير من الناس عليه، فسير جيشاً احتل به الحرمين الشريفين، بقيادة أبي حمزة، وفعلوا في الناس من الأفاعيل، وبعد وصول أخبارهم للخليفة الأموي سَيَّر لهم جيشاً بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، والتقى الأباضية في وادي القرى وهي أول موقعة معهم وكانوا بقيادة

---

(١) معتقد الخوارج تكفير مرتكب الكبيرة خلافاً لسائر المسلمين.

(٢) تاريخ حضرموت ١/٢٠٨، صالح بن علي الحامد العلوي.

لحج بن عقبة، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٣٠ هـ الموافق ٧٤٧ م وانهزم جيش الأباضية ودخل ابن عطية إلى المدينة ثم اتجه إلى مكة لمقاتلة أبي حمزة فقتله وصلبه ومَنْ معه من القواد وبقوا مصلوبين على فم شعب الخيف إلى قيام الدولة العباسية، وسأل ابن عطية من أسرهم من جيش الخوارج الأباضية وعن سبب خروجهم مع أبي حمزة وطالب الحق فقالوا إنه ضمن لنا الجنة فقتلهم جميعاً ووصلت أخبار هزيمتهم مع الفلول المنهزمة إلى عبد الله ابن يحيى الكندي «طالب الحق» في صنعاء فسيَّر جيشاً عظيماً والتقى بابن عطية في موقعة قرب الطائف[1] فهزمهم ابن عطية وقتل «طالب الحق» وتابع فلولهم إلى أن وصل إلى صنعاء وطَهَّرها منهم وفرت فلولهم إلى حضرموت، وكان عامل عبد الله بن يحيى في شبام عاصمة الأباضية وهو عبد الله بن معبد الحضرمي فشكل جيشاً والتقى به في موقع يبعد عن شبام بأربع مراحل وكانت الدائرة لابن عطية فقتل كل من وقع في يده واستولى على شبام وسبى ذراريهم ونهب أموالهم، وفي أثناء ذلك وصله كتاب من مروان الأموي يأمره فيه بالذهاب إلى مكة ليحج بالناس فذهب في نفر من جنده فمر ببلاد مراد وفي أثناء مروره قتله الأباضية فلما وصل خبر مقتله لابن أخيه بصنعاء عبد الله بن عطية أرسل للأباضية بحضرموت شعيباً البادقي فتتبع البقية الباقية من الأباضية وأطفالهم وبقر بطون نسائهم وفعل فيهم الأفاعيل التي لم تعرف حضرموت مثلها من قبل، وكانت هذه النكبة الثانية التي حلت بحضرموت بعد نكبة حروب الردة وموقعة النجير، وبهذا صفيت ثورة «طالب الحق» عبد الله بن يحيى تصفية تامة وبقيت فلولهم في حضرموت وعمان تتحين الفرص لنشر مذهبهم، وذكر بعض المؤرخين موقفاً لهم عندما قدم إلى حضرموت الإمام المهاجر أحمد بن عيسى العلوي[2] في عام ٣١٨ هـ الموافق ٩٣٠ م فقد

---

(١) ويسمى هذا الموقع كنة وقيل تباله في «أدوار التاريخ الحضرمي» جـ ١ للأستاذ الشاطري وفي تاريخ حضرموت قيل هو «جرش» جـ ١، صالح بن علي الحامد العلوي.

(٢) الإمام أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين «السبط» بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والحسين ابن=

تألبوا عليه وعملوا على إبعاده من حضرموت، ولكن أهل السنة وشيعة أهل البيت وقفوا ضدهم وانتهى هذا الصراع بصدام مسلح في معركة تسمى بحران[1] بين الأباضية وأنصار الإمام المهاجر أحمد بن عيسى من السنة وشيعة أهل البيت، وكان النصر لأنصار المهاجر، وقد وقع قتل كثير، وما زال الأباضية يتحينون الفرص حتى ظهر فيهم إسحاق بن إبراهيم بن قيس الهمداني[2] وكان رجلاً عالماً وابن عالم وخلف له والده ثروة طائلة، فأعلن حربه على الصليحيين[3] في اليمن وقبيلة نهد بحضرموت، واستعان في حروبه بإمام الأباضية في عمان الخليل بن شاذان الأباضي، وكانت ثورة إسحاق في أوائل القرن الخامس الهجري، وتعرضت هذه الثورة لحملات من كل جهة حتى قُضِيَ على الأباضية في حضرموت، وحل محلها المذهب السني إلى الآن. وقال بعض المؤرخين: إن مذهب الأباضية أحدث في حضرموت كثيراً من المتاعب والمذابح وجعل حضرموت معزولة ومتخلفة، حتى وصف بعض المؤرخين أهل حضرموت بأنهم كالوحوش، وبعد القضاء على الأباضية عادت لحضرموت صورتها المشرقة فازدهر فيها العلم واتصلت بسائر بلاد الإسلام..

= السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أحمد جدُّ السادة العلويين بحضرموت ومهاجرهم، وتوفي عام ٣٤٥ هـ الموافق ٩٥٦ م بقرية الحسيسة بوادي حضرموت، وقبره في رأس هضبة واقعة في نحو ثلث الجبل وتقع الحسيسة في سفحه. انظر: خدمة العشيرة للسيد أحمد بن عبد الله السقاف، وشمس الظهيرة لعبد الرحمن المشهور.

(١) انظر كتاب المهاجر أحمد بن عيسى لابن نوح وضياء شهاب. وبحران موقع سهلي قرب مدينة الهجرين، وكان المهاجر يسكنها، انظر: معالم الجزيرة العربية تأليف باوزير.

(٢) معالم الجزيرة العربية «باوزير» وأدوار التاريخ الحضرمي للشاطري وقد ذكر كتاب تاريخ حضرموت «الحامد» تعليقاً بأن شخصية إسحاق بن إبراهيم بن قيس الهمداني شخصية وهمية ولم يذكر أحد من كتاب تاريخ حضرموت هذه الشخصية، ونقل كلام المؤرخ علوي بن طاهر الحداد الذي سفه من قال بهذه الشخصية، ورد قول البادوني ومن تابعه لعدم استنادهم إلى أي مصدر تاريخي.

(٣) الصليحي هو علي بن محمد الصليحي اليمني، وكان عاملاً للمستنصر الفاطمي بمصر وهم طائفة من الإسماعيلية.

حضرموت في عصر الدولة العباسية

عندما تولى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عيّن معن بن زائدة الشيباني سنة ١٤٢ هـ الموافق سنة ٧٥٩ م والياً له على اليمن وحضرموت فعين معن أخاه عاملاً على حضرموت وكان مقر ولايته مدينة تريم، واتصف هذا العامل بالفسق والفجور وسفك الدماء، فأثارت هذه الأعمال حفيظة أهل حضرموت، فانقضوا عليه وقتلوه، فبلغ الخبر أخاه فغضب غضباً شديداً، فسير إلى حضرموت من اليمن جيشاً كبيراً، فأوقع بحضرموت الهلاك والدمار فبلغ قتلاه خمسة عشر الف نسمة، واستباح حضرموت، وقد سد عيون المياه بالرصاص تنكيلاً فيمن بقي منهم على قيد الحياة، وألبس أهل حضرموت السواد تعزيراً وأذاقهم أصنافاً من الذل والإهانة حتى وصف مروان بن أبي حفصة حال أهل حضرموت وما بلغ بهم من ذل وإهانة بشعر مؤثر فقال:

لقد أصبحت في كل مشرق ومغرب	بسيفك أعناق المربين خضعا
وطئت خدود الحضرميين وطأة	لها انهدَّ ركن منهم فتضعضعا
فأقعوا على الأذناب إقعاء معشر	يرون لزوم السلم أبقى وأودعا
فلو مدت الأيدي إلى الحرب كلها	لكفوا وما مدّوا إلى الحرب اصبعا

وهذه النكبة الثالثة التي حلت بحضرموت بعد نكبة حصن النجير ونكبة ابن عطية وقد أبلغ الحضارم أبا جعفر المنصور بما فعله معن بهم، ولكن المنصور تجاهل هذه الشكوى ولم يلتفت إليهم، فآلى الحضارم على أنفسهم بأن يأخذوا بثأرهم من معن، فقد كفاهم هذه المهمة محمد بن عمرو بن عبد الله الحارثي، من قبيلة الأشباء الحضرمية وقصته مختصرة، فقد رحل من حضرموت وبين جنبيه نزعة الثأر من عدوه وعدو أمته (معن بن زائدة) فتوجه إلى الحج وفي مكة سأل عن معن فأخبروه بأن «معناً» أمير في سجستان ومقره بمدينة «بست» فتوجه محمد بن عمرو المذكور إلى سجستان وأقام بها أكثر من عام وحاول الوصول إلى «معن» ولكن لشدة الحراسة عليه لم يستطع الوصول إليه، وكان «معن» يبني له قصراً بمدينة (بست) فاحتال محمد بن عمرو لنفسه فاشتغل عاملاً في هذا القصر، وعندما انتهى بناء القصر سنحت لمحمد فرصة

فطعن معناً بسكين مسموم[1] وذلك عام ١٦١ هـ الموافق ٧٧٧ م وقيل عام ١٥٨ هـ الموافق ٧٧٤ م. وفر بعد ذلك إلى اليمن عبر الشام ومصر فاستقبل في مدينة عدن من قبل أعيان حضرموت واليمن استقبال الفاتحين، وقد قيلت في محمد بن عمرو قصائد كثيرة، ولقد ولى المنصور ابن معن على اليمن وحضرموت، واستمر ولاة بني العباس يتعاقبون الولاية على هذه الجهة إلى أن تولى المأمون، فولى على اليمن وحضرموت محمد[2] بن زياد بن عبد الله بن زياد بن أبيه الأموي عام ٢٠٢ هـ الموافق ٨١٧ م، وكان ذلك إثر عصيان وقع في اليمن فبسط محمد بن زياد نفوذه على أنحاء اليمن وحضرموت، وبهذا أسست دولة بني زياد واستقل بإمارته، وكان ولاؤه للدولة العباسية في بغداد ولاءً اسمياً[3]، وتعاقب على هذه الإمارة نسله حتى عام ٤٠٧ هـ الموافق عام ١٠١٦ م بعد أن قتل مولاهم نفيس الحبشي آخر أمراء دولة بني زياد عبد الله ابن زياد مع عمته هند قتلة شنيعة وبهذه الفعلة أسس مولى بني زياد دولتهم في اليمن وحضرموت برئاسة مرجان مولى بني زياد الذي كان وصياً على عبد الله ابن زياد، ولم يطل عمر مرجان فمات عام ٤٠٧ هـ الموافق ١٠١٦ م، وآلت الإمارة لمولى مرجان وهو نجاح الحبشي[4] واستمر في إمارته إلى أن قضى عليه علي بن الصليحي عام ٤٥٢ هـ الموافق ١٠٦٠ م، وذلك بدس السم لنجاح الحبشي بواسطة جارية جميلة، ولقد اشتهرت دولة مولى الزياديين بكثرة بنائهم للمساجد وتنظيم البريد وحفرهم للآبار ما بين حضرموت وعدن. وبعد هذا التاريخ دخلت حضرموت طوراً آخر من أطوار التاريخ فقد دخلت تحت أمر الصليحيين التابعين للدولة الفاطمية بمصر.

---

(١) تاريخ حضرموت ١٧/١-١٨، صالح بن علي الحامد العلوي.

(٢) كان مركز حكمه مدينة زبيد التي أسسها عام ٢٠٤ هـ الموافق ٨١٩ م.

(٣) لم تخل دولة بني زياد من الاضطرابات خلال فترة دولتهم في اليمن وحضرموت. ومن أبرز الثورات عليهم ثورة أسعد بن أبي يعفر بن عبد الرحيم الحوالي الحميري وذلك في أواسط القرن الثالث الهجري، وسيطرت على كامل حضرموت منازعات مهرة الحواليين بزعامة أبي ثور المهري وسيطرت على حضرموت ثم عادت حضرموت إلى نفوذ الزياديين.

(٤) وينتسب إليه بنو نجاح بجنوب الجزيرة العربية.

تاريخ حضرموت من نهاية العصر العباسي
حتى العصر الحاضر

حضرموت في عهد الصليحيين
(٤٥٥ هـ = ١٠٦٣ م) - (٦١٦ هـ = ١٢١٩ م)

عندما أعلن علي بن محمد الصليحي[١] ثورته في اليمن وكان داعياً لدولة العبيديين في مصر، وبعد قضائه على نجاح الحبشي مولى بني زياد عن طريق قتله بالسم في عام ٤٥٢ هـ الموافق عام ١٠٦٠ م، فبسط نفوذ الصليحيين على سائر اليمن وعدن وحضرموت، فذكر المؤرخون أن عليَّ بن محمد الصليحي احتلَّ تلك المناطق بسرعة مذهلة حتى قالوا إنَّ الأرض تطوى له طياً وتم له الاستيلاء على تلك الجهات عام ٤٥٥ هـ الموافق عام ١٠٦٣ م، وفي أثناء حكم الصليحيين تم القضاء على المذهب الأباضي بحضرموت، ونشر مذهب أهل السنة[٢]، وقد جعل الصليحيون ولاية حضرموت تابعة لإمارة بني معن بعدن، وهم من العوالق ، ثم إمارة بني المكرم ثم بني زريع[٣] وكان مركزهم بمدينة عدن. وفي آخر عهد الصليحيين ضعف نفوذهم ونفوذ مَنْ أمَّروهم على حضرموت من بني زريع فأتاح هذا الضعف وجود فرصة لقيام دويلات بحضرموت، فالأولى دويلة آل قحطان (آل راشد) والثانية آل الدغار والثالثة آل إقبال.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي، وكان أبوه فقيهاً عالماً سنياً حسن السيرة مطاعاً في قومه، انظر تاريخ حضرموت ٣٤٠/١.

(٢) وقضاؤه على المذهب الأباضي لما بين السنة والأباضية من عداوة تاريخية، وسبب نشر مذهب أهل السنة لكونه ترك الحكم في حضرموت لسلاطين ينتهجون المذهب السني، وهم سلاطين آل راشد وآل الدغار وآل إقبال، ومسترشدون بعلماء السادة العلويين معتنقي مذهب أهل السنة.

(٣) بنو زريع ينتسبون إلى زريع بن العباس بن المكرم الهمداني ومعتقدهم إسماعيلية، انظر كتاب: الأيوبيون في اليمن ص ٥٣ للدكتور محمد عبد العال محمد.

حضرموت في عهد دويلات آل راشد
وآل الدغار وآل إقبال
(٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ م) - (٧٠٠ هـ = ١٣٠٠ م)

لقد نشأت في حضرموت سلطنات صغيرة على أثر ضعف نفوذ الدولة الصليحية بحضرموت فأدخلت هذه السلطنات حضرموت عصر الفوضى والاضطراب والتطاحن بين أبنائها:

أولاً ـ آل راشد:

فأنشأ قحطان بن العوم[1] سلطنته عام ٤٠٠ هـ الموافق ١٠٠٩م تقريباً بمدينة تريم، ومن أشهر سلاطينهم راشد بن شجعنة الذي قاتل الغُز، وكانوا بقيادة عثمان الزنجيلي الذي هزمهم ودخل تريم بتاريخ ٥٧٥/١٢/٤ هـ، وألقى القبض على راشد وأولاده وأرسلهم إلى عدن ثم عادوا إلى سلطنتهم بعد زوال الغز[2].

ومن أشهر مَنْ ولي السلطان عبد الله بن راشد[3] الموصوف بالعلم والعدل والصلاح، واستمرت سلطنتهم إلى عام ٧٠٠ هـ تقريباً الموافق ١٣٠٠ م، كما ذكر ذلك الأستاذ محمد أحمد الشاطري في «أدوار التاريخ الحضرمي». انظر جدول السلاطين في الملحق.

---

(١) قحطان بن العوم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن نمر بن فهد بن القيل بن جعفر ابن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر. انظر تاريخ بن حسان.

(٢) الغز: هم جماعة من الأتراك تحت قيادة الدولة الأيوبية، اعتلوا بهم اليمن وحضرموت.

(٣) اعتزل السلطة عام (٦١٦ هـ ـ ١٢١٩ م) عندما هاجم حضرموت ابن مهدي الخارجي، وفي سنة اعتزاله قُتل. انظر: أدوار التاريخ الحضرمي للأستاذ محمد أحمد الشاطري، ص ١٦٨.

جدول سلاطين آل راشد[1]

م	اسم السلطان	مدة ولايته				أسباب انتهاء ولايته
		من		إلى		
		هـ	م	هـ	م	
	المؤسس:					
١	قحطان بن العوم بن أحمد	٤٠٠	١٠٠٩	٤٤٠	١٠٤٨	وفاته عام ٤٤٠ هـ ١٠٤٨ م
٢	أحمد بن قحطان بن العوم	٤٤٠	١٠٤٨	٤٦٨	١٠٧٥	وفاته عام ٤٦٨ هـ ١٠٧٥ م
٣	فهد بن أحمد بن قحطان	٤٦٨	١٠٧٥	٥٢٨	١١٣٣	وفاته عام ٥٢٨ هـ ١١٣٣ م
٤	شجعنة بن فهد بن أحمد	٥٢٨	١١٣٣	٥٣١	١١٣٦	قتله عام ٥٣١ هـ ١١٣٦ م
٥	العوام بن فهد بن أحمد	٥٣١	١١٣٦	٥٣٩	١١٤٤	وفاته عام ٥٣٩ هـ ١١٤٤ م
٦	فارس بن فهد بن أحمد	٥٣٩	١١٤٤	٥٤٧	١١٥٢	وفاته عام ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م
٧	راشد بن شجعنة بن فهد	٥٤٧	١١٥٢	٥٧٥	١١٧٩	احتلال الغز لسلطنته[2]
٨	شجعنة بن راشد بن شجعنة	٥٧٧	١١٨١	٥٩٣	١١٩٦	قتله عام ٥٩٣ هـ ١١٩٦ م[3]
٩	عبد الله بن راشد بن شجعنة	٥٩٣	١١٩٦	٦١٦	١٢١٩	قتله عام ٦١٦ هـ ١٢١٩ م
١٠	فهد بن عبد الله بن راشد بن شجعنة	٦٣٤	١٢٣٦	٦٣٥	١٢٣٧	حيث خرج لاستنجاد[4] بني رسول في اليمن

---

(١) نشأت سلطنة آل راشد في تريم في ظل الصليحيين التابعين للدولة الفاطمية بمصر.

(٢) تنحى راشد بن شجعنة من السلطنة على أثر احتلال الغز لتريم واعتقالهم له وأخذه إلى عدن ثم عاد ابنه عام ٥٧٧ هـ الموافق عام ١١٨١ م، وأعاد السلطنة وتوفي راشد عام ٥٩٣ هـ الموافق عام ١١٩٦ م.

(٣) قتل على يد عبيد يقال لهم آل أبي مالك وكان ذلك بغير علم من أخيه عبد الله بن راشد خلافاً لمن قال بتدبير أخيه. انظر: تاريخ حضرموت للسيد صالح بن علي الحامد العلوي صفحة ٤١٠.

(٤) قتله ابن مداده تحت طاحس ودفن تحت مريمة. انظر تاريخ حضرموت للسيد صالح بن علي الحامد العلوي صفحة ٤١٤.

ثانياً ـ آل الدغار:

وثاني سلطنة أنشئت بحضرموت سلطنة آل الدغار، ومركزها شبام، والذي أنشأ هذه السلطنة الدغار بن أحمد بن النعمان[1] في عام ٤٦٠ هـ الموافق ١٠٦٧ م، وهم ابن عمومة آل راشد سلاطين تريم، ومن أشهر سلاطينهم ابو الرشيد بن راشد الذي اعتقله عثمان الزنجيلي وأرسله إلى عدن، ومن ألمع سلاطين آل الدغار السلطان عبد الباقي بن أحمد الذي حَرّر حضرموت من الغز، وأرجع أبناء عمومته آل راشد إلى سلطنتهم بتريم، وتم القضاء على سلطنة آل الدغار عام ٦٠٥ هـ الموافق عام ١٢٠٨ م على يد قبيلة نهد. انظر جدول السلاطين في الملحق.

ثالثاً ـ آل إقبال «آل فارس»:

والثالثة سلطنة آل إقبال، ومركزها الشحر، وأول مَنْ عرف من سلاطين هذه السلطنة السلطان عبد الباقي بن فارس[2] المتوفى عام ٥٤٧ هـ الموافق ١١٥٢ م، ومن أشهر سلاطين هذه الدولة السلطان فارس بن إقبال الكندي الذي ينتهي نسبه إلى كندة، وقد يسمي بعض المؤرخين هذه السلطنة باسمه والسلطان فهد بن راشد الذي قاتل الغز بالشحر وهزمهم ووقع في يده أسرى وغنائم منهم، وبقيت سلطنة آل إقبال إلى أن غزا حضرموت ابن مهدي وسيطر عليها وقضى على هذه السلطنات الثلاث في عهدها الأخير، وذلك عام ٦١٧ هـ الموافق عام ١٢٢٠ م. انظر: جدول السلاطين في الملحق.

---

(١) هو الدغار بن أحمد بن أبي العلاء بن الدغار بن أبي الهزيل بن أبي النعمان بن الهزيل بن فهد ابن محمد بن عبد الله بن عوف بن فهد بن مرداس بن ناعمة بن العون بن عبد شمس بن الحارث بن ثوابه بن سبأ بن حضرموت بن سبأ الأصغر.

(٢) هو عبد الباقي بن فارس بن راشد بن إقبال، ينتهي نسبه إلى كندة، كما ذكره شنبل.

جدول سلاطين آل الدغار[1]

م	اسم السلطان	مدة ولايته				أسباب انتهاء ولايته
		من		إلى		
		هـ	م	هـ	م	
	المؤسس:					
١	الدغار بن أحمد بن النعمان	٤٦٠	١٠٦٧			لم نقف على تاريخ انتهاء ولايته.
٢	أحمد بن الدغار بن أحمد	لم نقف على تاريخ بدء ولايته		٤٩٠	١٠٩٦	وفاته عام ٤٩٠ هـ ١٠٩٦ م
٣	العلاء بن الدغار بن أحمد	٤٩٠	١٠٩٦	٥٠١	١١٠٧	قتل عام ٥٠١ هـ ١١٠٧ م[2]
٤	النعمان بن الدغار بن أحمد	٥٠١	١١٠٧	٥٠٤	١١١٠	قتل عام ٥٠٤ هـ ١١١٠ م
٥	راشد بن أحمد بن الدغار	٥٠٤	١١١٠	٥٣٦	١١٤١	وفاته عام ٥٣٦ هـ ١١٤١ م
٦	أبو الرشيد بن راشد	لم نقف على بدء ولايته		٥٧٥	١١٧٩	غزو الغز
٧	عبد الباقي بن أحمد بن راشد	٥٧٥	١١٧٩	٥٨٢	١١٨٦	قتل
٨	شجعنه بن عبدالباقي بن أحمد	٥٨٢	١١٨٦	٥٨٦	١١٩٠	قتل
٩	راشد بن أحمد بن النعمان	٥٨٦	١١٩٠	٥٩٣	١١٩٦	الطرد[4]
١٠	أحمد بن عبدالباقي بن أحمد	٥٩٣	١١٩٦	٥٩٤	١١٩٧	طرد أهل شبام له
١١	راشد بن عبدالباقي بن أحمد	٥٩٤	١١٩٧			لم نقف على تاريخ انتهاء ولايته
١٢	راشد بن أحمد بن النعمان	عاد ٦٠٣	١٢٠٦	٦٠٥	١٢٠٨	قتل[5]

(١) نشأت سلطنة آل الدغار في شبام في ظل الصليحيين التابعين للدولة الفاطمية بمصر.

(٢) قتل في موقعة بينه وبين كندة بحضرموت. انظر: تاريخ حضرموت للسيد صالح الحامد العلوي ص ٤١٩.

(٣) قتله ابن أخيه راشد بن أحمد الدغار. انظر تاريخ حضرموت للسيد صالح الحامد العلوي ص ٤١٩.

(٤) الطرد على يد عبد الله بن راشد عام ٥٩٣ هـ الموافق ١١٩٦ م.

(٥) قتل بمعركة يغل على يد النهديين، وبهذا انتهت دولة آل الدغار. انظر تاريخ حضرموت للسيد صالح بن علي الحامد العلوي صفحة ٤٢٣.

جـدول آل إقبال[1]

م	اسم السلطان	مدة ولايته				أسباب انتهاء ولايته
		من		إلى		
		هـ	م	هـ	م	
١	المؤسس: عبدالباقي بن فارس	لم نقف على تاريخ ولايته		٥٤٧	١١٥٢	وفاته
٢	راشد بن عبدالباقي بن فارس	٥٤٧	١١٥٢	٥٧٥	١١٧٩	قتل[2]
٣	محمد بن فارس	٥٧٧	١١٧٩	لم نقف على تاريخ انتهاء ولايته		قتل[3]
٤	فهد بن راشد بن عبدالباقي	لم نقف على تاريخ ولايته		أو نهاية ولايته		
٥	عبدالباقي بن فارس	٦٠٧	١٢١٠	لم نقف على تاريخ انتهاء ولايته		
٦	سلاطين العهد الأخير: عبدالرحمن بن راشد	٦٢١	١٢٢٤	٦٦٤	١٢٦٥	وفاته[4]
٧	راشد بن شجعنه بن إقبال	٦٦٤	١٢٦٥	٦٧٧	١٢٧٨	الإسقاط بواسطة المظفر[5]

---

(١) نشأت سلطنة آل إقبال في الشحر في ظل الصليحيين التابعين للدولة الفاطمية بمصر.

(٢) قتله الغز.

(٣) قتله سبأن.

(٤) هو عبد الرحمن بن راشد بن إقبال بن فارس بن محفوظ بن محرم بن فارس الأكبر. توفي عام ٦٦٤ هـ الموافق ١٢٦٥ م. ودفن بالشحر. تاريخ حضرموت للسيد صالح بن علي الحامد العلوي صفحة ٥٤١.

(٥) هو راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن إقبال بن فارس بن محفوظ بن محرم بن فارس الأكبر.

غزو الغز لحضرموت بقيادة عثمان الزنجيلي

عندما استولى طوران شاه الأيوبي على اليمن عام ٥٦٩ هـ الموافق ١١٧٣ م من قبل أخيه صلاح الدين الأيوبي بمصر، فقد سَيَّر طوران شاه جيشاً من الغز وهم من أصل تركي بقيادة عثمان بن علي الزنجيلي الذي ينتسب إلى قرية زنجيل، وهي من قرى دمشق، وغزا هذا القائد بجيشه عدن وحضرموت وجعل عدن مقراً لإمارته، وقد تم استيلاؤه على حضرموت عام ٥٧٦ هـ الموافق ١١٨٠ م. وفعل عثمان الزنجيلي في حضرموت الأفاعيل وقتل العلماء ومنهم الشيخان المشهوران يحيى بن سالم وأحمد أكدر، وعانت حضرموت في حكمه البلاء الشديد، وقد قضى على سلطان آل راشد وآل الدغار وآل إقبال، واعتقل سلاطينهم وأرسلهم إلى عدن، وبهذا قضى على هذه السلطنات في عهدها الأول، وبعد فترة من اعتقالهم أطلق هؤلاء السلاطين وعادوا إلى حضرموت، ولما عانته حضرموت من جبروت عثمان الزنجيلي وأتباعه من الغز تألبت عليه قبائلها بقيادة عبد الباقي بن أحمد الدغار، وحاصروا الغز في مدينة تريم وتَمَّ القضاء عليهم فيها، وعندما رأى فارس بن راشد بن إقبال هزيمة الغز بداخل حضرموت قام بوثبته عليهم في الساحل واستعاد سلطنة أسلافه في الشحر، وبهذا بدأ عهد السلطنة الثاني.

وعندما زار حضرموت سيف الإسلام طغتكين الأيوبي عام ٥٩٠ هـ الموافق ١١٩٤ م وعلم بما فعل عثمان الزنجيلي وأتباعه من الغز بأهل حضرموت، أقر سلاطين أهل حضرموت على إماراتهم وبقيت حضرموت على ولائها الاسمي لدولة الأيوبيين في مصر، وبقيت هذه السلطنات في عهدها الثاني إلى أنْ غزا حضرموت ابن مهدي واحتلها عام ٦١٧ هـ الموافق ١٢٢٠ م ولكن حضرموت في عهد السلطنات لم يكن فيها أمن ولا استقرار، وكان فيها القوي ينتهب الضعيف ويقتله حتى كان الضعيف لا بد له أنْ يركن إلى قوي ليحميه من الطامعين والمجرمين، ولم يكن لهذه الدويلات من إدارة ولا جيش ولا شرطة تنظم مصالح الأمن.

دولة ابن مهـدي

عندما ملك العادل الأيوبي اليمن وعيّن حفيده الملك المسعود على اليمن، وذلك عام ٦١١ هـ الموافق ١٢١٤ م، فبعث المسعود عمر بن مهدي[١] على رأس جيش لكي يبسط نفوذ دولتهم بحضرموت، فبدأ غزوه بمدينة الشحر والقضاء على سلطنة آل إقبال وذلك عام ٦١٦ هـ الموافق ١٢١٩ م، وبعد أن تم له ذلك اتجه إلى داخل حضرموت وأخضع سلطنة آل راشد بتريم، واتجه بقواته إلى شبام فالتقى بجيش بني حارثة وفهد، فتكافأ الجيشان، فاضطر ابن مهدي لتوقيع معاهدة صلح مع قبيلتي فهد وبني حارثة، واستمر ابن مهدي في احتلال غرب حضرموت، وبعد أنْ تم له ذلك عاد فنكث بمعاهدته مع بني الحارثة وفهد، فعمل فيهم السيف ودمر قراهم وسجن كثيراً منهم، حتى قيل: إنه قضى على معظم قبيلة بني حارثة بين قتل وتشريد، وبعد هذه الفعلة تَمَّ إخضاع جميع حضرموت لنفوذ ابن مهدي، وبعد أن اطمئن ابن مهدي لاستتباب الأمر له سافر إلى تعز لمقابلة الملك المسعود والي الأيوبيين باليمن إلا أنَّ قبائل حجر أعلنت ثورتها عليه وقتلت جماعة من جنده وأتباعه، فعندما علم ابن مهدي وهو بتعز ما حدث في حجر عاد بجيشه إلى أهل حجر فقتل منهم كثيرين وتوالت الثورات في حضرموت ضد ابن مهدي، وقد ثارت دوعن وتابعتها عرف، فاتجه ابن مهدي بجيشه إلى مناطق الثورة فالتقى بعمد ببعض رجال ثورة دوعن وقتل جماعة منهم واكتفى بقطع نخيل عرف، وعاد إلى مركز حكمه في شبام، وفي هذه الأثناء قامت نهد بثورتها على ابن مهدي واحتلت الكَسْر والأودية التي فوقه واتجهوا نحو بلدة الهجرين وقاتلوهم ولكن الهجرين استعصت عليهم واضطر لتوقيع معاهدة صلح معهم عام ٦٢٠ هـ الموافق ١٢٢٣ م، وعظمت قوة نهد واستفحل أمرها حتى سيروا قوة عظيمة إلى مدينة شبام مقر ابن مهدي وحاصروه فيها وقتلوه مع أتباعه وكسروا سجنه الذي يضم أعداداً من السجناء الحضارم، وبهذا تم

---

(١) وهو غير علي بن مهدي الخارجي الذي أسس دولته في زبيد عام ٥٥٤ هـ ـ ١١٥٩ م.

جدول سلاطين آل يماني

م	اسم السلطان	مدة ولايته: من هـ	من م	إلى هـ	إلى م	أسباب انتهاء ولايته
	المؤسس:					
١	مسعود بن يماني	٦٢١	١٢٢٤	٦٤٨	١٢٥٠	وفاته عام ٦٤٨ هـ ١٢٥٠ م(١)
٢	عمر بن مسعود بن يماني	٦٤٨	١٢٥٠	٦٧٥	١٢٧٦	وفاته عام ٦٧٥ هـ ١٢٧٦ م
٣	يماني بن عمر بن مسعود	٦٧٥	١٢٧٦	٧١٤	١٣١٤	وفاته عام ٧١٤ هـ ١٣١٤ م
٤	عبدالله بن يماني بن عمر	٧١٤	١٣١٤	٧٤٥	١٣٤٤	وفاته عام ٧٤٥ هـ ١٣٤٤ م
٥	أحمد بن يماني بن عمر	٧٤٥	١٣٤٤	٧٥٧	١٣٥٦	الاعتزال لابنه محمد عام ٧٥٧ هـ الموافق ١٣٥٦ م(٢)
٦	محمد بن أحمد بن يماني	٧٥٧	١٣٥٦	٧٧٠	١٣٦٨	وفاته عام ٧٧٠ هـ ١٣٦٨ م
٧	راصع بن دويس بن أحمد	٧٧٠	١٣٦٨	٨١٣	١٤١٠	وفاته عام ٨١٣ هـ ١٤١٠ م
٨	دويس بن راصع بن دويس ابن أحمد	٨١٣	١٤١٠	٨٤٤	١٤٤٠	قتل عام ٨٤٤ هـ ١٤٤٠ م(٣)
٩	سلطان بن دويس بن راصع	٨٤٤	١٤٤٠	٨٧٢	١٤٦٧	توفي عام ٨٧٢ هـ ١٤٦٧ م(٤)
١٠	أحمد بن سلطان بن دويس	٨٧٢	١٤٦٧	٨٨٩	١٤٨٤	الإسقاط بدخول عبدالله بن راصع(٥)
١١	عبدالله بن راصع بن يماني	٨٨٩	١٤٨٤	٩١٢	١٥٠٦	قتل عام ٩١٢ هـ ١٥٠٦ م
١٢	محمد بن أحمد بن سلطان	٩١٢	١٥٠٦	٩٢٦	١٥١٩	الإسقاط على يد الكثيريين(٦)

---

(١) وقد دفن بمقبرة تريم وبنى عليه ابنه السلطان عمرقبة، وهي أول قبة بنيت بحضرموت انظر تاريخ حضرموت، صالح بن علي الحامد العلوي صفحة ٥٠٤.

(٢) لم يعرف تاريخ وفاته.

(٣) قتل على يد راصع بن محمد بن أحمد.

(٤) وهو موصوف بالسلطان العادل.

(٥) عبد الله بن راصع بن يماني بن محمد بن راصع، وقتل على يد محمد بن أحمد بن سلطان بن دويس. انظر تاريخ حضرموت للسيد صالح بن علي الحامد العلوي صفحة ٥٣٣.

(٦) الإسقاط على يد السلطان بدر بن عبد الله الكثيري الملقب بأبي طويرق، وبهذا انتهى عصر الدولة اليمانية وآل يماني.

القضاء على دولة ابن مهدي في حضرموت وذلك عام ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤ م وبسطت نهد سيطرتها على سائر حضرموت.

عهد سيطرة القبليين على حضرموت
من عام (٦٢١ هـ = ١٢٢٤ م) - (١٢٧٠ هـ = ١٨٥٣ م)

عندما سيطرت قبيلة نهد ومن والاها من القبائل على حضرموت على أثر إسقاطهم لدولة ابن مهدي في عام ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤م دَبَّتْ في حضرموت الفوضى والاضطراب، لأن قبيلة نهد وحلفاءها جماعة بدوية لا تعرف من أمور السياسة ولا الإدارة ولا الانضباط شيئاً، فحصل بين هؤلاء البدو والحضر الذين استولوا عليهم في مدن حضرموت عديد من المتناقضات، فنشأ من ذلك التناقض والاضطراب فاختلط الحابل بالنابل، وفي هذه الظروف فكر عديد من رجال الإصلاح والرأي في انتشال بلدهم من هذه الفوضى، ومن هؤلاء: مسعود بن يماني بن لبيد الظني[1] وكان رجلاً عادلاً صالحاً يتمتع بسمعة في قبيلته، وهي قبيلة بني حرام التي تمتّ بصلة نسب إلى نهد، فلما أعلن مسعود بن يماني دعوته وعاضدته قبيلته بنو حرام تخلت لهم نهد عن حكم مدينة تريم، وقد تولى السلطة في هذه المدينة عام ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤ م، وبعد أنْ تم له الأمر في تريم سيطر على مدينة شبام بعد أن قتل المتولي عليها جميل بن فاضل في شقة بالقرب من مدينة شبام ثم زحف بقومه غرب جنوب مدينتي الهجرين وهينن في عام ٦٢٥ هـ الموافق ١٢٢٧ م فسلمت له الهجرين، أما هينن فامتنعت فحاصرها ورماها بالمنجنيق وضربها إلى أن أخضعها لسلطته، ولم يتم الأمر لقبيلة بني حرام؛

---

(١) مسعود بن يماني بن لبيد الظني، من بني ظنه بن عبد الله بن حرام بن ملكان بن كنانة وقد استمر الحكم في نسله إلى عام ٩٢٦ هـ الموافق ١٥١٩ م، حينما قضى على سلطتهم السلطان بدر بن عبد الله الكثيري المكنى بأبي طويرق.

إذ تألبت عليها قبيلة خيثمة فثارت واستولت على جميع حاصلات التمر والحبوب نهباً فأصيبت حضرموت في هذه الفترة بقحط شديد، وبالرغم من هذا القحط فإن مسعود بن يماني لم يستكن لهذه الضربات بل أعدَّ نفسه لغزو الساحل فغزا الشحر سنة ٦٢٦ هـ الموافق ١٢٢٨ م، ووضع الشحر ضمن نفوذ سلطته، وفي عصر مسعود بن يماني تم توحيد حضرموت تحت رايته، وامتد نظره صوب اليمن، ففي عام ٦٣٠ هـ الموافق ١٢٣٠ م قام بغزو الجوف ومارب، ولكن هذا الغزو لم ينجح وبدأت دولته تتقلص واستضعفته القبائل الأخرى، فشنت عليه قبيلة آل إقبال هجوماً، فاحتلت جميع مناطق حضرموت ما عدا بلدتي مشطة وعينات، فحاصروهم إلى أن استولوا عليها عام ٦٣٤ هـ الموافق ١٢٣٦ م، وانقضت عليه أيضاً قحطان أي آل راشد، ووالتهم قبيلة آل إقبال مقر سلطتهم بتريم وانقضت قبيلة نهد، وتجمعت بزعامة عامر بن شماخ، وسيطرت مرة أخرى على حضرموت سنة ٦٣٦ هـ الموافق ١٢٣٨ م، وأعادت مسعود بن يماني إلى مقر سلطته بتريم، فسافر فهد بن عبد الله بن راشد إلى اليمن مستنصراً بني رسول[1]، فأرسلوا جيشاً معه من الغز بقيادة الأمير علاء الدين عام ٦٣٦ هـ الموافق ١٢٣٨ م، فقاتلتهم بنو حرام فهزمهم علاء الدين ودخل بقية بلاد حضرموت من غير قتال، وأثقل علاء الدين كاهل الرعايا بالضرائب، وعيَّن في كل مدينة نائباً عن بني رسول، ثم ثار ابن شماخ ومعه نهد على علاء الدين وهاجمه واحتل مناطق من حضرموت ومنها الكسر، فأرسل بنو رسول جيشاً بقيادة ابن زكري فقاتلتهم نهد في منطقة أحروم، فانهزم جيش الغز وقتلوا الأمير ابن زكري وعادت نهد إلى السيطرة على حضرموت وانتزعت سائر المدن من يد نواب بني رسول. وفي هذه الفترة اعتزل مسعود بن يماني السلطنة وانقطع إلى العبادة إلى أن مات سنة ٦٤٨ هـ

---

(١) وكان آنذاك السلطان عمر بن علي بن رسول والياً على اليمن من قبل الأيوبيين بمصر ونسبه هو السلطان الملك عمر بن علي بن رسول ابن رسول محمد بن هارون بن يرجي بن أبي الفتح بن رستم الغساني الجفني الملقب نور الدين. انظر: تاريخ حضرموت، ٥٠٣/٢، للسيد صالح ابن علي الحامد.

الموافق ١٢٥٠ م، فعندما اعتزل مسعود السلطة تولى ابنه عمر بن مسعود بن يماني، وعند توليه وقع صراع بين قبيلة بني حرام فضعف عمر وأصيبت حضرموت في عهده بقحط شديد فاتجه أهل حضرموت إلى سالم بن إدريس الحبوظي[1] صاحب ظفار وباعوه حصون حضرموت مقابل إمدادهم بالعون الغذائي، وسيطر سالم الحبوظي بذلك على حضرموت سنة ٦٧٣ هـ الموافق ١٢٧٤ م واستمر حكمه نحو خمس سنوات، وفي أثناء حكمه تعطلت الجمعة في تريم لمدة تسعة أشهر إلى أن غزاها الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور على ابن رسول الغساني وقتله عام ٦٧٨ هـ الموافق ١٢٧٩ م، واحتل الشحر مرة أخرى وعلى الأخص ساحل الشحر، وعندما تولى عبد الله ابن يماني بن عمر عام ٧١٤ هـ الموافق ١٣١٤ م أعد العدة لتحرير حضرموت من الغز فبدأ بتحرير عدة مناطق، فلما رأت القبائل الأخرى عمل عبد الله بن يماني تشجعت، فانقض الكثيري[2] لتحرير بور وآل جميل استولوا على أنف خطم «المحترقة اليوم»، وقتلوا مَنْ بها من الغز، ووثب بنو حسن على شبام سنة ٧٣٤ هـ الموافق ١٣٣٣ م، وأزالوا الغز من شبام، ثم انفرد آل جميل بولاية شبام عام ٧٣٥ هـ الموافق ١٣٣٤ م، وفي هذه الفترة تعددت سيطرة عديد من القبائل على عديد من المناطق وتوالت سيطرة القبائل على حضرموت، وكأن السلطة كالكرة في ميدان تقذف مرة لهذا ومرة لآخر، وفي هذه الأثناء ظهر عنصر الكثيري، بعد أن سيطروا على ظفار، فامتدت أنظارهم إلى حضرموت ودخلوا حلبة الصراع، فاصطدموا في أول معركة لهم مع ابن يماني ٨١٧ هـ الموافق ١٤١٤ م في موقع يقال له برمان، وكانت النصرة لآل كثير.

وتوالت هذه الصراعات إلى أن برز السلطان بدر «أبو طويرق»

---

(١) هو السلطان سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد بن أحمد الحبوظي الحضرمي الأصل، وأصل الحبوظيين من حضرموت، وينسبون إلى حبوظة، وهي قرية اندثرت بين تريم والعجز. ذكرها الجوهر الشفاف.

(٢) وآل كثير نسبة إلى كثير بن ظنة إلى قبيلة سبأ القحطانية.

الكثيري[1] واحتل معظم حضرموت وغزا ساحل الشحر وكانت بيد الطاهريين فانتزعها منهم ثم انتزعها من الكثيري آل إقبال في عهدهم الثالث، وانتهى حال الشحر باحتلال الغز مرة أخرى لها، فتجد في هذه الحقبة من الزمن أن حضرموت مرت بحروب أهلية سفكت فيها الدماء وانتهبت الأموال ولم يكن بها سلطة تقوم على مصالح الناس بل كانت تحت رحمة المغامرين من رجال السلاح الذين يعتمدون في مغامراتهم مرة على أنفسهم وأخرى على الطامعين من خارج الحدود، ويرى المؤرخ أن هذه الفترة من أسوأ الأزمان، وهذا الزمن الذي مر بحضرموت حيث لا أمان ولا استقرار.

ثم مرت فترة وجيزة تم توحيد حضرموت فيها تحت سلطة واحدة هي سلطة السلطان بدر بن عبد الله بن علي الكثيري، المعروف بأبي طويرق، وفي أثناء حكمه هاجم البرتغال سواحل حضرموت ودارت بينهم وبينه معركة[2] اندحر على أثرها البرتغاليون بعد أن أعلن الجهاد بتعبئة أبناء وطنه ما بين عام ٩٢٩ هـ الموافق ١٥٢٣ م وعام ٩٤٢ هـ الموافق ١٥٣٥ م، وكان البرتغاليون قد اجتاحوا مدينة الشحر وقتلوا عدداً من أعيانها وعلمائها، ووقع في يد السلطان بدر أبي طويرق أسرى من البرتغاليين أرسلهم إلى السلطنة العثمانية في إستانبول، التي كان السلطان الكثيري يعلن ولاءه لها، ولكن الأمر لم يستتب لهذا السلطان طويلاً إذ أعلن عثمان بن أحمد العمودي[3] زعيم أسرة آل العمودي التمرد واستولى على عدة مناطق، وكانت عاصمته

---

(١) بدر أبو طويرق بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر بن جعفر بن بدر بن محمد بن علي بن عمر بن كثير. انظر الشواهد الجلية للسيد عبد الله حسن بلفقيه العلوي ص ٦٥.

(٢) هذه الحادثة استبسل فيها أهل الشحر استبسالاً منقطع النظير. انظر: كتاب الشهداء السبعة للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف.

(٣) عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن سعيد ابن عيسى بن أحمد بن سعيد بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والخليفة الأول للمسلمين، توفي عام ٩٨٦ هـ الموافق ١٥٧٨ م، وقد تم القضاء على سلطته على يد القعيطيين عام ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م. انظر: الشواهد الجلية، ص ٧٣، للسيد عبد الله بن حسن بلفقيه.

بضة بوادي دوعن، واستند إلى حكم الأئمة الزيدية في اليمن بعد أن صدر لبدر أبي طويرق فرمان «مرسوم» من الدولة العثمانية بجعله والياً على حضرموت، كما أعلن علي بن عمر بن جعفر الكثيري[1] تمرده أيضاً في منطقة شبام واستعان الجميع في هذه الفترة بجنود من منطقة يافع لتنظيم جيوشهم وبهذا عادت حضرموت إلى تمزقها مرة أخرى، واشتعلت نيران الفتن بين أبنائها، وقد قويت شوكة آل يافع[2] المعروفين عند الحضارم بالعسكر وتأسست منهم بعد ذلك دولة جديدة تعرف باسم السلطنة القعيطية، ولم تسلم حضرموت في هذه الحقبة من الاعتداءات الخارجية، فقد تعرضت لعدة غزوات من أئمة اليمن الزيديين، وتعرضت لغزوات عدة من قبائل نجد عام ١٢٢٤ هـ الموافق ١٨٠٩ م، وهم الذين يطلق عليهم آل ابن قملة[3]، وبقي الحال على هذا المنوال حتى دخلت حضرموت تحت نفوذ الاستعمار الإنجليزي.

---

(١) ابن عم بدر أبي طويرق.

(٢) وهي قبيلة القعيطي والكـادي والبطاطي وبنى أرض واليزيدي وغيرهم من القبائل.

(٣) وابن قملة اسم لقائد قبائل نجد القادمة من الدرعية ناجي بن قملا، وأبدل الحضارم الألف هاء تحقيراً لهم فأسموهم آل ابن قملة، وهزمت هذه القبائل في منطقة حريضة وكان قائد جيش الحضارم في هذه الموقعة السيد علي بن جعفر بن محمد العطاس. انظر كتاب تاج الأعراس ١٥٣/١ ـ ١٥٤، للعلاّمة علي بن حسين بن محمد العطاس.

عقائد ومذاهب الحضارمة

القطر الحضرمي كغيره من أقطار العالم الإسلامي تأثر تأثراً بالغاً بالخلافات السياسية والمذهبية والعقدية التي اجتاحت العالم الإسلامي في عصر الدولتين الأموية والعباسية وكانت بذرة هذه المذهبيات يوم أن بعث معاوية بن أبي سفيان قوة إلى اليمن وحضرموت لغرض ضرب دعاة العلويين في اليمن، فعكست هذه الغزوة أثرها على سائر اليمن وحضرموت فتفرق الحضارمة على أثر ذلك إلى شيعة[1] وأهل سنة[2] وخوارج[3]، حتى تغلب عليهم المذهب الأباضي الخارجي بعد دولة عبد الله بن يحيى الكندي الأباضي عام ١٢٩ هـ الموافق ٧٤٦ م، وفرض على أهل حضرموت مذهبه كما سبق ذكر ذلك عند الكلام على الثورة الأباضية واستمر هذا المذهب في حضرموت إلى أواسط القرن السابع، حيث تم القضاء عليه تماماً في حضرموت بانتشار المذهب السني الشافعي[4] في الفروع الفقهية، ومذهب

---

(١) شيعة، يقصد بها هنا شيعة الإمام علي وذرية فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٢) سنة: معناها أنهم يؤثرون السلامة من الخلاف الواقع بين الصحابة.

(٣) خوارج: معناها الخارجون على إمامة الإمام علي والمبغضون لأهل بيت النبي ﷺ.

(٤) هو الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي الشافعي الحجازي المكي، انظر كتاب المجموع شرح المهذب للنووي، تحقيق الشيخ محمد نجيب المطيعي.

الأشعري[1] السني في العقيدة، والمنهج الأشعري الذي يتبعه الحضارم منهج أبي حامد الغزالي[2].

وفي مطلع القرن السابع دخلت حضرموت الطريقة الصوفية التي أضفت صبغتها على الحضارم وتجلت هذه الصبغة في أفكارهم وآدابهم وسلوكهم وتربيتهم، وعم حضرموت وأسفل اليمن ومهاجر الحضارم في جنوب شرق آسيا (أندونيسيا ـ وماليزيا) وشرق إفريقيا (تنزانيا ـ كينيا ـ وأوغندا ـ وجزر القمر): هذا المذهب المؤلف من فقه الشافعية وعقيدة الأشعرية والطريقة الصوفية[3]، ومن آثار هذا المذهب تعظيمه للأولياء والصالحين والعلماء وحفظ مكانتهم في حياتهم وبعد مماتهم وإعطاء أهل بيت النبي مكانتهم التي حددها لهم مذهب أهل السنة والجماعة، وقررها الإمام الشافعي في مذهبه من وجوب المحبة لهم وتقديمهم في الإمامة وعدم مكافئتهم في النكاح[4]، فهذا المذهب ساد في حضرموت من مطلع القرن السابع الهجري إلى هذا التاريخ، وليس في حضرموت مذهب آخر لا في العقيدة ولا في الفروع غير مذهب أهل السنة والجماعة، اللهم إلا وجود لبعض أفراد ينتقدون بعض الأشياء كالكفاءة في النكاح وتعظيم العلماء والصالحين، إلا أن مقال هؤلاء لا

---

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، يتصل نسبه في الجد السابع بأبي موسى الأشعري، وكان رأساً في المعتزلة ثم تركهم وتفرغ للرد عليهم مستنصراً لمذهب أهل السنة والجماعة، وألّف في ذلك كتابه «الإبانة في أصول الديانة» توفي حوالى ٣٢٤ هـ الموافق ٩٣٥ م. قال ابن عساكر إن مؤلفاته كثيرة العدد حتى بلغ بها البعض إلى ٢٣٠ مصنفاً أشهرها مقالات الإسلاميين، والإبانة في أصول الديانة.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام الفيلسوف المتصوف، ولد في مدينة طوس في خُراسان، وتوفي عام ٥٠٥ هـ الموافق ١١١١ م، ومن مؤلفاته إحياء علوم الدين والوجيز والوسيط والبسيط، وذكر أن مؤلفاته تبلغ مئتي مصنف بعضها لم يعرف بعد. انظر كتاب مكاشفة القلوب المقرب من علام الغيوب، تحقيق عبد الله أبو زينة.

(٣) التصوف عند أهل حضرموت: القيام بالعقل على فهم السنة والعكوف عليها بالقلب والاعتصام بالله من شر النفس، لا التصوف الفلسفي. انظر ديوان الحبيب عبد الله علوي الحداد.

(٤) أي إن الشريفة العلوية على قول الشافعي في النسب لا تتزوج إلا علوياً، وليس لغير العلوي الزواج منها لأنه غير كفء لها، وكذا ينسحب الشرط على سائر القبائل الحضرمية ومشايخهم.

يعتد به في الأوساط العلمية. وكان المذهب الشافعي المذهب السائد وهو مصدر التشريع والقضاء، وكانت جميع المحاكم والنظم بالسوق والبلدية تأخذ أحكامها من هذا المذهب، ولا يجوز للقاضي أو غيره الخروج على المذهب الشافعي والانتقال إلى مذهب فقهي آخر مطلقاً، إلا في عهد السلطان صالح ابن غالب القعيطي حيث أدخل على نظام التشريع والقضاء مسائل مختارة من المذاهب الفقهية الأخرى، رأى أن المصلحة تقتضيها[1]، وبقي الأمر على ذلك إلى عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م، حيث أسقط النظام الشيوعي في عدن التشريعات الإسلامية كافة واستبدل بها النظام الشيوعي.

---

(١) وذلك بالمراسيم السلطانية لعام ١٣٤١ هـ الموافق ١٩٢٢ م خاص بالبيع والخيار والعهدة. والمرسوم السلطاني لعام ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤٠ م الشريعة الإسلامية القانون الأساسي للدولة. والمرسوم السلطاني لعام ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٥ م، الخاص بجريمة القتل. والمرسوم السلطاني لعام ١٣٧٠ هـ الموافق ١٩٥٠ م الذي يشمل بعض الإجراءات لمنع الجريمة وأقصى العقوبات لبعض المخالفات.

التركيب السكاني

يتركب سكان حضرموت تركيباً يشبه سائر التركيبات السكانية في جزيرة العرب، حيث يتركب من قطاع القبائل المسلحة، وقطاع السادة والمشايخ، وقطاع العمال والفلاحين والصيادين. فقد لعبت أرض حضرموت الجبلية والصحراوية دوراً في تركيب سكان هذا القطر، فحمل قطاع المسلحين اسم القبائل والقبيلة في حضرموت معروفة منذ القدم، وهي معتزة بقبليتها متحملة لمسئوليتها في حماية أفراد قبيلتها وحرم بلدها من الاعتداء الخارجي. وتنحدر قبائل حضرموت الموجودة اليوم من القبائل الآتية:

١ ـ قبيلة حضرموت.

٢ ـ قبيلة كندة.

٣ ـ قبيلة صدف.

٤ ـ قبيلة قضاعة.

٥ ـ قبيلة بني عوف.

٦ ـ قبيلة خيثمة.

٧ ـ قبيلة العدنانيين.

وقد ورد على حضرموت نشاز من القبائل[١] الساكنة في البلاد المجاورة، كما هاجر من حضرموت نشاز آخر إلى الخارج. والقبلي في حضرموت يعتني بتربية أبنائه تربية عسكرية ويدربهم على السلاح وتسلق

---

(١) كنهد وحارثة وأصلها من همدان.

الجبال، ولكل قبيلة شيخ يعرف بالمقدم يرجع إليه في كل أمر من أمور القبيلة وقوله الفصل للقبيلة أو عليها، وعلى المقدم إضافة القادم على القبيلة ومساعدة المحتاج من أفرادها، وللقبائل أعراف تنظم العلاقات بينها، وفي بعضها خلاف مع الشريعة الإسلامية كعرف البشعة(١) والثأر.

وأما قطاع السادة والمشايخ فهم قطاع غير مسلح إلا النشاز منهم(٢)، ويشتغل معظمهم بالعلم والدعوة إلى الله والإصلاح بين الناس، ويشتغل البعض منهم بالتجارة والزراعة ووظائف الدولة من إدارة وتعليم، وفي هؤلاء نظام المناصب الذي يشبه إلى حد كبير نظام المقادمة في القبائل، ودوره الإصلاح بين أفراد الأسرة وإضافة الغريب ومساعدة المحتاج والقيام بالواجبات الدينية من إمامة في المسجد والإجابة عن أسئلة المصلين في أمور دينهم والإصلاح بين القبائل، ومن أشهر هذه المنصبات منصبة آل الشيخ أبي بكر وآل العيدروس وآل الحداد وآل العطاس وآل العمودي وآل باعباد وآل باوزير وغيرهم.

وأما قطاع الفلاحين والعمال والصيادين فينقسمون تقسيماً حسب مساكنهم، ويسمى هذا التقسيم حافة أي أهل الحارة، ولكل حارة شيخ أبو الحافة، ولكل حافة حدود معلومة يلتزمون بالعمل فيها من إنقاذ غريق وإطفاء حريق، والعمل في المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة، كالزواج والمآتم والحفلات، وهذا النظام أنشىء في القرن التاسع الهجري، والذي أنشأه نقيب العلويين السيد عمر بن عبد الرحمن السقاف الملقب بالمحضار(٣)،

---

(١) وهي حديدة مكتوب عليها شيء من الطلاسم وتحمى على النار. ويعتقد القبليون أن المتهم إذا كان الذنب عنده لصقت هذه الحديدة بلسانه وإن لم يكن مذنباً لم تلصق.

(٢) كبني حمودة وبعض آل الشيخ أبو بكر وآل مولى الدويلة والباوزير في وادي العين والعمودي في وادي دوعن.

(٣) هو الإمام نقيب العلويين عمر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، كان إماماً وداعياً، ويضيق المقام عن ذكر مناقبه، توفي عام ٨٣٣ هـ الموافق ١٤٣٩ م، ودفن بتريم وقبره معروف.

ومعظم الأعمال التي تقوم بها الحافة في المناسبات العامة مجانية، وفي المناسبات الخاصة تأخذ أجوراً رمزية من القادرين، ومهمة أبي الحافة أن ترفع له الطلبات، وهو الذي يعلم أبناء الحافة بها، وأبو الحافة يُختار من أبناء الحافة إذا توافرت فيه روح الخدمة والرأي والحصافة ومحبة أبناء الحافة له، وهذا التركيب كله كان قائماً في العصور الماضية، ولكن في العصر الشيوعي تعرضت هذه التركيبات القبلية والسادة والمشايخ والعمال والفلاحون والصيادون إلى الضرب من قبل الحكم الشيوعي عن طريق التصفية الجسدية والإرهاب في شخص المقادمة والمناصبة، ومن كانت له وجاهة، وعمل النظام الشيوعي على منع انتساب أي شخص لقبيلته أو أسرته، وأوجد أشكالاً جديدة للتجمعات الجماهيرية، فأوجد نظام الميليشيات وتنظيم الحزب الشيوعي ومنظمة الشبيبة واتحاد المرأة واتحاد العمال والفلاحين، وما زال النظام القديم محتفظاً بوجوده بين أبناء المجتمع الكبار ويخشى من ذوبان ذلك في نفوس الجيل الصغير إذا استمر الحكم الشيوعي في حضرموت لا قدر الله.

حالة حضرموت قبل دخول الاستعمار البريطاني إلى الاستقلال
من عام (١٢٧٠هـ = ١٨٥٣ م) - (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م)

مرت حضرموت بفترة من الفوضى والتمزق حتى وصل الحال بها أن حكمت كل مدينة بحكومتين فأكثر، فصارت كل قبيلة تمارس نفوذ الحكومة من فرض إتاوات على الرعايا والمارين بالقبيلة فسئم كثير من أبناء حضرموت من المقام فيها وهاجروا إلى الهند وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا. ومن هذه الهجرة لمعت شخصيات حضرمية وخططت لإقامة دولة للقطر الحضرمي، ومن أبرز هذه الشخصيات غالب بن محسن الكثيري وعمر بن عوض القعيطي، وكانا ضابطين في جيش نظام حيدر أباد بالقارة الهندية، فرسم كل منهما خطة، والتمس العون والمساعدة من القبائل والسادة العلويين لتنفيذ مآربهم وخططهم.

السلطنة الكثيرية:

أسس السلطنة الكثيرية الثانية غالب بن محسن الكثيري[1] سنة ١٢٨٢ هـ الموافق ١٨٦٥ م، وهو من نسل السلطان بدر أبي طويرق أشهر سلاطين السلطنة الكثيرية الأولى، وذلك بعد أن احتل منصباً رفيعاً في جيش نظام حيدر أباد، إذ شده إلى الوطن تاريخ أجدادهم ومجدهم، ودعوة الكثير من أهل العلم والرأي والمال من العلويين ومعاضدة قبائل آل كثير له، فرسم خطته

---

(١) هو غالب بن محسن بن أحمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر «أبو طويرق» المذكور في العهد القبلي.

وعمل على الاستيلاء على القطر الحضرمي بكامله، فقد كاد يقضي على العسكر من آل يافع المسيطرين على حضرموت في تلك الحقبة، ولكن ظهور منافسة السلطان عمر بن عوض القعيطي[1] ونزوله في حلبة الصراع أحبط آمال غالب بن محسن في الاستيلاء على كل حضرموت، وانحصرت سلطنة آل كثير في الداخل وبعد وفاة غالب بن محسن تعاقب على السلطنة نسله وآخر سلطان فيهم حسين بن علي بن منصور الذي أزاحه الحكم الشيوعي على إثر استقلال المنطقة من الاستعمار البريطاني عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م.

جدول سلاطين الدولة الكثيرية

م	اسم السلطان	مدة ولايته				أسباب نهاية ولايته
		من		إلى		
		هـ	م	هـ	م	
١	غالب بن محسن بن أحمد	١٢٨٢	١٨٦٥	١٢٨٧	١٨٧٠	وفاته بسيئون حضرموت
٢	المنصور بن غالب بن محسن	١٢٨٧	١٨٧٠	١٣٤٨	١٩٢٩	وفاته[2] ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م
٣	علي بن المنصور بن غالب	١٣٤٨	١٩٢٩	١٣٥٧	١٩٣٨	وفاته ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م
٤	جعفر بن المنصور	١٣٥٧	١٩٣٨	١٣٦٧	١٩٤٨	وفاته ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م
٥	الحسين بن علي بن المنصور	١٣٦٧	١٩٤٨	١٣٨٧	١٩٦٨	التنحية بالاستقلال[3] ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

---

(١) وجدير بالذكر أن السلطان عمر بن عوض القعيطي لم يأت إلى حضرموت واكتفى بدور التخطيط، والذي باشر تأسيس الدولة الفعلي ابنه عوض، والسلطان عمر ولد بقرية طروم بوادي عمد وتوفي عام ١٢٨٢ هـ عن عمر ناف عن الثمانين خريفاً أمضى معظمها في حيدر آباد.

(٢) توفي بالحرمين ودفن في مكة وهو في رحلة الحج.

(٣) توفي في منفاه في المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٦ هـ الموافق ١٩٧٦ م بجدة ودفن بمكة المكرمة.

السلطنة القعيطية:

مؤسس السلطنة عمر بن عوض في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وهو ينحدر من عساكر آل يافع الذين استوطنوا حضرموت بعد أن جلبهم السلطان بدر أبو طويرق الكثيري، وابن عمه علي بن عمر بن جعفر الكثيري سلطان شبام، وكان يشغل منصباً مرموقاً في جيش نظام حيدر أباد، فامتد نظره صوب حضرموت، وكان الحافز له على ذلك معاناة آل يافع، وتحزب القبائل الحضرمية ضدهم، فدعا من والاه من آل يافع المستوطنة بحضرموت لنصرته، فعضدته، فسير منهم جيشاً بمساعدة الاستعمار البريطاني[1] في عدن له، بالمال والسلاح وبتهديد الإنجليز لآل كثير بالتدخل العسكري حماية للدولة القعيطية[2]، وكانت خطته الاستيلاء على القطر الحضرمي بكامله، وأعد جيشاً بقيادة ابنه عوض بن عمر، والتقى بجيش السلطان غالب بن محسن الكثيري في موقع يسمى المحايل، فاستمات الكثيري في هذه الموقعة، فمزقوا جيش السلطان عوض بن عمر القعيطي، ولكن استطاعت السلطنة القعيطية أن تحاصر السلطنة الكثيرية في الداخل، ولم تترك لها منفذاً على البحر واستولت على معظم حضرموت، وقد ألزمت بريطانيا السلطانين القعيطي والكثيري بتوقيع معاهدة صلح بينهما في مدينة عدن[3] عام ١٣٣٦ هـ الموافق عام ١٩١٧ م.

احتفظت كل من السلطنتين بمواقعها إلى عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م، وآخر سلطان من سلاطين السلطنة القعيطية هو غالب بن عوض بن صالح القعيطي، وتمت إزاحته عن السلطنة عند الاستقلال وتسلم الشيوعيون السلطة في حضرموت وعدن وأطلقوا على سلطنتي القعيطي والكثيري المحافظة الخامسة في تقسيمهم الإداري الجديد.

---

(١) انظر معاهدة الصداقة بين القعيطي وبريطانيا صفحة ١٤٣ في هذا البحث.
(٢) انظر كتاب في سبيل الحكم، للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف صفحة ١٣١.
(٣) انظر أدوار التاريخ الحضرمي للأستاذ محمد أحمد الشاطري صفحة ١٩٧، وانظر معاهدة الحماية مع بريطانيا ومعاهدة الاستشارة صفحة ١٤٦ - ١٤٧ في هذا البحث.

جدول سلاطين الدولة القعيطية

م	اسم السلطان	مدة ولايته				أسباب انتهاء ولايته
		من		إلى		
		هـ	م	هـ	م	
	المؤسس:					
١	عمر بن عوض القعيطي	١٢٦٧	١٨٥٠	١٢٨٢	١٨٦٥	وفاته بمدينة حيدر آباد[١] ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م
٢	عوض بن عمر بن عوض القعيطي	١٢٨٢	١٨٦٥	١٣٢٦	١٩٠٨	وفاته بمدينة حيدر آباد[٢] ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٦ م
٣	غالب بن عوض بن عمر ابن عوض القعيطي	١٣٢٦	١٩٠٨	١٣٤٠	١٩٢١	وفاته ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م
٤	عمر بن عوض بن عمر بن عوض القعيطي	١٣٤٠	١٩٢١	١٣٥٤	١٩٣٥	وفاته ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م
٥	صالح بن غالب بن عوض القعيطي	١٣٥٤	١٩٣٥	١٣٧٥	١٩٥٥	وفاته ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
٦	عوض بن صالح بن غالب ابن عوض القعيطي	١٣٧٥	١٩٥٥	١٣٨٦	١٩٦٦	وفاته ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
٧	غالب بن عوض بن صالح القعيطي	١٣٨٦	١٩٦٦	١٣٨٧	١٩٦٧	التنحي مع الاستقلال[٣] ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

سلطنة المهرة:

سبق أن بينا أن المهرة عرب ينحدرون من قبيلة قضاعة، ويسكنون الشريط الساحلي الشرقي بحضرموت وتغلب عليهم البداوة وينتشر فيهم الجهل وفيهم عديد من القبائل، وتكون فيهم السلطة على مر الأزمان للقبيلة

(١) مؤسس السلطنة ولم يمارس الحكم في حضرموت بل كان في مهجره يخطط ويباشر التنفيذ ابنه عوض.
(٢) أول من أطلق عليه لقب سلطان والحاكم الفعلي لحضرموت.
(٣) انتهت فترة حكمه باستقلال البلاد وتنحيه عن الحكم.

القوية التي يكثر فيها الأفراد المسلحون، ولديها المال أكثر من غيرها من القبائل، وفي الحقبة الزمنية القريبة كانت الهيمنة لقبيلة بني زياد، واسم مقدم هذه القبيلة ابن عفرير الذي نودي به سلطاناً على منطقة المهرة عندما وقع على معاهدة الحماية مع بريطانيا عام ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٦ م، ومقر السلطان جزيرة سقطرة[١] المواجهة لساحل المهرة، ويعين السلطان أحد أفراد أسرته كنائب عنه في عاصمة السلطنة سيحوت، ولم يكن لهذه السلطنة جيش ولا شرطة بل يعتمد سكان المهرة في أمنهم على نظام جعل حراساً من قبائل المهرة يحرسون وهو المسمى في العرف القبلي «الوجه».

والأحكام طيلة الاستعمار البريطاني عرفية، وللمهرة لغة يتفاهمون بها يقال إنها بقية لسان حمير، وهذه اللغة لا تكتب، ولكن يتحدثون بها، ولكن المهرة يتكلمون باللغة العربية ولم يدخل هذه السلطنة من التعليم سوى الحلقات التعليمية التي تقام في المساجد من قبل السادة آل الشيخ أبوبكر بن سالم العلوي المقيمين بسيحوت والغيضة وقشن، وقد أسقطت هذه السلطنة عند جلاء الإنجليز عن حضرموت، وفي عهد الاستقلال سميت بلاد المهرة بالمحافظة السادسة، وأدخلت حكومة عدن الشيوعية لهذه المنطقة نظام الإدارة والشرطة، ومهدت الطرق وبنت المدارس الابتدائية والمستوصفات الصحية، وبدأت هذه المنطقة تدخل نطاق الحضارة.

سلطنات الواحدي والعوالق وبيحان وأبين والعواذل والضالع:

كانت الحال في هذه المناطق شبه بدوية وتتناثر في هذه المناطق بعض البلدان والقرى على سواحلها ومنابع العيون فيها، وكان سكان هذه المناطق يعدون أنفسهم بوادي لحضرموت باعتبارها مركز الحضارة وسوقاً لمنتجاتهم الزراعية ومواشيهم ومنتجاتها، ومنها يجلب الحضارم العساكر والحراس. وفي

---

(١) جزيرة سقطرة جزيرة خصبة غزيرة الأمطار بحمل الاتحاد السوفيتي على السيطرة عليها، وجعلها قاعدة حربية له، وبلغني أنه رحل سكانها جميعاً، وقد أصبحت تابعة للمحافظة الأولى عدن في التقسيم الإداري الجديد بدلاً من المهرة.

الحقبة الأخيرة من الزمن ارتبطوا بمدينة عدن لوجود السوق التجارية الضخمة بها وميناءها الدولي فحولوا تجارتهم إلى عدن وابتعدوا إلى حد ما عن ارتباطهم بحضرموت أي ساحل الشحر ووادي حضرموت الرئيسي، وقد سبق أن بينا أن قبيلة الجعفيين الحضرمية تسكن هذه المناطق، ولم تعرف هذه المناطق شكل الحضارة إلا عند دخولها تحت الحماية البريطانية، فعملت بريطانيا على إدخال التعليم، ونظام الإدارة والمستوصفات الصحية ومهدت بعض الطرق لكي تخدم المصالح البريطانية في عدن، وأقامت بريطانيا بعض مشايخ القبائل كسلاطين على هذه المناطق حتى تضمن ولاء هذه المناطق لها ولخدمة مصالحها ومصالح قواعدها العسكرية في عدن.

وعند استيلاء الحكم الشيوعي على مقاليد الأمور، أسقط هذه السلطنات، وقسمها تقسيماً إدارياً جديداً، فجعل منطقة العوالق وبيحان والواحدي تحمل اسم المحافظة الرابعة، ومنطقة أبين ويافع والعواذل تحمل اسم المحافظة الثالثة، وسلخ منطقة الضالع وأضافها إلى المحافظة الثانية التي تشمل لحج والصبيحة.

عهد الاستعمار البريطاني في حضرموت

منذ أن احتلت بريطانيا عدن عام ١٢٥٥ هـ الموافق ١٨٣٩ م، شخصت بأطماعها نحو المناطق التي تحيط بمدينة عدن لتحقق حزاماً حولها يضمن لها الأمان بأقل التكاليف، ومن أهم هذه المناطق التي تحرص بريطانيا على إدخالها في منطقة نفوذها منطقة حضرموت التي سمتها فيما بعد محمية عدن الشرقية، فوجدت بريطانيا ضالتها في السلطان عمر بن عوض القعيطي وابنه عوض الذين يسعون إلى إنشاء دولة لهم في حضرموت، فدعموه بالمال والسلاح والقوة العسكرية في بعض الحالات، ثم وقعوا معه معاهدة حماية[1]

---

(١) معاهدة الحماية البريطانية لعام ١٨٨٨ م تنص على ما يلي:

بما أن الحكومة البريطانية وعبد الله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض ابن عمر يرغبان في المحافظة على تقوية الأمن والصداقة القائمة بينهما، فقد أسمت وعينت الحكومة البريطانية البريجادير جنرال آدم جورج فوريس هوج (سي بي) المقيم السياسي بعدن أن يبرم اتفاقية بهذا الغرض، وعليه اتفق البريجادير جنرال آدم جورج المذكور وعبد الله بن عمر القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر القعيطي السالف الذكر وأبرما المواد الآتية:

مادة أولى: إن الحكومة البريطانية تلبية لرغبة الموقع على هذه الاتفاقية عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر القعيطي تتعهد أن تشمل المكلا والشحر ومتعلقاتها الواقعة تحت سلطتهما ونفوذهما بإحسان صاحبة الجلالة الملكة الأمبراطورة الكريمة ومحمياتها.

مادة ثانية: يوافق عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي المذكور عن نفسه وعن أخيه عوض ابن عمر القعيطي وخلفائهما وورثتهما أن يمتنع عن الدخول في أي مراسلة أو اتفاق أو معاهدة مع أي شعب أو أية دولة بدون معرفة وسماح الحكومة البريطانية بذلك وبعد أن يشعر في الحال المقيم بعدن أو ضابطاً آخر عن محاولة أية دولة أخرى التدخل في المكلا أو الشحر ومتعلقاتها.

مادة ثالثة: تسري هذه المعاهدة من هذا التاريخ، ووقع الطرفان المتعاقدان بإمضائهما وختميهما عليها بالشحر هذا اليوم الأول من مايو عام ١٨٨٨ م.

عام ١٣٠٥ هـ الموافق ١٨٨٨ م، وبعد ذلك قامت السلطنة القعيطية بتوسيع نفوذها في سائر المناطق مما أخاف بقية السلطنات الموجودة بحضرموت، فرأى هؤلاء الحكام المحليون من كثيري ومهري وواحدي وغيرهم أن النجاة من التهام القعيطي لهم هو الدخول في معاهدة حماية مع بريطانيا، ووقع الكثيري على المعاهدة[١] التي بين بريطانيا والسلطنة القعيطية وتتابع بعدها بقية الحكام والمشايخ على توقيع معاهدات تشبه هذه المعاهدات، وتم لبريطانيا مآربها السياسية والعسكرية بأبخس الأثمان، وهذه المعاهدات جعلت للسلطنات الاستقلالية في أمورهم الداخلية، وهذا مما أراح أهل حضرموت، ولكن تعاقبت على حضرموت الكوارث الاقتصادية، فعندما كان الحضارم يعتمدون في اقتصادياتهم على مواردهم العقارية والتجارية في جنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا، وكانت هذه الموارد توفِّر لهم الحياة السعيدة في بلادهم، إذا بها تنقطع فجأة نتيجة احتلال اليابان لأندونيسيا وسنغافورة[٢]، وعقب تلك الحرب العالمية والجفاف الذي حل بحضرموت انتشرت المجاعة وكثر الموت في السكان وفي مواشيهم، فانتهزت بريطانيا هذا الظرف فمدت أهل حضرموت بالمعونات الغذائية والصحية، ولكنها لم تعمل هذا الخير لمجرد العمل الإنساني كما تعلن، فمارست استبدادها وتسلطها وأرادت أن تتقاضى ثمن ذلك، فوقعت مع سلاطين حضرموت معاهدة الاستشارة عام ١٣٥٦ هـ الموافق ١٩٣٧ م، وقبل الحضارم هذا التسلط البريطاني لِما قَدَّمته لهم في سنينهم العجاف المسماة سنين المجاعة، وبدافع العرفان بالجميل، فعين حاكم عدن مستشاراً لحكومة صاحبة الجلالة بمدينة المكلا، وجعل المستشار مساعدين له بسائر المناطق، وكان قول المستشار هو القول الفصل في أي أمر من أمور القطر الحضرمي، سواء كان هذا الأمر نصت عليه المعاهدات أو لم تنص، وفي هذه الحقبة من الزمن، وهي من بداية القرن الرابع عشر

---

(١) التطور السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية الشعبية للدكتور عمر عبد الله بامحسون وانظر أيضاً كتاب «في سبيل الحكم» للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف، صفحة ١٦١.

(٢) رسالة دكتوراه ـ اليمن الجنوبية اقتصادياً وسياسياً ـ د. محمد عمر الحبشي.

الهجري، سعدت حضرموت بالأمان والاستقرار وأمن الحضارم على أنفسهم وأموالهم، فتنقلوا بين مهاجرهم ومساقط رؤوسهم وأنشأوا في بلادهم الطرق وازدهرت المنشآت العمرانية والحركة الزراعية الميكانيكية وأقيمت الجمعيات، فأقيمت أول جمعية بمدينة تريم، وتحمل اسم جمعية الحق عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٥ م تقريباً، وهي جمعية اجتماعية ثقافية، وتعاقبت بعد ذلك تأسيس الجمعيات والأندية فأسس الأستاذ المصلح العلاّمة الأديب محمد بن أحمد الشاطري جمعية الأخوة والمعاونة[١] بمدينة تريم، وشمل أعضاؤها القطر الحضرمي بكامله. ومن أهم النوادي الاجتماعية والرياضية «نادي الشباب» بمدينة تريم أيضاً والنادي الوطني ونادي الموظفين بمدينة المكلا اللذان تطورا إلى حزب سياسي يحمل اسم الحزب الوطني[٢]، وهو أول حزب سياسي يوجد بحضرموت وقد حل بعد حادث القصر بالمكلا عام ١٣٧٠ هـ الموافق ١٩٥٠ م.

ووجد بحضرموت لأول مرة جهاز إداري منظم مركب تركيباً هرمياً قاعدته صغار الموظفين في الألوية وقمته الوزير والسلطان، والوزير يسمى سكرتير السلطنة في سائر السلطنات وبجانب النظام الإداري أقيم سلّم قضائي يبدأ من محكمة القضاء الابتدائي وينتهي عبر محاكم الاستئناف إلى المجلس العالي الذي سلطته بمنزلة محكمة النقض والإبرام. وأسست مجالس بلدية[٣] وقروية تكاد تشمل سائر المدن والقرى، وكل هذه الأنظمة تلتزم في إجراءاتها

---

(١) كانت هذه الجمعية تهدف إلى نشر التعليم والدعوة إلى الله وتعبئة الشباب وتدريبهم عسكرياً حين نشأتها لتكافح بهم الوجود الاستعماري، وهي أول من أدخل نظام التعليم الحديث بسلمه ومنهجه إلى حضرموت، ولم يقض على هذه الجمعية ونشاطها إلا حكومة الشيوعيين عام ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٨ م.

(٢) بلغت أنشطة هذا الحزب ذروتها عندما قاد ثورة جماهيرية شملت جميع فئات الشعب من علماء ومثقفين وعمال وصيادين يطالبون بتعيين وزير حضرمي بدلاً من الوزير الأجنبي، وانتهت هذه المظاهرة بقتل واحد وعشرين من المتظاهرين بإطلاق الرصاص عليهم.

(٣) أعضاء المجالس البلدية والقروية معينون من قبل السلاطين، والقاعدة التي يختارون على أساسها أن يكونوا من الأعيان والمشتغلين بأمور السوق والخبراء في الزراعة والبناء.

وأحكامها والقوانين الصادرة عنها بالشريعة الإسلامية المأخوذة أساساً من فقه الإمام الشافعي، ولم يطرأ على هذه القوانين من تغير سوى التعديلات التي أعلنت في السلطنة القعيطية تحت اسم المسائل المختارة من خارج المذهب الشافعي وأدخلت المراسيم السلطانية[1] وقد عارضها بعض علماء حضرموت، وقد أصدروا فتوى ضد ذلك من مجلس الإفتاء بتريم الذي يرأسه العلّامة الشيخ سالم سعيد بكير باغيثان[2] وفي هذه الفترة أيضاً تأسست الأربطة العلمية[3]، ومن أهمها رباط سيئون ورباط تريم ورباط غيل باوزير ورباط قيدون ورباط عينات ورباط الشحر والمدارس الحديثة، ومن أهمها مدرسة جمعية الحق، ومدرسة الأخوة والمعاونة، ومدرسة الكاف بتريم ومدرسة النهضة بسيئون ومدرسة طرموم بالغرفة ومدرسة آل بن محفوظ بالهجرين والنور بالمكلا. وكل هذا التعليم الديني والحديث تعليم أهلي، ثم دخل التعليم الحكومي في نهاية الستينات الهجري، إذ تأسست أول مدرسة حكومية بمدينة الغيل «غيل باوزير» وبعد ذلك انتشرت المدارس الحكومية في سائر مناطق حضرموت، ولكنه كان تعليماً يهدف إلى إيجاد موظفين لخدمة مصالح الاستعمار، فقد فرغ من التعليم الديني والوطني، وبلغ سلمه إلى المرحلة الثانوية ومعاهد المدرسين، وفي المجال العسكري أنشئت مدرسة تحسين الوحدات التي تغذي الجيش والشرطة بحاجتها من المؤهلات في شئون الإدارة والهندسة، وأرسلت من حضرموت بعثات للدراسة بالخارج إلى الأزهر والعراق والجامعات المصرية وسوريا وأوروبا.

وازدهرت أيضاً الحركة الثقافية، فقد ظهرت لأول مرة مجلة

---

(١) وهي مراسيم يصدرها السلطان طبقاً للشريعة الإسلامية التي يجوز للحاكم أن يصدر قوانين غير متنافية مع الإسلام، ولا تحرم ما كان حلالاً ولا تحل ما كان حراماً بل ما تقتضيها مصلحة العباد في المعاملات والعادات والإجراءات، وقد سبق ذكرها في فصل مذاهب وعقائد الحضارمة.

(٢) مفتي حضرموت في تلك الحقبة ومن كبار شيوخنا.

(٣) أي المعاهد الدينية.

حضرموت[١] في مطلع العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، ثم تعاقب على حضرموت عديد من المجلات والصحف، ومنها مجلة عكاظ[٢] بسيئون والإخاء بتريم التي تصدرها جمعية الأخوة والمعاونة والتهذيب[٣] بسيئون، والحلبة[٤] بالمسيلة والمنبر[٥] بالمكلا والطليعة[٦] بالمكلا والرائد[٧] بالمكلا والرأي العام[٨] بالمكلا. وهذه الصحف الثلاث التي تصدر في المكلا تتابعت من بعد عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م و ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٦٠ م. وأغلقت هذه الصحف حكومة الشيوعيين في عدن عند تسلمهم للسلطة في عام ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٨ م. والذي حمل لواء النهضة الأدبية والسياسية الحديثة السيد أبوبكر بن شهاب[٩] في مطلع الثلاثينات من القرن الرابع عشر الهجري[١٠]؛ كذلك ترعرعت الزراعة[١١]

---

(١) محررها شيخ بن هاشم السقاف.

(٢) محررها عبد الله بن أحمد بن يحيى العلوي.

(٣) محررها علي أحمد باكثير.

(٤) محررها علي بن عقيل بن يحيى العلوي.

(٥) محررها يسلم بن عبدة.

(٦) محررها أحمد عوض باوزير.

(٧) محررها حسين البار العلوي.

(٨) محررها علي عبد الرحمن بافقيه العلوي.

(٩) أبوبكر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين الأصغر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط، ولد بتريم عام ١٢٦٢ هـ الموافق ١٨٤٦ م وتوفي عام ١٣٤١ هـ الموافق ١٩٢٢ م بحيدر آباد الدكن، وهو إمام متفنن في العلوم والشعر وله أكثر من ثلاثين مؤلفاً وديواناً.

(١٠) عرفت حضرموت النهضة الثقافية والأدبية وتأسيس الجمعيات وإصدار الصحف والمجلات قبل أي جزء من شبه الجزيرة العربية ما عدا الحرمين الشريفين في بعض الأوجه.

(١١) انظر كتاب أدوار التاريخ الحضرمي ١٢٥/١ و ١٢٧، وقد حققت الزراعة سد حاجة حضرموت بل فاضت بعض منتجاتها عن الحاجة مثل التمر ولم تستورد حضرموت من الخارج من المنتجات الزراعية سوى الأرز والسكر وبعض الزيوت وصدرت القطن والتبغ والجلود.

بالوسائل الحديثة والحركة التجارية وطرق الصيد[١] الحديثة وتوفرت وسائل النقل والمواصلات البريدية واللاسلكية التي تربط جميع المدن والقرى تقريباً، وأنشئت شركات المياه التي تمد البيوت بالمياه الصحية، وأول شركة تأسست بمدينة شبام عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ م، ثم تأسست شركة تريم للمياه، ثم تتابعت شركات للمياه في سائر المدن كما دخلت الكهرباء حضرموت في هذا العهد، وأول مدينة أنيرت بالكهرباء مدينة المكلا في بداية الستينات الهجرية[٢] ثم سيئون في عام ١٣٧٥ هـ الموافق ١٩٥٥ م، ثم عمت الكهرباء سائر المدن والبلاد الحضرمية وأقيمت شركة المنظمة الوطنية التي قامت بتمويل حضرموت بحاجتها من محروقات النفط وامتد نشاط هذه الشركة في مجال الأسماك[٣]، وقد حظيت حضرموت في هذه الحقبة بالرعاية الصحية حيث أقيمت المستشفيات والمستوصفات التي جلب لها الأطباء من الخارج. وأول مستشفى أسس في مدينة تريم على حساب أسرة آل الكاف[٤]، وذلك في مطلع الخمسينات الهجرية ثم مدينة المكلا ثم عَمَّتْ الرعاية الصحية سائر المدن والقرى تقريباً، هذا ما ذكرته عن الوجه المشرق في هذا العهد.

ولكن هذا العهد له جوانب أخرى سحبت ذيولها على المجتمع الحضرمي وما زال المجتمع الحضرمي يعاني من آثار هذه الذيول، فقد عمل الاستعمار البريطاني على نشر الفرقة وزرع البغضاء بين أبناء هذا الإقليم

---

(١) بلغ إنتاج الصيادين قدراً كبيراً فغطى حاجة البلاد وصدر الكثير منه إلى أوروبا وبعض الدول العربية، وعلى الأخص سمك السلامون البحري وزيت السمك والصيفة.

(٢) أسس الشيخ سالم باحيش شركة سيئون المحدودة للكهرباء.

(٣) أنشىء مصنع لتعليب الأسماك ولكنه فشل لعدم حمايته من المنافسة الخارجية، أنشأه بن كوير.

(٤) آل الكاف لقب لأحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي إلى آخر النسب، واشتهر أحد نسله بالثروة والجاه وهو شيخ بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الكاف، وإخوانه وأولاده، ولهم كثير من مشاريع الخير في التعليم والمستشفيات والصدقات وعن الطرق والصلح بين القبائل والمواطنين، وثرواتهم بسنغافورة وجاوه وعدن وحضرموت. انظر كتاب «خدمة العشيرة» للسيد أحمد بن عبد الله السقاف، صفحة ٥٧.

مستغلاً خصوماتهم التاريخية والعقدية والقبلية حتى يحرص الجميع على بقاء الاستعمار ويوقع في خلدهم أن أمن المنطقة مرهون ببقائه، وهذه سياسة كل المستعمرين في العالم مستفيدين من قاعدة «فرّق تسد» فزرعوا عملاءهم في كل مكان وفي كل وسط ينفثون سمومهم في خدمة المستعمر.

ومن العداوات التي عملوا على تكريسها وتضخيمها في نفوس الحضارم العداوة نحو العسكر من يافع والنظرة لهم بعين الكراهية باعتبارهم أجانب مستغلين لوظائف أجدادهم في الماضي، وما ارتكبوه من جرائم في حق أهل حضرموت في الماضي البعيد كالسلطان غرامة وابن همام وغيره من سلاطين يافع في عهد سيطرتهم على حضرموت، وركز أيضاً الخصومات بين بعض قبائل حضرموت ببعض كالحزازات بين نهد وآل كثير وبين آل كثير وآل تميم والمناهيل والعوامر وسيبان ومن حولها من القبائل وبين هؤلاء كحملة سلاح في الماضي ومن العزل من المواطنين،واستغلوا نزعة النواصب أي الذين يكنون حقداً على بيت أهل النبي وأشعلوها ودعموها حتى أوجدوا في هذه الفئة كتلتين كتلة العلويين ومن ناصرهم وكتلة النواصب ومن ناصرهم، ولم تقف هذه الفئة في حدود حضرموت فحسب بل امتدت إلى مهاجر الحضارم ووقعت بينهم مآسٍ كلامية ودموية يؤسف لها.

وأما في الجانب العقدي فقد أثار المستعمر حفائظ نفوس أعداء الصوفية لكونها هي العقيدة المسيطرة على نفسيات الحضارم فهاجموا معتقداتهم وطرقهم ومزاراتهم حتى بلغ الحال إلى التكفير وبدل أن يصلحوا أفسدوا.

وأما ما صنع هؤلاء المغرضون الذين يعملون لحساب الأجنبي من تهجم على الفقه الشافعي واستبدال القوانين الوضعية به مدعين تحت ستار التطور ومواكبة الزمن مستغلين بعض الهفوات التي تحصل من القضاة والمفتين موهمين الدهماء من الناس بأن هذا التناقض والتضارب كما يزعمون نتيجة لتمسك الناس بالدين الإسلامي عامة والفقه الشافعي خاصة، فقسمت هذه الدعوة الخبيثة المجتمع إلى قسمين: قسم متمسك بالإسلام والفقه الشافعي

ويسمونهم الرجعيين، وقسم مضلل تحت شعار التطور والتحديث ويسمونهم تقدميين وهذه الدعوة مهدت الطريق أمام الدعوات الإلحادية كالبعثيين والقوميين العرب والشيوعيين وانتشر في هذا العهد الاستخفاف بالمحرمات، فقد تعامل ضعاف النفوس من التجار وغيرهم بالربا وتفشت الرشوة في الموظفين والقضاة من وظائفهم الصغيرة إلى أكبر وظيفة، وتدخل السلاطين والمستوزرون في الأحكام الخاصة، فجعلت هذه التصرفات تؤذي مشاعر المظلومين والمصلحين على حد سواء لأنها تعطي ذرائع لدعاة الفتن وأعداء الإسلام من شيوعيين وغيرهم، لأن الشيوعية لا تسمح بمثل ذلك مدعية زوراً وبهتاناً. وأما سلوك الاستعمار البريطاني في شهر العصا الغليظة في وجه كل طالب بحق أو إزالة ظلم. فمن هذه المآسي التي ارتكبها الاستعمار البريطاني في حق قبائل حضرموت، أنه ضرب قبيلة آل جابر وعرقة وابن عبدات[1] بالطيران والمدفعية، وقبلهم ضرب قبائل العوالق العليا، وكذا ضرب قبيلة بن نهيم والعوالق السفلى ويافع؛ لرفضهم لطاعة السلطان الذي فرضه عليهم المستعمر، وهذه التجاوزات المسلحة كانت البذرة الأولى لإشعال الفتنة المسلحة ضد بريطانيا التي استغلها الوصوليون من الشيوعيين بدعم النظام الموالي لجمال عبد الناصر في اليمن.

أثر الدعاية في نفسية الشعب الحضرمي

الشعب الحضرمي كغيره من الشعوب التي تتطلع إلى حياة أفضل، وعندما وقعت الثورة المصرية في عام ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٢ م، وتعاقبت بعدها الانقلابات والثورات في العالم العربي عكست نفسها على نفسية الحضارم، ووضعت الجماهير تحت تأثير التخدير الإعلامي، وجعلته تبعاً لكل ناعق وزاعق ينقاد من غير تفكير ولا توجيه سليم، فصبت أجهزة الإعلام في آذانهم كثيراً من المغالطات والأكاذيب، بل بلغت في بعض الأحيان إلى تناول

---

(١) آل عبدات فخذ من آل كثير.

المقدسات من العقيدة بالجرح وتزييف الحقائق[1] وكان مِنْ أثر ذلك أن كثر الزعماء والعظماء من الجهلة والأميين بل الفجرة الذين لا يستحقون الزعامة حتى على أسرهم فضلاً عن شعوبهم وكثير مَنْ يدَّعي تمثيله للشعب كتمثيله للعمال، وآخرون تحت تمثيل الفلاحين وآخرون ممثلون للمثقفين، وصار كل شخص منهم يعتقد في نفسه أنه المحلل السياسي جاعلاً مما يسمعه من الإذاعات مقدماتٍ مسلمة يبني عليها نتائجه، ومن هذه الأجهزة المسئولة عن تضليل الشعب وهذه الأكاذيب والأراجيف إذاعة صوت العرب بالقاهرة وإذاعتا صنعاء وتعز، ومن الأجهزة المحلية مجلة الطليعة الصادرة من المكلا، وبعض الصحف الصادرة في عدن في هذه الحقبة التي ساهمت في التضليل والتزييف فاختلط الحابل بالنابل من أثر ذلك.

---

(١) وانطبق عليهم قول شوقي رحمه الله في مسرحية مصرع كليوباترا.

انظر الشعب ديونو   كيف يوحون إليه
ملأ الدنيا هتافاً   بحياة قاتليه
أثر البهتان فيه   وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء   عقله في أذنيه

الحزبيات وانتشارها في حضرموت

حضرموت إقليم من أقاليم العالم العربي يتأثر بكل المؤثرات والمتناقضات التي تقع فيه. ففي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، تكاثرت في العالم العربي الأحزاب التي يدعو بعضها للخير وأكثرها للشر، وهذه الأحزاب عملت على إيجاد فروع لها بالقطر الحضرمي عن طريق أبناء حضرموت الذين يدرسون في الخارج، فعندما عاد هؤلاء الطلاب من شتى بقاع الأرض وهم محملون بأنواع من الأفكار الدينية والوطنية والقومية والشيوعية، والتقت هذه المتناقضات في مدينة عدن؛ لكونها عاصمة لمنطقة الجنوب العربي وملتقى الحضارم المدنيين والقبليين في الداخل والمهجر، ولكونها مستعمرة تحت التاج البريطاني وقانون عدن يسمح بإنشاء الأحزاب بخلاف قانون حضرموت الذي يحرم النشاطات الحزبية بشتى أنواعها، فعمل الحضارم العائدون على تشكيل أحزاب عقدية وسياسية ووطنية وقومية مع غيرهم من أبناء عدن والمناطق الأخرى في الجنوب، وأنشئت على أثر ذلك رابطة أبناء الجنوب العربي وجماعة الإخوان المسلمين وحزب البعث الاشتراكي وحركة الشيوعيين وحركة القوميين العرب وكثير من هذه الأحزاب نشأ تحت أسماء غير أسمائها الأصلية، أو اندست عناصرها في نطاق جمعيات وأحزاب قائمة في المنطقة تحمل أسماء ذات طابع محلي، ونسوق في هذا الباب نبذاً من تاريخ كل حزب من هذه الأحزاب ومبادئه وأفكاره وتاريخ تأسيسه ومنشئيه ومن تولى زعامته ومصيره الذي آل إليه.

١ - مفهوم الحزبية

لم تكن الحزبية على العرب أمراً غريباً فإنهم يعرفون الحزبية والتحزب من الجاهلية ومن فجر الإسلام، فقد ورد في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ [آية ٥٦ من سورة المائدة]، وقوله تعالى: ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [آية ٢٢ من سورة المجادلة]، وقوله تعالى: ﴿وثمودُ وقومُ لوطٍ وأصحابُ لَيْكَةِ أولئك الأحزاب﴾ [آية ١٣ من سورة ص].

وتعاقب على مفهوم الحزب عديد من المعاني والفهوم في أنواع التحزب، فقد نشأت أحزاب في الصدر الأول من الإسلام كحزب الشيعة والسنة والخوارج وعكست هذه الأحزاب نفسها على بقاع الإسلام جميعاً، وقدحاول البعض أن يصبغ المذهبية الفقهية والعقائدية بالصبغة الحزبية، كمذهب المعتزلة والأشعرية والصوفية في العقائد، ومذهب الأحناف والشافعية[1] والمالكية والحنابلة في فروع الفقه، ولكن لم يستجب لهؤلاء وحافظت هذه المذاهب على طابعها الشرعي في العقيدة والفروع، وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري عندما شهدت بلاد الإسلام عديداً من الدعوات ومن النهضات تفتقت هذه الدعوات المتناقضة في العقيدة والهدف إلى أصناف من الحزبيات، وكل جماعة أنشأت لها حزباً يخدم أفكارها وأهدافها.

وقد عرف المُحْدثون الحزب بتعاريف متعددة نختار منها هذا التعريف لمفهوم الحزب السياسي في التاريخ المعاصر، فقد عرفه «أدمون بيرك»[2] بالآتي: (بأنه اتحاد مجموعة من الأفراد بقصد العمل معاً لتحقيق الصالح القومي وفقاً لمبادىء خاصة متفق عليها جميعاً).

وقد أورد مصطفى الصادق في كتابه «مبادىء القانون الدستوري

---

(١) كما يحاول اليوم الشيوعيون في تحريب الشافعية في الجمهورية العربية اليمنية ضد الزيدية.

(٢) انظر كتاب إبراهيم درويش «النظام السياسي» صفحة ١٨٧ و١٨٨.

المصري[1]» تعريفاً للحزب بالمفهوم المعاصر يتفق مع تعريف أدمون بيرك في نقاط ويختلف في أخرى فعرفه كما يلي: (جماعة من الناس يربطهم مبدأ أساسي واحد ولهم نظام معين يسيرون عليه وهم يرمون إلى تحقيق مبادئهم عن طريق تسلم السلطة في مجتمعاتهم).

والأحزاب العربية عامة والجنوبية خاصة تأثرت في نشأتها تأثراً بالغاً بالمفاهيم المعاصرة للحزبية التي نشأت في الغرب بشقيه الرأسمالي والشيوعي، وأنشأت هياكلها طبقاً لنظام الخلية ثم الفرقة ثم الشعبة ثم اللجنة المركزية «أو ممثلي المؤتمر العام» ثم اللجنة التنفيذية والمكتب السياسي، بينما هذا الهيكل يعدّ دخيلاً على المفاهيم الإسلامية التي يتشكل تنظيمها من الفرد كخلية أولى عندما يشهد «بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» ثم صلاة الجماعة التي تقام في كل حي وقرية خمس مرات في اليوم والليلة في المسجد الذي يشكل دار الحزب بالمفهوم الحديث، ثم صلاة الجمعة التي تجمع جميع أحياء المدينة والقرى المحيطة بها وما يصدره الإمام في صلاة الجمعة من تعليمات من أمر بمعروف ونهي عن المنكر ثم المؤتمر العام للحزب الإسلامي الذي ينعقد على صعيد واحد في أرض عرفات ومنى ومكة في موسم الحج الذي يحضره ممثل من كل أقطار الإسلام، ولكن للأسف قد فرغ الإسلام اليوم من هذا المفهوم واقتصر على الجانب التعبدي فقط.

٢ ـ الأحزاب التي نشأت في الجنوب

دخل الجنوب العربي نطاق الحزبية المعاصرة، فأول ما أنشىء فيه:

أ ـ رابطة أبناء الجنوب العربي:

نشأت هذه الرابطة في مدينة عدن عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٨ م، وجمعت معظم الخريجين والمثقفين في الجنوب العربي، وجل هؤلاء من الحضارم، واشتهرت هذه الرابطة في عام ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥١ م، وكان

---

(١) انظر مصطفى الصادق «مبادىء القانون الدستوري المصري» صفحة ١١٤ طبعة ١٩٢٣ م.

في هذه الرابطة متناقضات من الأفكار الدينية والوطنية والشيوعية، فكان فيها الإخواني[1] والوطني والقومي والشيوعي، وبالرغم من هذا التناقض إلا أن الجميع التزم بالدين الإسلامي كمصدر أساسي للتشريع في دولة الجنوب العربي المستقبلة.

مبادىء الرابطة:

١ ـ حرية الجنوب العربي «ومن ضمنها حضرموت».

٢ ـ وحدة الجنوب العربي[2].

٣ ـ العدالة الاجتماعية.

وقد سَنّتْ الرابطة لها دستوراً ومبادىء أساسية[3] تحمل اسم المبادىء الأساسية لرابطة الجنوب العربي وعدد موادها ٢٦، كما سنت لها نظاماً داخلياً ينظم هيكلها الحزبي من القاعدة إلى القمة، فأخذت بمنهج الخلية ثم الغرفة ثم الشعبة ثم المؤتمر العام للحزب ثم اللجنة التنفيذية، وتشكل اللجنة التنفيذية من رئيس ونائبه وأمانة عامة ومساعد الأمين العام وأمين صندوق ومستشارين حسب مقتضى الفروع المطلوب تقديم الاستشارة فيها من قبلية وعمالية، ولا تقبل الرابطة في عضويتها سوى المواطن الجنوبي أو الجنوبي المهاجر فقط. ومن ألمع شخصياتها رئيس الرابطة السيد محمد علي الجفري والسيد شيخان عبد الله الحبشي الأمين العام للحزب والسيد سالم عمر الصافي نائب الرئيس والشيخ محمد بن أبي بكر بن فريد والمناضل محمد بن أبو بكر بن عجرومة، ولقد حاولت هذه الرابطة من حين تأسيسها إنشاء فروع لها في مناطق حضرموت إلا أن السلطات المحلية من سلاطين ومستشارين بريطانيين لم يسمحوا للرابطة بإنشاء فروع لها في حضرموت، فاضطرت لإيجاد فروع سرية لها أو شبه سرية في بعض المناطق حتى عام ١٣٨٦ هـ

---

(١) أي إخوان مسلمون.

(٢) أي عدن والمحمية الشرقية والمحمية الغربية كما تعرف آنذاك.

(٣) وهي: التحرر ـ الوحدة ـ العدالة الاجتماعية ـ الإسلام.

الموافق ١٩٦٦م عندما أصدرت السلطات المحلية في حضرموت تصريحاً بإنشاء الأحزاب، فقد أعلنت الرابطة فروعها في المدن ومعظم القرى ومناطق القبائل وقد عانت الرابطة عناء شديداً في إبراز حق أبناء الجنوب في الاستقلال والحرية والوحدة، فقد عادىٰ الحكام المحليون من سلاطين ومستوزرين مبادىء الرابطة كما عاداها النظام الإمامي في اليمن، وعندما برز نشاط الرابطة السياسي والمسلح في العوالق ويافع وحضرموت عمل الحكم الإنجليزي على اعتقال قياداتها وتشريد الآخرين ونفيهم في مصر والمملكة العربية السعودية واليمن، ويعود الفضل للرابطة في إبراز قضية الجنوب في المحافل الدولية «والأمم المتحدة»، وقد انتزعت أول قرار بإعطاء الجنوب العربي استقلاله من لجنة تصفية الاستعمار وتشكيل لجنة بهذا الصدد عام ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٣م[1]. وقد زارت هذه اللجنة القاهرة وجدة وتعز والكويت والحبشة، ومنعتها بريطانيا من الدخول إلى الجنوب العربي حتى تستقصي آراء أبناء الجنوب، فقصرت نشاطها على أبناء الجنوب في المهجر، والتقت بشتى الأحزاب المعارضة للوجود البريطاني، وعندما وقع الانقلاب العسكري في اليمن عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢م، فنشأت الجمهورية العربية اليمنية تعرضت الرابطة لمعاداة دعاة يمنية الجنوب العربي وبالتالي معاداة الحكم الجديد في اليمن والمستشارين المصريين فوقعت الرابطة بين فكي كماشة إذ عاداها الحكم البريطاني والسلاطين في الجنوب والحكم في صنعاء ودعاة يمنية الجنوب في اليمن، ودبرت لهذه الرابطة العديد من المكايد حتى انحسر نفوذها وكاد يقتصر على نشاطها السياسي والإعلامي وعملت من خلال مؤتمر لندن عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧م ولجنة تصفية الاستعمار والجامعة العربية لإيجاد حكم مختار من قبل الشعب، ولكن الإنجليز والمصريين في صنعاء لم يرقهم هذا الرأي، إذ عمل كل منهم على تقوية ركيزته وانتهى هذا الصراع بعد مذبحة عدن في عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧م بتوقيع الجبهة القومية

---

(١) انظر كتاب الجنوب العربي في الأمم المتحدة.

على اتفاقية الاستقلال مع بريطانيا، واعتقل من اعتقل وقتل مَنْ قُتِل وفر من فر من أعضاء الرابطة ولم يبق لها سوى مكتبها في مدينة جدة، وبه أعضاء قيادة الرابطة حيث تجمع عديد من أعضائها بالمملكة العربية السعودية، ولم تيأس الرابطة فعاودت نشاطها عام ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٨ م للعمل على إسقاط الحكم الشيوعي في عدن فشنت عليه ثورة مسلحة منطلقة من جبال العوالق ومتعاونة مع بعض الضباط في مدينة عدن، ولكن هذه الثورة تعثرت لعدم توفر الإمدادات بالسلاح والمال، وقد عملت الرابطة في نطاق الجماعات المعارضة للحكم من أحزاب وقبائل وهيئات وتبلور هذا العمل بإنشاء تجمع يشمل المعارضة في الجنوب العربي تحت اسم الوحدة الوطنية، وتمثل الرابطة أحد عناصر هذا التجمع ويشغل أمينها العام السيد شيخان الحبشي منصب أمين عام التجمع، وفي عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ م توفي رئيس الرابطة السيد/ محمد علي الجفري وتمَّ تعيين خلفٍ له هو السيد/ سالم عمر الصافي.

ب ـ الإخوان المسلمون:

بعد أن فشلت ثورة ابن الوزير وجماعته عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٨ م في صنعاء وقتلهم الإمام يحيىٰ حميد الدين اندفع إلى عدن من عناصر الثوار، ومنهم عناصر ملتزمة بحركة الإخوان المسلمين، فعملت هذه العناصر على استقطاب شباب من أبناء الجنوب لحركة الإخوان المسلمين، وكانت تنظيماتهم سرية، ولم تبرز مطلقاً اللهم إلا من خلال المركز الإسلامي في عدن وبعض المكتبات الإسلامية، ولهذا لم يبرز أحد من شخصياتها، وقد اعتقل عديد من الشخصيات واتهمت بانتمائها لحركة الإخوان، وفي عصر الحكم الشيوعي في الجنوب صار كل متدين وداعية للإسلام ينعت بانتمائه لحركة الإخوان المسلمين من غير أي إثبات لذلك سوى دعوته للإسلام، وهذه الحركة كانت امتداداً لحركة الإخوان المسلمين في مصر، وما زالت هذه الحركة تناضل في أوساط أبناء الجنوب في الداخل والخارج والمهجر لإزاحة الحكم الشيوعي

وتحكيم الإسلام في الجنوب العربي، وتتلخص دعوتهم في وصية[1] الإمام الشهيد حسن البناء مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر.

﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴾ أيها الإخوان المسلمون اسمعوا. . .

(أردت بهذه الكلمات أن أضع دعوتكم أمام أنظاركم فلعل ساعات عصيبة يحال فيها بيني وبينكم إلى حين، فلا أستطيع أن أتحدث معكم أو أكتب إليكم، فأوصيكم أن تتدبروا هذه الكلمات وأن تحفظوها إذا استطعتم وأن تجتمعوا عليها وإن تحت كل كلمة لمعانيَ جمة. . أيها الإخوان. . . أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزباً سياسياً ولا هيئة موضوعة لأغراض محدودة المقاصد. . ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله وصوت دوّى يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى الناس عنه. . .

إذا قيل لكم إلام تدعون؟ فقولوا: ندعو للإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه، فإن قيل لكم هذه سياسة فقولوا هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام. . وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتنقه ونعتز به، فإنّ ثرتم علينا ووقفتم في طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندافع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين. . .).

وكذلك نجده في شعارهم (الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا). وكذلك في شارتهم سيفان حول كتاب الله، أي الحق تحميه القوة.

---

(١) مجلة الدعوة العدد السادس والستون محرم ١٤٠٢ هـ - نوفمبر ١٩٨١ م صفحة ٣٣.

جـ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي:

في مطلع عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩٥٨ م، وفي أثناء الوحدة بين مصر وسوريا استغل البعثيون هذا الحدث التاريخي وادعوا صنعه مستغلين حب الجماهير لشخصية الرئيس «جمال عبد الناصر» فعملوا على إيجاد حركة تمثلهم إلا أنهم فضلوا الخدمة تحت إطار اتحاد عدن للنقابات العمالية وحزب الشعب الاشتراكي، ومن خلال الجمعيات العمالية في حضرموت، فجعلوا كل هذه الهيئات تتوجه في فكرها وتنظيمها طبقاً لحركة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي نشأ في سوريا بقيادة أمينه العام ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار[1] وكان حزب البعث في الجنوب يعمل على توحيد الجنوب العربي مع الجمهورية العربية اليمنية وكانت له قيادة تسمى قيادة حزب البعث للقطر اليمني، ولهذه القيادة ممثلون في القيادة العامة بدمشق، وبعد انشقاق حزب البعث بين دمشق وبغداد، انقسم البعثيون في الجنوب ما بين بغداد ودمشق، ولكون هذه الحركة سرية في الجنوب لم يكن لها إلا خلايا عددها بين الخمسة والسبعة أشخاص.

وأهداف هذا الحزب هي:

١ ـ **الوحدة**: ويعنون بها وحدة الوطن العربي.

٢ ـ **الحرية**: أي التحرر من الاستعمار.

٣ ـ **الاشتراكية**: التي يتبلور مفهومها عند حزب البعث إلى الاشتراكية الماركسية وتقتصر عضوية هذا الحزب على العربي فقط، ويستبعد الدين الإسلامي من مبادئه وأفكاره، ومن أشهر شخصياته الأستاذ/ علي بن عقيل بن يحيى، فكان ممثل اليمن في القيادة القومية، وأنيس حسن يحيى وصالح عبد الله الحبشي، وقد حُسب على البعثيين عبد الله الأصنج رئيس حزب الشعب، إلا أنه لم يعترف بذلك، وقد انتهى الحال بحزب البعث إلى

---

(١) تأسس حزب البعث عام ١٩٤٤ م بدمشق، انظر الموسوعة العربية الميسرة صفحة ٣٨٢.

الانقسام على نفسه، إذ انشطر شطرين أحدهما يتبع بغداد والآخر يتبع سوريا «دمشق» كما سبق ذكره، وقد اندمج شطر دمشق مع الجبهة القومية «الحزب الشيوعي في عدن» وشكلوا حزباً واحداً يسمى «الحزب الاشتراكي اليمني» وعانى الشطر التابع لبغداد العناء الكبير من قتل وسجن وتشريد على يد حكومة الشيوعيين.

د ـ الحزب الديمقراطي الشعبي «الحزب الشيوعي»:

كان الشيوعيون في الجنوب العربي يعملون في إطار رابطة أبناء الجنوب العربي وعُرفوا بنشاطهم الشيوعي، فأصدرت الرابطة قراراً بفصل عبد الله باذيب وأتباعه من الرابطة، وعلى أثر ذلك شكلوا الحزب الديمقراطي الشعبي، وهذا الحزب كغيره من الأحزاب الشيوعية يتبنى الفكر الماركسي في عقيدته وتنظيمه ولكون الفكر الشيوعي يتناقض مع مبادىء وعقيدة شعب الجنوب فلم يستطع هذا الحزب أن يتوسع في نطاق الجماهير واقتصر نشاطه على إرسال البعثات الدراسية إلى الدول الشيوعية، ومن هؤلاء الطلبة صنع قواعده الحزبية واستغل هذا الحزب رغبة الإمام أحمد تبعية الجنوب لليمن فرفع شعار يمنية الجنوب وبدأ يتسع نشاطه في الجمهورية العربية اليمنية محتمياً بالسفارة الروسية في صنعاء التي تكفل له التمويل بالإضافة إلى الحماية.

وبدأ يصدر منشوراته في اليمن، وأدخل عديداً منها في الجنوب، ومن أشهر شخصيات الحزب عبد الله عبد الرزاق باذيب وأخواه علي وأبو بكر ومحمد سعيد باخبيره وبدر باسنيد وعند الاستقلال تحالف الحزب الديمقراطي مع الجبهة القومية حتى انتهى الحال به إلى أن شكل الحزب الاشتراكي اليمني مع الجبهة القومية والبعثيين جناح دمشق، وما زال هذا التحالف الاندماجي، وبعد موت أمينه العام عبد الله عبد الرزاق باذيب حل محله أخوه علي عبد الرازق باذيب.

هـ ـ حركة القوميين العرب[1]:

عندما أسس جورج حبش وهاني الهندي ومحسن إبراهيم حركة القوميين العرب التي تحمل الأهداف الآتية:

١ ـ وحدة.

٢ ـ حرية.

٣ ـ ثأر.

وجعلت من نفسها حزباً للرئيس جمال عبد الناصر بعد اختلافه مع البعثيين، استطاعت هذه الحركة أن تستقطب عناصر لها من أبناء الجنوب، فأول من انخرط فيها فيصل عبد اللطيف الشعبي وعبد الملك إسماعيل عندما كانا طالبين بالجامعات المصرية بالقاهرة، وبعد أن انفصل قحطان محمد الشعبي[2] من رابطة الجنوب العربي انضم إلى ابن عمه فيصل، وكذا المجموعة التي فصلت من الرابطة فشكلوا عند ذلك حركة القوميين العرب في الجنوب، وبدأت هذه الحركة نشاطها في الجنوب بتوزيع المنشورات عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ م، وعندما وقع انقلاب عسكري في صنعاء عين قحطان الشعبي مستشاراً للرئيس عبدالله السلال لشئون الجنوب اليمني، حيث إن حركة القوميين العرب رفعت شعار وحدة التراب اليمني، وتعني به ضم الجنوب إلى اليمن، وفي عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤ م شكل القوميون العرب جبهة أطلقوا عليها الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني، ومدَّهم الوجود المصري في اليمن بالمال والسلاح والتدريب وأصدروا ميثاقاً وطنياً يحدد أهداف الجبهة القومية: ـ

١ ـ تحرير الجنوب من الاستعمار.

---

(١) تأسست عام ١٩٥٥ م.

(٢) أصبح أول رئيس لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بعد أن وقع اتفاقية الاستقلال عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م.

٢ ـ الوحدة العربية.

٣ ـ الاشتراكية.

ودعوا سائر الجبهات والأحزاب والجمعيات إلى الانضمام لهذه الجبهة، ولكن لم ينضم إليها أحد، ولم تجعل الجبهة القومية عضويتها مقصورة لا على أبناء الجنوب ولا أبناء اليمن بل شملت عديداً من العناصر العربية بحكم انتمائها للقوميين العرب.

وبدأوا نشاطهم المسلح في الجنوب عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤ م، وادعت الجبهة القومية تفردها بتمثيل شعب الجنوب، وفي أوائل ١٣٨٦ هـ الموافق ١٩٦٦ م اختلف الوجود المصري في صنعاء مع قيادة الجبهة القومية وانشقت على نفسها فشكل جناح منها مع حزب الشعب الاشتراكي برئاسة عبد الله الأصنج ورئيس وزراء عدن عبد القوي مكاوي والسلاطين، جبهة تحرير جنوب اليمن، وبقي قحطان محمد الشعبي وابن عمه وقطاع كبير من أعضاء الجبهة القومية معارضين لجبهة التحرير، وتعرضوا بسبب معارضتهم للتنكيل والاعتقال من قبل المصريين في اليمن، وعندما أعلنت بريطانيا موافقتها منح الجنوب العربي استقلاله عرضت ذلك على السلاطين والرابطة والشخصيات السياسية المستقلة كما تعرف آنذاك، فرفضه الجميع وقبله قحطان محمد الشعبي وجناحه من عناصر الجبهة القومية، وبعد مذبحة عدن المشهورة عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م أخذت الجبهة القومية الاستقلال من بريطانيا وتم لها بسط نفوذها على الجنوب العربي، وفي أثناء المؤتمر الرابع في زنجبار حصل انشقاق في الجبهة القومية وانقسموا إلى قسمين جناح اليمين وجناح اليسار، فأبعد جناح اليمين جناح اليسار واتهمه بالخيانة واستغلال السلطة إلى آخر الاتهامات المعروفة في الأطر الشيوعية، وفي عام ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٦٩ م وثب الجناح اليساري على الجناح اليميني، بقيادة محمد علي هيثم وعلي عبد الله ميسري وأطيح بقحطان الشعبي وابن عمه

وسائر الجناح اليميني وتعرضوا للقتل والسجن والتشريد واحتجز قحطان الشعبي في سجن منفرد إلى أن قضى نحبه في عام ١٤٠٢ هـ الموافق ١٩٨١/٧/٧ م، وعندما سيطر اليساريون سحب عبد الفتاح إسماعيل وسالم ربيع علي هذا الانقلاب من يد محمد علي هيثم وعلي عبد الله ميسري وبالتالي تعرض الاثنان للاضطهاد ففر محمد علي هيثم إلى خارج الجمهورية وقتل عبد الله ميسري، وفي عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ م وقعت حركة انقلابية ضد سالم ربيع علي بقيادة عبد الفتاح إسماعيل وأطاح بسالم ربيع علي واتهم هذا الانقلاب جناح سالم ربيع علي بما عانته البلاد من تأخر وفساد إداري وتنظيمي وانهيار اقتصادي، وعلى أثر هذا الانقلاب تسلم عبد الفتاح إسماعيل رئاسة الجمهورية وشكل الحزب الاشتراكي اليمني الذي يشمل الجبهة القومية والشيوعيين والبعث جناح دمشق، وبعد فترة جرد هذا الحزب عبد الفتاح إسماعيل من جميع صلاحياته ووظائفه السياسية والحزبية وخلفه علي ناصر محمد كرئيس لمجلس الرئاسة، وانتهج هذا الحزب في تشكيله نهج الأحزاب الشيوعية تنظيماً وفكراً إلا أنه لم يجد تجاوباً من قبل الشعب، ما عدا الوصوليين والنفعيين، وقد مارس هذا الحزب أصنافاً من الإرهاب والاضطهاد في شعب الجنوب، فقد بلغ عدد ضحاياه من القتلى آلافاً من شعب لا يتجاوز المليونين. وطبق الشيوعية في بلد وشعب لا يحتاج إلى هذه الأفكار والنظريات لقلته وانعدام المشاكل التي يعاني منها وما كانت الشيوعية إلا وبالاً عليه اصطلى بنارها فأخرته سنين عديد إلى الوراء ودمرت كل موارده وأخلاقياته، وبات معظم سكان هذا القطر مشردين في بقاع الأرض من أثر هذه السياسة.

و ـ جبهة تحرير جنوب اليمن:

في عام ١٣٨٦ هـ الموافق ١٩٦٦ م صدر في القاهرة وتعز بيان يعلن تأسيس جبهة تحرير جنوب اليمن، وهذه الجبهة تضم شتاتاً من أبناء الجنوب وتم تشكيلها بعد أن اختلفت القيادة المصرية في صنعاء مع قيادة الجبهة القومية برئاسة قحطان محمد الشعبي، فانشقت جماعة من قيادة الجبهة القومية بقيادة

سالم زين السقاف وعلي السلامي وطه مقبل فشكل هؤلاء مع حزب الشعب الاشتراكي برئاسة عبد الله الأصنج وعبد القوي مكاوي رئيس وزراء عدن السابق والسلطان أحمد عبد الله الفضلي وجعبل بن حسين العوذلي، وادعت هذه الجبهة تفردها بتمثيل أبناء الجنوب، وتفتقر هذه الجبهة إلى التشكيل التنظيمي[1] بل حتى القيادي ولم يكن لها ميثاق ولا دليل ينظم الاختصاصات والعلاقات بين أعضاء الجبهة وقياداتها واعتمدت على شعار وحدة التراب اليمني، وكان زمام أمور هذه الهيئة بيد المصريين تخطيطاً وإعلاماً وتدريباً عسكرياً، وقد كان لها قيادة عسكرية تنقسم إلى قيادة لجيش التحرير الذي عد ودرب على يد المصريين وسُلِّح بعض التسليح الثقيل، وقيادة تنظيم الفدائيين الذي يقوم بالتفجيرات والاغتيالات داخل عدن وبعض المناطق الأخرى، ويحمل اسم التنظيم الشعبي، وكان المصريون يهدفون من وراء هذه الجبهة إلى السيطرة على الجنوب. وقد وقفت جبهة التحرير في وجه لجنة تصفية الاستعمار عندما قدمت إلى عدن وشارك في هذه الحملة إذاعات صوت العرب من القاهرة وإذاعتا صنعاء وتعز إذ أحبطوا نشاط اللجنة وأفشلوها في تنفيذ أهدافها التي كانت تريد تطبيقها في الجنوب، وهي إجراء انتخابات حرة ونزيهة تحت ظل الأمم المتحدة، وكان الإنجليز في عدن يرقبون هذه الحوادث فالتقطوا جناح الجبهة القومية الذي يرأسه قحطان محمد الشعبي وزودوه بالمال والسلاح وضموا إليه وحدات جيش الجنوب والشرطة المسلحة وقلم المخابرات المحلية لكي يضرب جبهة التحرير ويحبط مخطط المصريين فوقعت مذبحة عدن الشهيرة بين الجبهة القومية وجبهة التحرير عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م، التي وقع فيها مئات القتلى وأمثالهم من الجرحى من الفريقين والمواطنين الآمنين، وقد استعملت في شوارع عدن وأزقتها مدافع الميدان ومدافع الهاون والبازوكا وأصناف من الصواريخ والمتفجرات، ولم تنته المعركة إلا بهزيمة جبهة التحرير في ساحة المعركة وتم لبريطانيا مأربها

---

(١) شهادتي للتاريخ، عبد القوي مكاوي صفحة ١١٨.

بتسليم السلطة لجماعة الجبهة القومية الذين يدينون لها بالولاء، وينفذون مخططاتها وانتهى الحال ببقية أعضاء جبهة التحرير ما بين قتيل وسجين ومشرد في الجمهورية العربية اليمنية ومصر والمملكة العربية السعودية، وتشتت قياداتها وفي عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م شكلت جبهة التحرير مع عناصر المعارضة للحكم الشيوعي في الجنوب جبهة تحت اسم الجبهة الوطنية المتحدة لجنوب اليمن، وفي عام ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨٠ م دخل هذا التنظيم في التجمع الوطني مع رابطة أبناء الجنوب العربي والجناح المنشق من الجبهة القومية برئاسة محمد علي هيثم[١]، وشغل عبد القوي مكاوي رئاسة هذا التجمع، ومكتب الوحدة الوطنية الرئيسي يقع بالقاهرة.

ز ـ الحزب العربي الاشتراكي[٢]:

عندما أصدرت السلطنة القعيطية قانون إطلاق الحريات السياسية في السلطنة، أنشأ القوميون العرب حزباً تحت اسم الحزب العربي الاشتراكي، وكان هذا الحزب يتبنى منطق القوميين العرب هدفاً وتنظيماً، وكانت قيادته تتركز في مدينة المكلا، وما إن انتصرت الجبهة القومية حتى أعلن انضمامه معها وأسفر عن هويته الحقيقية.

ح ـ حركة جيش إنقاذ حضرموت:

عندما وقعت حضرموت وسائر الجنوب العربي بين مخالب الشيوعية عملت طليعة من أبناء الجنوب في مطلع عام ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ م بإنشاء حركة جيش إنقاذ حضرموت برئاسة السيد/ عبد الرحمٰن بن داود الجيلاني، وقد انضم إلى هذه الحركة أعداد من مثقفي حضرموت والضباط الخريجين من الكليات العسكرية في القاهرة والمملكة العربية السعودية والعراق، وقد خاضت هذه المنظمة عديداً من المعارك مع حكم الجبهة

---

(١) رئيس وزراء الجبهة القومية من مطلع عام ١٩٧٠ م إلى عام ١٩٧٤ م.

(٢) تأسس عام ١٩٦٥ م، انظر شهادتي للتاريخ للسيد/ عبد القوي مكاوي، صفحة ٢٩٥.

القومية وقد كانت مزودة بجهاز إذاعي يطلق على نفسه صوت الجنوب الحر، وكان يرسل يومياً ما يقرب من سبع ساعات، ويديره عناصر حضرمية، ويقوم بتوعية الشعب وتعرية الحكم الشيوعي في الجنوب، كما أنشأت صحيفة تحمل اسم «نداء الجنوب» ويصدرها نخبة من أبناء حضرموت، وتصدر من مدينة جدة، وكان لهذه الحركة الأثر البالغ في مبدأ نشأتها في نفوس الحضارم، ولكن ما لبثت أن تضعضعت واستقال رئيسها واستولى عليها النفعيون، وباستقالته استقال عديد من العسكريين والمثقفين، ولم يبق لهذه الهيئة سوى مكتبين في جدة ونجران، ويفتقر جيش الإنقاذ للتنظيم والتخطيط ولا سيما في الجانب العسكري.

ط - الحزب الاشتراكي اليمني «الحزب الحاكم الآن»:

على أثر الانقلاب الدموي ضد سالم ربيع علي رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ م وسيطرة عبد الفتاح إسماعيل على الأوضاع واستتب له الأمر وحقق حلمه الذي يراوده بإنشاء حزب شيوعي كيفاً وكماً ومبدأ ونظرية فعمل على إيجاد هذا الحزب الطليعي كما يسميه فدعا التحالف المؤلف من الجبهة القومية ومن القوميين العرب والشيوعيين أي الشبيبة والبعثيين جناح دمشق وشكل منهم حزباً واحداً انصهرت فيه كل هذه التنظيمات وتبنت الاشتراكية الماركسية علناً من غير مواربة وتم تشكيل هذا الحزب على نمط الأحزاب الشيوعية في العالم حرفياً، ولكن هذا الحزب ما لبث أن أسقط عبد الفتاح إسماعيل من رئاسة الجمهورية وسحب جميع وظائفه الحزبية كأمين عام للحزب. وقد صبغوا كل مؤسسات الدولة والمؤسسات الشعبية بالصبغة الشيوعية الحمراء التي ندعو الله أن يريح شعب الجنوب منها وحَرَّم هذا الحزب قيام أحزاب أخرى سواء معارضة أو موافقة له متبعين نظرية الحزب الواحد ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ الآية ٣٢ من سورة الروم.

وجهة نظر:

عندما انتظم أبناء الجنوب في إطار أول حركة وهي حركة رابطة أبناء الجنوب العربي، اسْتَبْشَرَ كل المخلصين من أبناء هذا القطر بهذه الحركة ولا سيما أنها جمعت صفوة هذا المجتمع من شباب المثقفين والمتعلمين في شتى فروع العلم فأشعل هذا الحدث الكبير شمعة الأمل عند شعب الجنوب ومهاجري الجنوبيين لكي يأخذوا حقهم ويتبوّؤوا مقعدهم بين الأمم ويعود الدور الذي لعبوه في نشر الإسلام في العالم، وسر الجمع من سرعة إبراز قضية الجنوب العربي في المحافل الدولية والقومية، ونادى الجميع بحق تقرير المصير لهذا الشعب، وما إن لبثت هذه القضية تؤتي أكلها حتى دب الشقاق بين هؤلاء الرجال، ولا ندري على ماذا افتتنوا وتمزقوا أوصالاً اللهم إلا إذا قلنا أن هناك أصابع أجنبية هي التي عبثت برؤوس بعض المتطلعين إلى القفز للسلطة، فأوجدوا منهم شيعاً وأحزاباً يدين البعض للغرب والبعض الآخر للشرق، وبدل أن يكون الولاء والإخلاص والعمل لبلادهم اتجهوا إلى العمالة لغيرهم ووجهت ألسنتهم وأقلامهم وأسلحتهم لبعضهم البعض، وإذا رأينا قائمة من قتل على ساحة هذا الوطن من أبنائه ضد العدو نجد أن العدد الذي قتل في الصراع ما بين الأحزاب قد ارتفع إلى أضعاف مضاعفة بالنسبة لقائمة الذين سقطوا في سبيل الحق، وحقيقة أن الكل يعي ويشعر أن الجنوب للجميع وأن هذا المجتمع نظراً لقلة موارده وعدد سكانه لم توجد فيه طبقية بالمعنى العلمي المعروف ولا يستدعي حال هذا المجتمع لجلب مبادئ مستوردة من الخارج لكي تزرع فيه كما يزرع الجسم الغريب في جسد الإنسان، والكل يدرك ويعي أن شعب الجنوب العربي بكامله مسلم وعلى مذهب أهل السنة بل وشافعي المذهب ويعتز هذا الشعب بدينه، ولم يعرف في الداخل أو المهاجر الواسعة أن أحداً من أبناء الجنوب ارتد عن الإسلام واعتنق ديناً آخر، ولكن أتته الضربة من حيث لا يدري؛ إذ أدخلوه في معترك الاشتراكيات والإلحاديات حتى آل مصيره إلى تسلط الفكر الشيوعي على كل تشريعاته ومقدراته. فافتعل هؤلاء المغرضون دعوى الوحدة مع اليمن كلافتة يخدعون بها الجماهير حيث

إن هذا الشعار لا شك يجد في نفس الجميع صدى كبيراً إذ إن الجميع يتطلع إلى الوحدة مع اليمن وغير اليمن من أقطار الجزيرة العربية والعالم العربي الإسلامي، وشاءت الأقدار أن تكشف هؤلاء المغرضين اليوم حيث إنهم تجمعوا جميعاً[1] في حزب واحد هو الحزب الاشتراكي اليمني ومن قبله الجبهة القومية، وها هي قد مر أربعة عشر عاماً على تسلمهم السلطة ولم يحققوا هذه الوحدة التي خدعوا الجماهير تحت شعارها، بل لقد وقع في عهدهم حربان طاحنتان[2] مع الجمهورية العربية اليمنية واستعانوا فيهما بخبراء أجانب في سلاحي الطيران والمدفعية فقتلوا الأبرياء من أبناء اليمن، وبلغت بهم الجرأة بعد هذا كله لتشكيل لجان وعقد مؤتمرات للوحدة بين القطرين بينما يعملون لتكريس التجزئة ونشر العداوة ليس مع اليمن فحسب بل مع سائر أقطار الجزيرة العربية، فعادوا المملكة العربية السعودية التي يعيش فيها زهرة أبناء الجنوب وما يزيد عن أربعمائة ألف نسمة من أبنائه. الدولة التي فتحت ذراعيها لأبناء الجنوب في السراء والضراء ولم تبخل عليهم بشيء بل مدت لهم يد العون، وهؤلاء الشيوعيون يعضون اليد الممتدة لهم بل لشعبهم مرة تحت شعار الرجعية والتقدمية وأخرى بدعوى المنازعة الحدودية، ولم تسلم منهم كذلك عمان، فقد شنوا عليها حروباً تزيد على عشر سنوات من اغتيالات وتفجيرات وحملات وشتائم إعلامية ليس لها مبرر سوى خدمة النفوذ الروسي الذي يريد بسط نفوذه على جزيرة العرب من خلال المتربعين على الحكم في عدن، ولله في خلقه شئون.

---

(١) المقصود بهم الشيوعيون والقوميون العرب والبعثيون.

(٢) الحرب الأولى عام ١٩٧٢ م والثانية عام ١٩٧٩ م.

حضرموت في عصر الاستقلال
١٣٨٧ هـ - ١٤٠١ هـ = ١٩٦٧ م - ١٩٨١ م

عندما وجدت بالجنوب العربي الحركات الوطنية في مطلع العقد الخامس، سعت هذه الحركات بجهد جهيد في طلب الاستقلال عبر التوعية الشعبية والمحافل الدولية والمصادمات العسكرية[١] مع المستعمر في مناطق حضرموت خاصة والجنوب العربي عامة، وبتصاعد هذه الجهود دخلت القضية الأمم المتحدة، واستطاعت هذه الحركات أن تنتزع من هذه المنظمة الدولية القرار بتاريخ ١٩٦٠/١٢/١٤ م الذي يعترف بحق تقرير المصير للجنوب العربي أي عدن «ومحمياتها الشرقية والغربية والجزر التابعة لها». وصاحب هذا التاريخ قيام الانقلاب العسكري في اليمن المدعوم عسكرياً وسياسياً من قبل مصر، وبالتالي من الاتحاد السوفيتي، وهذا الانقلاب في صنعاء أدخل منطقة الجنوب العربي عامة وحضرموت خاصة حلبة الصراع الدولي، ووجه قضية الجنوب طبقاً لمطامعهم، فسخر كل منهما ركائزه لتنفيذ مخططه في المنطقة، فعمل المصريون على إيجاد عناصر تعمل لتنفيذ مخططاتهم، فوجدوا ضالتهم في حركة القوميين العرب بقيادة قحطان محمد الشعبي، فشكلوا منهم جبهة أطلقوا عليها اسم الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني، وسخّروا لهم أجهزة الإعلام المكتوبة والمسموعة في القاهرة وصنعاء،

---

(١) كمعارك كور العوالق عام ١٩٥٥ م بقيادة الشيخ محمد بن أبي بكر بن فريد، وجبل يافع بقيادة السلطان محمد بن عيدروس العفيفي، ومعارك المصخر بقيادة قهيم، ومعارك ردفان في الضالع.

ووضعوا جميع الإمكانات العسكرية والمالية تحت تصرف هذه الجبهة المؤتمرة بأمرهم وأشعلوا نيران الفتن في كل مدينة وقرية وقاموا بالتصرفات غير المسؤولة بإلقاء القنابل وإطلاق الرصاص لمجرد الإرهاب وإعطاء مادة للإعلام بأن هذه الجبهة فجرت أو اغتالت وكثر الهرج والمرج في كل بقعة من بقاع أرض الجنوب وتدهورت حالة البلاد الاقتصادية، وفقدت عدن خاصة مركزها التجاري الذي كانت تتبوؤه في الجزيرة العربية، بل شرق السويس، وفي الطرف الآخر ارتكزت بريطانيا على صنائعها من السلاطين والمستوزرين والمؤسسات العسكرية التي أقامتها تحت اسم اتحاد الجنوب العربي[1] الذي شمل كل المناطق في الجنوب العربي ما عدا بعض المناطق وهي سلطنات القعيطي والكثيري والمهرة، واصطلى من أثر ذلك الصراع شعب الجنوب ووجد نفسه فجأة بين شقي رحى يدور حيث دارت وليس له من الأمر شيء، وتعتبر هذه الفترة هي بداية ضياع قضية الجنوب من أيدي أبنائه، وتوالت بعد ذلك الصراعات على المستويات كافة، وكادت هذه الفتنة لا ينجو منها أحد، فهدرت الدماء، وانتهكت الأعراض ونهبت الأموال، وما لبث المصريون أن اختلفوا مع ركيزتهم الجبهة القومية حتى أنشأوا منظمة جديدة تحت اسم جبهة التحرير[2] لجنوب اليمن برئاسة عبد القوي مكاوي، أحد رؤساء حكومة عدن السابقين، فوجد قحطان نفسه وأتباعه أنفسهم معلقين في الهواء بعد أن تخلى المصريون عنهم، فالتقطتهم بريطانيا وسخرتهم لحسابها وتمرير مخططاتها الآثمة على شعب الجنوب[3] في تدميره وإذلاله، فبلغت خيانة الجبهة القومية ذروتها بتوقيعها لمعاهدة جنيف[4] مع بريطانيا في ١٩٦٧/١١/٢٩ م الموافق عام ١٣٨٧ هـ.

---

(١) أنشىء عام ١٩٥٩ م، انظر كتاب محمود كامل «اليمن شماله وجنوبه» صفحة ٢٦٢.

(٢) انظر بيان هذه الجبهة الصادر في القاهرة بتاريخ ١٣ يناير عام ١٩٦٦ م.

(٣) انظر كتاب «التطور السياسي والدستوري في اليمن الجنوبية» صفحة ٥٨٩ إلى ٥٩٤، د. عمر بامحسون.

(٤) انظر الكتاب السالف ذكره صفحة ٥٨٩ إلى ٥٩٤، وانظر معاهدة الاستقلال صفحة ١٤٦ من هذا البحث.

وبمقتضى هذه الاتفاقية تسلمت الجبهة القومة الحكم من بريطانيا بعد أن منحتهم المنح المالية الشخصية لكل من وقع على الاتفاقية، وتخلت هذه الجبهة عن مصالح شعب الجنوب في حقه من الإعانات الاقتصادية والعسكرية والفنية التي التزمت بها بريطانيا لشعب الجنوب، ورمت بكل قرارات الأمم المتحدة[1] والجامعة العربية والمؤتمرات الدولية الأخرى عرض الحائط، وانفردت بالسلطة وأخضعت شعب الجنوب بكامله ومن ضمنه حضرموت متعاونة مع المؤسسات العسكرية التي أوجدتها بريطانيا تحت اسم جيش اتحاد الجنوب العربي وجيش البادية الحضرمي وجيش النظام القعيطي والشرطة المسلحة القعيطية وغيرها من الوحدات الصغيرة وتخطيط المستشارين البريطانيين، فبسطوا نفوذهم في هذا التاريخ على حضرموت بقوة السلاح.

قصة الاستقلال

عندما مَرَّ الجنوب العربي بالمعترك الذي سبق بيانه بالفصل السابق، ولما كانت تعانيه بريطانيا من أزمات اقتصادية واقترنت هذه الظروف بتسلم حزب العمال البريطاني للسلطة في بريطانيا[2] ووجدت بريطانيا الجنوب العربي عبئاً عليها اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً، أعلنت عزمها على إعطاء الجنوب العربي استقلاله، وبدأت أول خطوة عام ١٣٨٤ هـ الموافق عام ١٩٦٤ م، وذلك بعقد مؤتمر لندن للسلاطين والمستوزرين لكي ينسجوا أول خيط من خيوط الاستقلال بحسب الطريقة التي تريدها بريطانيا، ولكنها فشلت في هذا المسعى لما بين السلاطين من شحناء وفرقة من جهة وبين السلاطين ووزراء عدن من جهة أخرى، ولكن بريطانيا لم تيأس من محاولاتها، فأرسلت وزير الكومنولث بعد ذلك إلى عدن، واتفق هذا الوزير مع عبد القوي مكاوي

---

(١) انظر كتاب الجنوب العربي في الأمم المتحدة.

(٢) وهو الحزب الذي يقدم حلولاً تترك الكوارث للشعوب التي تعطى الاستقلال في عهده. مثال ذلك الهند وباكستان وقبرص وغيرها خلافاً للمحافظين.

وعبد الله الأصنج[1] على جميع النقاط في المؤتمر الثاني بلندن، وعندما حدد تاريخ للمؤتمر وهو آخر عام ١٣٨٥ هـ الموافق أواخر عام ١٩٦٥ م طار جميع المؤتمرين إلى لندن وهم السلاطين وحكومة عدن ورابطة أبناء الجنوب العربي وحزب الشعب الاشتراكي في التاريخ المحدد ومن ضمنهم عبد القوي مكاوي وعبد الله الأصنج اللذان مرا عبر القاهرة، وانعقد المؤتمر برئاسة الوزير البريطاني، ولكن هذا المؤتمر لم يكتب له النجاح، لأن عبد القوي مكاوي وعبد الله الأصنج تنكرا من كل الاتفاقات التي أبرماها مع وزير الكومنولث البريطاني، وعاد الجميع يجرون ذيول الخيبة مرة أخرى، ولم تحضره الجبهة القومية.

وعلى أثر فشل مؤتمر لندن الثاني بواسطة عبد القوي مكاوي وعبد الله الأصنج والسلطان أحمد عبد الله الفضلي عاد الثلاثة إلى القاهرة وشكلوا مع المنشقين من الجبهة القومية وهم سالم زين السقاف وعلي السلامي وطه مقبل جبهة تحرير جنوب اليمن وذلك عام ١٣٨٦ هـ الموافق ١٩٦٦ م.

وقد رفضت رابطة الجنوب العربي الانخراط في هذه الجبهة لكونه عملاً ارتجالياً ويجمع شتاتاً يحملون في نفوسهم الصراع والمكر لبعضهم البعض، ونتيجة لهذا الرفض أغلقت الحكومة المصرية مكتب الرابطة بالقاهرة، وتدافعت الأمور والحوادث، فالتقطت بريطانيا الجبهة القومية بقيادة قحطان الشعبي وابن عمه فيصل، فأخذت القضية طابعاً آخر وهو طابع الصراع بين الجبهات، ودنا الوقت الذي حددته بريطانيا لتسلم السلطة لأبناء الجنوب، وعملت الأمم المتحدة على إرسال لجنة[2] لوضع خطة الاستقلال تحت إشراف الأمم المتحدة بعد موافقة بريطانيا على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ولكن بريطانيا تخطط في الخفاء لجعل اللجنة أمام الأمر الواقع، فأرسل وزير

---

(١) عبد القوي مكاوي رئيس وزراء حكومة عدن آنذاك، وعبد الله الأصنج رئيس حزب الشعب الاشتراكي.

(٢) التي أحبط المصريون وبريطانيا جهودها.

الخارجية السيد جورج تومبسون، وكان يحمل مشروع الاستقلال معه فعرضه على مجلس اتحاد الجنوب العربي، وكان يتضمن المشروع:

أ ـ إلغاء مسئولية بريطانيا في الدفاع عن الجنوب.

ب ـ استمرار المساعدة المالية المتفق عليها ومقدارها ستون مليوناً من الجنيهات على أقساط متساوية لفترة ثلاث سنوات، ولكن حكومة الاتحاد رفضت هذا المشروع فاتصلت بريطانيا برابطة الجنوب العربي عارضة عليها استلام السلطة، ولكن وضعت الرابطة شروطاً لاستلام السلطة وهي انتخابات عامة في الجنوب تحت ظل الأمم المتحدة أو الجامعة العربية يختار منها الشعب حكامه أو تشكيل حكومة ائتلافية بين الهيئات السياسية المتصارعة في الجنوب وتشكل حكومة ائتلافية مؤقتة تعد هذه الحكومة الجنوب للانتخابات العامة، ولكن بريطانيا لم ترقها هذه الشروط، فاتصلت بالجبهة القومية عارضة عليها تسليمها السلطة فلبت هذه الجبهة من غير قيد ولا شرط، فرسمت بريطانيا خطتها ونفذتها الجبهة القومية كما تريد بريطانيا، وأصدرت بريطانيا للمؤسسات العسكرية في الجنوب أمراً بالانخراط تحت قيادة الجبهة القومية فخاضت هذه الجبهة شبه حرب أهلية ضد الحركات الوطنية كافة في الجنوب، فأشبعت الوطنيين والمواطنين قتلاً وتجريحاً وتدميراً وإرهاباً. وفي خضم هذه المعارك الدامية عقد مؤتمر في القاهرة في أواخر عام ١٣٨٧ هـ الموافق أواخر عام ١٩٦٧ م بين الجبهتين المتحاربتين وهما الجبهة القومية وجبهة التحرير لكي يبحثا في الظاهر إيقاف هذه الحرب الأهلية، ولكن الجبهة القومية كانت تدبر أمراً في الخفاء وهو إعلان احتلالها لسائر المناطق في الجنوب، وكان الهدف من هذا المؤتمر في سياسة الجبهة القومية كسب الوقت لا غير، فدارت المهاترات البيزنطية العقيمة حتى صدرت الأوامر من عدن لإيقاف المباحثات مع جبهة التحرير والعودة إلى عدن فتم ذلك وأعلنت بريطانيا على الملأ أنها ستسلم السلطة للجبهة القومية لكونها المسيطرة بالفعل على سائر مناطق الجنوب، وفي هذه الفترة أعلنت الجامعة العربية عدم

اعترافها بأي حكم يسلم لجبهة واحدة، فدعت بريطانيا الجبهة القومية إلى جنيف عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧ م، وبذلك تم تسليم السلطة رسمياً في جنيف للجبهة القومية بتاريخ التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٧ م.

وقد تقاضى المتفاوضون مع بريطانيا ثمن هذه الخيانة وأسقطوا جميع الالتزامات التي التزمت بها بريطانيا من مساعدات عسكرية واقتصادية وتبلغ عشرات الملايين من الجنيهات الإسترلينية.

وتم لبريطانيا مآربها، وكان هذا التاريخ قد أدخل الجنوب في أتون الشيوعية والحروب والضياع فبدأت الجبهة القومية فنشبت مخالبها في سائر مقومات الحياة لشعب الجنوب إدارية واجتماعية واقتصادية.

أ ـ الهدم الإداري:

إذا كان لبريطانيا والسلاطين المشمولين بحمايتها أن يفخروا بعمل قدموه للقطر الحضرمي فلهم أن يفخروا بإقامة النظام الإداري الذي يضاهي أفضل الأنظمة الإدارية من حيث تركيبه وكادره، فعلى مدى ما يزيد على ثلث قرن بذلت الجهود لإنشاء هذا النظام الإداري الذي وفر لحضرموت السعادة، واستتباب الأمن وقضاء حوائج الفرد بأبسط السبل وأيسرها، ولو كان في مناطق نائية. وأول ما بسطت الجبهة القومية نفوذها على حضرموت سَدَّدت طعناتها لهذا النظام الرفيع وهدمته تحت شعار الثورة وأبدلت بكوادره الواعية المتعلمة عناصر جاهلة رعناء أفسدوا كل شيء في إدارة البلاد حتى بلغ بأحد الخبراء الروس الذين قاموا بالتفتيش على الجهاز الإداري القائم عام ١٩٧٢ م الموافق ١٣٩٢ هـ فأبدى استياءه منه ثم التقى بعديد من عناصر النظام الإداري السابق وأبلغ حكومة عدن بما يأتي قائلاً: إنه بعد التفتيش وجد أنكم ارتكبتم خطأً شنيعاً بتصفية الجهاز الإداري السابق بالجملة حيث إنه جهاز من أرفع أجهزة الإدارة، وقد استبدل بكناسة المجتمع فمسخوا كل شيء. أبلغني بذلك التقرير مسئول قسم الترجمة في وزارة الخارجية بعدن، وطمست الجبهة القومية اسم حضرموت نهائياً واستبدلت به مسميات عبارة عن مسميات

عسكرية[1] تحمل أرقاماً وجزّأتها بطرق كطرق المسخ فجعلت بعضاً مما كان يسمى السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية يحمل اسم المحافظة الخامسة، وجعلت منطقة المهرة تحمل اسم المحافظة السادسة، واستثنت منها جزيرة سقطرى التي تقع في شرق حضرموت وجعلتها تابعة لمحافظة عدن التي تحمل اسم المحافظة الأولى، وجعلت ما تسميه مديرية ثمود التي تقع في شمال حضرموت مديرية تابعة للمحافظة الأولى، وجعلت عرمة والعبر وما يقع بغربها وشمالها يتبع المحافظة الرابعة التي تشمل العوالق والواحدي وبيحان، وجعلت أبين والعواذل ويافع وبعض من المناطق الأخرى من العوالق ومناطق من الولايات الغربية تحمل اسم المحافظة الثالثة، وجعلت الضالع بعضاً من المحافظة الثانية، وهذا الكيد الذي أحيك ضد حضرموت بهذه الطريقة لا يعيه ولا يفقه مداه إلا بريطانيا، ولعل الأيام القادمة ستكشف أن هذا الأمر نفذته الجبهة القومية مؤتمرة بأمر بريطانيا إذ حضرموت القطر العربي الإسلامي الذي لعب دوراً يعتز به المسلمون عامة والحضارم خاصة، بما قامت به على مر التاريخ من نشر الدعوة الإسلامية على يد المخلصين من أبنائها، وأضافت للعالم الإسلامي مساحة وعدداً ضعف مساحة وعدد المسلمين من قبل بأقل الإمكانات، فحول الحضارم الجزر الأندونيسية[2] بكاملها إلى بلاد إسلامية وماليزيا وجنوب الفلبين وجزيرة صباح وساحل شرق إفريقيا[3] الذي يشمل دول تنجانيقا وكينيا وأوغندا وجزر القمر، ويشهد بذلك تقدير سكان هذه المناطق للحضارم واعترافهم بالفضل لهم.

ولم يقتصر تغيير الأسماء على أسماء المحافظات الذي يحمل أرقاماً بل تناول كل جزء من أجزاء المحافظات، فسميت على سبيل المثال المكلا وما يتبعها بالمديرية الجنوبية والشحر وما يتبعها بالمديرية الشرقية، بل زادوا في

---

(١) وقد عادت منذ سنة ونصف لتسمية المناطق بأسمائها الأولى مع تحريف بسيط.

(٢) الإسلام في الشرق الأقصى، تأليف د. قيصر أديب عميد الكلية الجامعية وأستاذ الفلسفة في جامعة الفلبين، تعريب د. نبيل صبحي.

(٣) الإسلام في شرق إفريقيا، للسيد حامد أحمد مشهور الحداد.

هذا التغيير بتغيير أسماء الأحياء والقرى، فأطلقوا عليها أسماء على سبيل المثال حي الديس في المكلا بحي أكتوبر وحي شرج باسالم بحي الثورة، وهذا الأمر شمل كل المدن والقرى، وسميت بعض الأحياء باسماء بعض الزعماء الشيوعيين كلينين وماركس وجيفارا وهوشي منه، ولم تكتف الجبهة القومية بهذا الطمس لشخصية حضرموت فحسب بل عم هذا الطمس سائر أنحاء الجنوب الذي يشكل وحدة واحدة مع حضرموت.

ب ـ طمس العقيدة الإسلامية وإلغاء التشريع الإسلامي وتسخير المواطن وامتهانه:

عندما رسخت قدم الجبهة القومية في حضرموت عن طريق الإرهاب والقتل والسحل وتكميم الأفواه وانتزاع الأموال، بعد أن انتصر الجناح اليساري في هذه الجبهة بقيادة عبد الفتاح إسماعيل وسالم ربيع علي «سالمين» على إثر انقلاب عسكري قاده محمد علي هيثم وعبد الله ميسري عام ١٣٨٩ هـ الموافق عام ١٩٦٩ م أكملوا ما لم يستطع قحطان وعصابته القيام به من مسخ العقيدة الإسلامية واستبدلوا بها المذهب الشيوعي الماركسي الملحد الذي جعلوه معتقداً لكل عضو من أعضاء الحزب والمعيار الذي يوزن به كل شخص سواء كان مشتغلاً بالأمور العامة أو الأمور الخاصة، ومن خالفه سمي «بالثورة المضادة»، وهذه الكلمة تعني أنه مجرم في نظرهم ويستحق القتل، ولقد استهانوا بالله ورسوله والقرآن، فيطلقون على الله «أبو عيسى» وعلى النبي رجل النساء والشهوة، ويطلبون من كل إنسان يدخل مصحفاً في البلاد يذكر مؤلف هذا الكتاب، والذي لم يذكر ذلك يصادرون المصحف منه وإن أراد استيراده يمنعونه من الاستيراد، وأما في المدارس فلا يعلم القرآن، وأغلقوا جميع المعاهد الدينية والمدارس بل حولوها إلى مدارس شيوعية كمعهد الغيل الديني حول إلى مدرسة شيوعية، وكذا المعهد العلمي بعدن[1] وألفوا لطلاب

---

(١) وينسب إلى الشيخ محمد بن سالم البيحاني وهو من كبار العلماء بعدن وخريج الأزهر وتعرض للأذى من قبل الشيوعية، وفر بدينه ونفسه إلى الجمهورية العربية اليمنية وتوفي بتعز.

المدارس كتاباً[1] في الذين جعلوا الإسلام ديناً مبنياً على الجدل، وجعلوا رسوله سيدنا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام رجلاً مصلحاً لا نبياً ثار لمصلحة الكادحين والفقراء، وجعلوا الإسلام ديناً وثنياً حيث قالوا في هذا الكتاب التعليمي إن وثنية الإسلام تتجسد في مشاعر الحج وعلى الأخص في الصلاة لجهة الكعبة والطواف حول البيت، وقسموا الصحابة إلى تقسيم شيوعي. فجعلوا الإمام علياً وأبا ذر في اليسار المتطرف والفاروق عمر في اليسار الوسط وأبا بكر الصديق في اليمين الوسط وذا النورين عثمان بن عفان في أقصى اليمين، واعتبروا ردة الأسود العنسي في صنعاء ثورة، وكذا ردة كندة في حضرموت، ومجدوا حركة القرامطة واعتبروها حركة إصلاحية في الإسلام.

وتتابعت المراسيم والقوانين التي تلغي الشريعة الإسلامية، ففي عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م أصدروا مرسوماً يحرم استعمال اسم الله ﴿ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴾ في الأوراق الرسمية والأحكام واستبدلوا بها جملة «باسم الشعب»، وفي نفس العام أصدروا قانون الأحوال الشخصية[2] الذي حملت مقدمته كل معنى البذاءة ضد التشريع الإسلامي ووصمته بالتخلف والرجعية وامتهان البشرية، ومضت مواد هذا القانون تحرم ما كان حلالاً وتحل ما كان حراماً، فحرمت الطلاق إلا بموافقة الزوجة والقاضي معاً وحرم تعدد الزوجات والغي الميراث، وجعل إلحاق النسب بمجرد أن تدعي المرأة أن هذا الحمل لفلان فإنهم يقبلون قولها فيه ويلحق هذا الصغير بهذا الرجل المدعى عليه، ويلزمه القانون بما يلزم الأب، وفي هذا القانون مواد كثيرة لا تمت للإسلام بأية صلة، وأما القانون الجنائي الذي أصدروه في عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م فقد مسخ شخصية حضرموت الإسلامية كلية، فقد أباحوا الخمور وأقاموا فيها الحانات «البارات» في الفنادق والكازينوهات. وانتشرت في مدن

---

(١) الثقافة الإسلامية «كتاب للمدارس الثانوية» طبع عدن.

(٢) انظر قانون الأسرة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، انظر صفحة ١٤٩ من هذا الكتاب.

وقرى حضرموت وسائر الجمهورية صناعة المسكرات وعاقب القانون كل من يتعرض للخمارات، وأباح هذا القانون الزنى وجعله حرية شخصية ما لم يكن فيه اغتصاب ولم يكن أحد الطرفين قاصراً، وشجعت الدولة على التبرج واختلاط الجنسين ونشر أماكن اللهو والرقص تحت عدة مسميات كالفنون الشعبية والرقص الشعبي والمحلات السياحية والحفلات الترفيهية، وقد منع مخالطة الأجانب والالتقاء معهم وتعتبر خيانة يعاقب عليها القانون.

وأما القانون المدني فكاد يكون ملغياً، حيث إن العقار قد صودر سواء كان للإيجار أو للاستعمال الشخصي وضم إلى وزارة الإسكان[١]، وألزم صاحب السكن أن يقيم في مسكنه على أن يوقع عقد انتفاع به بينه وبين وزارة الإسكان، وقد دب الخراب في هذه المساكن لعدم وجود الصيانة لها لا من قبل السكان ولا من قبل وزارة الإسكان، وإذا استمر هذا الحال فستصبح هذه المساكن ركاماً، وسيتحقق قول همفري تريفليان حاكم عدن الأخير إذ قال ما نصه (إننا سنعيدها كما دخلناها) أي خراباً، ويبدو أن قوله هذا يتحقق الآن.

وأما في مجال الأراضي الزراعية والبيضاء، فقد انتزعت من ملاكها تحت شعار انتفاضات الفلاحين، وغيرت حدود ملكيات الأراضي ومعالمها، واختلطت. وسيكون هذا الأمر عبئاً على أي حكومة وطنية صالحة تأتي في المستقبل، إذ سيتعذر عليها إعطاء كل مالك أرضه.

وعلى أثر هذه الانتفاضات تدهورت الزراعة ومات النخيل[٢] واختفت الخضروات والفواكه والحبوب من الأسواق وهجر كثير من الأراضي الزراعية وقد تحولت كثير من المزارع ومناطق النخيل إلى أراض بيضاء.

وأما في جانب التجارة الخارجية والداخلية فقد سيطرت الحكومة على

---

(١) انظر قانون تأميم المساكن الناتج عن الأيام السبعة المجيدة كما يزعمون.

(٢) وجدير بالذكر أن التمور في عهد ما قبل الاستقلال بلغ من كثرتها ثمن المئة رطل إنجليزي عشرة شلنات أي نحو نصف جنيه استرليني.

كل المؤسسات التجارية من غير تعويض، وفيما يخص المواد الغذائية فقد أثقلت المواطنين بمواد غالية الثمن رديئة النوعية بل وفاسدة في أكثر الأحيان ومختفية في مرات أخرى، وانتشرت نتيجة لذلك السوق السوداء التي يستفيد منها أعضاء الحزب ومن يدور في فلكهم.

وقد امتدت أيديهم إلى شركات المياه والكهرباء والمحروقات وصادروها تحت دعوى أن هذه الشركات مستغلة للمواطنين، وجدير بالذكر أن هذه الشركات جميعها مساهمة، قيمة السهم فيها يبلغ خمسة دنانير جنوبية ساهم فيها العامل والموظف والتاجر والطالب والنساء، ومجالس إدارتها منتخبة من قبل المساهمين، وتتغير كل عام بعد محاسبتهم، وعند مصادرتها عينوا إداريين من أعضاء حزبهم فأفسدوها وتعرضت هذه الشركات للخراب، وقد انقطعت الإنارة والمياه مرات متعددة عن البيوت، ويستمر ذلك الانقطاع أسبوعاً وأكثر، وذلك لسوء إدارتهم وانتهاب دخل هذه المؤسسات الحيوية التي أعطت في الماضي أرباحاً تصل إلى ١٠٪ بالرغم من بداية المشاريع وكل ما يقدمونه للشعب عبارة عن وعود وتمنياتهم بالفردوس المنتظر، وقد سيطروا على أموال الأوقاف وباعوها لحساب حكومتهم، وعلى أثر ذلك تعطلت كثير من المساجد، إلا المساجد التي ينفق عليها من جيرانها الموسرين أو من المهجر.

وقد أقاموا في حضرموت عدة مزارع تعاونية سخروا فيها الفلاحين تحت قوة السلاح والتوعد بقطع التموين عنهم، وقد قطع على قطاع ضخم من الفلاحين لرفضهم الخضوع لهم والتهديد بالسجن والقتل بدعوى الثورة المضادة، وقتل كثير من الناس وسحل آخرون واختطف الكثيرون وملئت السجون بالأبرياء من العلماء والعمال والفلاحين والمثقفين وشكلت محاكم الشعب الصوري كما يسمونها وتصدر الأحكام بالإعدام والسجن المؤبد طبقاً لقول الغوغاء الذين تحشدهم أجهزتهم المجرمة من أعضاء الحزب وجهاز أمن الثورة ومنظمة أشيد والمليشيا.

وأما عن الحرفيين، فقد أغلقوا ورشهم الخاصة وجمعوا هؤلاء الحرفيين كلّاً حسب حرفته في جمعيات تعاونية كما يسمونها كجمعية النجارين.

وهبط بهذا الأسلوب التعسفي حجم الإنتاج وجودته وقد سخرت جميع قطاعات الشعب من موظفين وطلاب وعمال وفلاحين تحت اسم المبادرات الشعبية بكنس الشوارع وردم المستنقعات وتسوية الطرق ونقل البضائع من الموانىء وبناء المستشفيات والدوائر الحكومية، ونشر هذا النظام أزمة الثقة بين المواطنين إذ جعلوا بعضهم جواسيس على بعض فبلغت هذه الأزمة أن فقد الأب ثقته في أبنائه والأبناء ثقتهم في آبائهم، وشكلوا في كل حارة وقرية لجاناً سموها الدفاع الشعبي، وهذه اللجان مسئولة عن رفع التقارير الأسبوعية لقيادة الحزب المحلية، وهذه التقارير متضمنة كل ما يحدث في مقر وحداتهم السكنية، فبهذا كان الجواسيس للسلطة منبثقين من بينهم، وتدهورت بهذا أحوال الناس الاجتماعية والاقتصادية والخلقية حتى كثر الفارُّون وقد قدرهم البعض بأكثر من نصف مليون إلى المناطق المجاورة كالمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية ولولا السيولة النقدية التي تبعث من المهاجر شهرياً لوقع شعب حضرموت في حالة لا يعلم مداها إلا الله، وقد تظاهرت هذه العصابة الحاكمة في عدن باعتدالها بعد أن قتلت سالم ربيع علي بإطلاق الحريات وتوفير المواد الغذائية والاعتدال في علاقاتها مع الأقطار العربية المجاورة، حيث حَمَّلوا كل هذه المتاعب والمعاناة لشخص سالم ربيع علي وعصابته الذين أطلقوا عليهم تسمية اليسار المتطرف وصدقهم المواطنون وصدروا البضائع إلى حضرموت من المملكة العربية السعودية والخليج والكويت وعاود العلماء نشاطهم في الدعوة إلى الله وإعادة فتح الأربطة وما إن رأوا الإقبال على هذه الأربطة من الجيل الجديد الذي ظنوا أنهم قد حولوه إلى جيل شيوعي فسارعوا إلى إغلاق هذه المعاهد والأربطة والحلقات المقامة في المساجد وزجوا بالقائمين عليها في السجون، وأشاعوا في أوساط المواطنين ان الإخوان المسلمين سيستغلون أبناءكم لخدمة الرجعية والاستعمار

والأمبريالية، ومنعوا التصدير إلى حضرموت من الأقطار المجاورة سالفة الذكر بل صادروا شحنات كبيرة من البضائع من مركز كرش[1].

وأثقلوا المواطنين بالضرائب الجمركية، فقد تصل أحياناً إلى أربعمائة في المئة، ولقد صارت الأرض لا تفي بحاجة المواطنين من الغذاء بالرغم من ادعائهم بتحقيق المنجزات، فالذي يلقي نظرة على السوق المحلية يجد أن الخضار والفواكه والتمور المحلية قد انعدمت تقريباً، ولم يبق منها إلا القليل وكذا اللحوم والأسماك، وكانت هذه السلع تفيض عن حاجة البلاد، وتصدر كميات منها إلى البلاد المجاورة وساحل شرق إفريقيا وأوروبا، وصار اليوم شعب حضرموت يأكل المستورد من كل شيء، ولولا أصالة شعب حضرموت وتمسكه بدينه وتماسكه الاجتماعي لكان ما تعرض له من كافة أصناف التكفير[2] والمسخ كفيلة بأن تسلخه من دينه نهائياً، ولكن بفضل الله وكرمه ستظل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله خفاقة ولو كره الكافرون، وندعو الله أن يكشف هذه الغمة عن هذا المجتمع المظلوم.

وقفة لا بد منها

عندما قلبت حضرموت من دار إسلام إلى شيوعية انبرى لمواجهة الموقف عديد من العلماء والدعاة وأصحاب الغيرة على دينهم ووطنيتهم من القبليين والعسكريين والعمال والموظفين، فأثار ذلك حقد الجبهة القومية المتبنية للشيوعية فملأت السجون بهؤلاء الرجال منتهكة كل الأعراف والأخلاق والمبادىء الإنسانية، فلم تراع في هؤلاء مكانتهم العلمية أو شيخوختهم، فكانوا هؤلاء الشيوخ يحشرون في سيارات نقل مارّين بهم عبر أودية وعرة ينهك فيها الشباب فضلاً عن الشيوخ، وبلغت هذه الاعتقالات ذروتها عند الانتفاضات الفلاحية[3] على الأرض كما يسمونها، والأيام السبعة

---

(١) هو مركز يقع على الحدود مع الجمهورية العربية اليمنية.

(٢) أي إخراجه من عقيدته الإسلامية.

(٣) وذلك في ١٧ نوفمبر ١٩٧٣م.

المجيدة[1] أي أيام السيطرة على المساكن حيث اعتقل آلاف من أبناء هذا الشعب الذي لا يبلغ مقداره على أكثر تقدير مليونين، وبعد هذه الإجراءات المأساوية انطلقت أيدي هؤلاء الغوغاء تقتطف الأرواح الزكية للشرفاء تحت مسمياتٍ شيطانية، مرةً تحت تسمية الكهنوت ومرة تحت تسمية الإقطاعيين وأخرى تحت اسم العمالة للأمبريالية والرجعية، ومن أعلام هؤلاء الشهداء السيد/ أحمد بن صالح الحداد[2] بمدينة نصاب، وهو من العلماء والدعاة وكرَّس كل حياته لخدمة الإسلام وشريعته وسقط بجواره عديد من علماء نصاب سحلاً، كما سحل هو أيضاً وشهدت حبان مأساة أخرى حيث سحل الداعية العلاّمة أحمد المحضار الملقب بالكعيتي، عندما وقف ضد تبرج النساء، وفي نفس الوقت من عام ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٧٣ م سحل ستة أشخاص من أبناء حوطة أحمد بن زين ووادي ابن علي والحزم وعلى رأسهم السيد/ حسين بن أحمد العيدروس[3] الذي يبلغ من العمر نيفاً وسبعين عاماً، ولم يكتفوا بهذا الإرهاب بل أثاروا حالة من الرعب والفزع في النفوس مما أذهل المواطنين الآمنين من نساء وأطفال، وبعد ذلك كله غيروا من أسلوبهم من السحل إلى الاختطاف، فاختطفوا مفتي الجنوب السيد/ محمد بن سالم ابن حفيظ من مدينة تريم، ولم يُعرف مصيره حتى هذا التاريخ، كما اختطف المناضل الأول في الجنوب ومقاتل الإنجليز من عام ١٩٥٥ م السلطان محمد ابن عيدروس العفيفي سلطان يافع السفلى ثم قتلوه في وادي مسيلة «سلب حماه مع سبعة عشر رجلاً من جماعته، كما اختطفوا العديد من المواطنين من المدن الرئيسية، كما اختطفت شخصية حضرموت القبلية الحكم بن ثابت الذي تدين له كل قبيلة نهد، فأثار هذا الأسلوب الجديد ذعراً في أوساط الشخصيات العلمية والقبلية والعسكرية، وفروا خارج الجمهورية إلى أقطار الجزيرة العربية، كالمملكة العربية السعودية واليمن والخليج، ودفعت الهيئات

---

(١) أغسطس عام ١٩٧٢ م.

(٢) انظر اليمن الجنوبي خلف الستار الحديدي. للأستاذ محمد علي الشعيبي.

(٣) حضرموت أزمة الدين والإنسان للأستاذ عبد العزيز مرعي.

المعارضة استغاثتها إلى لجنة حقوق الإنسان والهلال الأحمر والصليب الأحمر، ولا من مغيث ولا من مجير، حتى امتلأت نفوس الجنوبيين باليأس من هذه المحافل الدولية محمليتها معاناتهم ودماءهم وأرواح شهدائهم ومحتسبين ذلك كله عند الله.

ابتزاز بحكم القانون

عندما تم للجبهة القومية الأمر في الجنوب وترسخت أقدامها وكنست كل ما في هذا القطر العربي المسلم من خيرات في شتى مرافقه البشرية والاقتصادية، التفت هذا النظام محملقاً لمهاجري الجنوب ناصباً شراكه لأبناء الجنوب في المهجر يتطلع لما بأيديهم من خير وهبهم إياه الله بفضل كدحهم وصفاء ذهنهم الفطري، فسن هذا النظام قوانين تحيل بين رب الأسرة في المهجر وأسرته في الداخل، فسن قانون الهجرة الذي حرم على المواطنين السفر من الجمهورية إلى مكان رزق رب الأسرة، إلا إذا دفع رب الأسرة للنظام مبلغاً نقداً وعداً يبلغ على كل فرد أربعين ألف شلن، وهذا الابتزاز يسري على الزوجة والأولاد القصر فقط، أما إذا كان الولد المطلوب إلحاقه بأسرته في المهجر يبلغ أكثر من سبع سنوات فتكون هذه الرغبة بمنزلة صيد سمين وقع في شباك هذا الحكم حيث يكون ولي أمره وكأنه غنيمة وقعت في أيديهم، وفي إطار هذا القانون جمعوا مبالغ خيالية من المهاجرين مستغلين تسلطهم على أعناق هذا الشعب الذي وطئته الشيوعية فبدلت أمنه خوفاً، ويسره عسراً، وفرحته باستقلاله بؤساً، ومودة أهله تربصاً، ومحبة أبنائه بغضاً، وتشبثهم بوطنهم فراراً وهجراً.

إيجابيات بين الأنقاض

وإبرازاً للحقيقة يتضح للواقف على هذا البحث أن الشيوعيين قد حولوا هذه البقعة إلى أنقاض وأشلاء إلا أن لكل أمر سلبيات وإيجابيات، وإن طغت

السلبيات نجد أن المكاسب التي يحق لهذا النظام أن يفخر بها تتلخص فيما يلي:

١ ـ قد كان الجنوب العربي يعاني من مشكلة التجزئة إذ بلغت فيه نيفاً وعشرين سلطنة وإمارة، فعملت الجبهة القومية على إبرازه كقطر موحد مزيلة كل الحدود والفوارق فصار المواطنون الجنوبيون يتمتعون بجنسية واحدة ويتنقلون في شتى مدن الجنوب وقراه وبواديه بكل حرية، لولا تفتيش نقط الأمن المنتشرة بطول البلاد وعرضها.

٢ ـ ربط هذا النظام أجزاء الجنوب بطرق مسفلتة حديثة تربط شرقه بغربه وجنوبه بشماله بمساعدة الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية والبنك الدولي.

٣ ـ التوسع التعليمي في كافة المراحل حيث أُنشئت عديد من المدارس الابتدائية[1] مغطية سائر المدن والقرى والبوادي في بعض المناطق، كما توسع التعليم الإعدادي والثانوي، إذ أُنشئت عشرات المدارس الإعدادية والثانوية في سائر الجنوب، بينما كان عددها لا يتجاوز أصابع اليدين في عهد الاستعمار البريطاني، وفي مجال التعليم العالي أنشئت بعض الكليات المتوسطة في عدن وحضرموت، كما أُنشئت جامعة عدن التي تكاد تكون متكاملة بالرغم من الانهيار الاقتصادي الذي تعاني منه الجمهورية، وفي مجال البعثات، إبتعثت الجمهورية مئات من الشباب لتلقي العلم في شتى فروع المعرفة في الخارج بينما كانت البعثات التي ترسلها حكومة المستعمر لا تتجاوز العشرات من الطلاب.

٤ ـ حاول الحكم الشيوعي أن يوجد قاعدة صناعية في الجمهورية، فأقام مصنعاً للغزل والنسيج بمساعدة الصين، وبعض المصانع الصغيرة للبلاستيك والدخان والكبريت والطباشير وتعليب الأسماك وطحنها والملابس الجاهزة وبعض المصنوعات الجلدية، وإن كانت نواة بعض هذه الصناعات كانت موجودة إلا أنهم قاموا بتوسعتها.

---

(١) وذلك بمساعدة دولة الكويت والجماهيرية العربية الليبية الشعبية.

مكانة حضرموت في الجمهورية

لا شك أن حضرموت تأثرت بارتباطها بالحكم المركزي بعدن وذلك لما لها من مكانة تاريخية وسكانية واقتصادية وجغرافية، وتتلخص هذه المكانة في عدة أسباب من أهمها ما يأتي:

السبب الأول:

إن حضرموت هي المنطقة الواسعة مساحة والغنية موارد والكثيفة سكاناً، ويكثر في أبنائها التعليم فإننا لو ألقينا نظرة على موظفي الجهاز المركزي في عدن لوجدنا أن أبناء حضرموت يشغلون أكثر من نصف موظفيه، وكل وظائف حكومة عدن المركزية الفنية والإدارية يشغلها الحضارم بالرغم من كثرة المهاجرين منهم من المؤهلات العلمية العالية، ونجدهم مسؤولين أيضاً في سائر المحافظات الأخرى، ولا نجد أي موظف إداري أو فني من أبناء المحافظات الأخرى بحضرموت، اللهم إلا قلة من المدرسين من المحافظات يعينون بحضرموت. وتقصد من وراء ذلك الحكومة في عدن إيجاد الترابط بين سائر المحافظات وبخاصة حضرموت إذ إن الشعور النفسي عند حكومة عدن أن الحضارم منعزلون عن سائر المحافظات بينما الحضارم يغطون أكثر من ثلث هيئة التدريس في المحافظات الأخرى. وفي هذه السنين الأخيرة يشكل الحضارم في مدينة عدن ما يقرب من نصف سكان هذه المدينة.

السبب الثاني:

بما أن حضرموت محافظة متميزة بخصائص لا توجد في سائر المحافظات الأخرى، حيث إن فيها المجتمع المدني والمجتمع القروي الفلاحي والمجتمع القبلي والمجتمع العمالي والمجتمع البدوي، فلهذا وقع اختيار

المستشارين السوفييت والألمان في حكومة عدن على أن تكون حضرموت منطقة تجارب للمجتمع الجديد كما يسمونه، وكلما نجحت تجربة نقلوها إلى سائر المحافظات بما يلائمها.

السبب الثالث:

كون حضرموت تشكل أهمية استراتيجية بحكم موقعها الجغرافي، إذ يبلغ طول سواحلها ما يزيد على أربعة آلاف كيلومتر، ومجاورتها للمملكة العربية السعودية في الشمال والجمهورية العربية اليمنية في الغرب وسلطنة عمان في الشرق، وهذه خصيصة تنفرد بها حضرموت عن سائر المحافظات.

السبب الرابع:

غنى حضرموت وشهرتها التاريخية وقد أتى هذا الغنى من السيولة النقدية التي تنهمر عليها من مهاجر أبنائها بالمملكة العربية السعودية والكويت والخليج وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا والجمهورية العربية اليمنية، والرغم من أن حضرموت تشكل ما يزيد على نصف موارد الجمهورية إلا أنها لا تحظى بمشاريع تتناسب مع مواردها، وجل المشاريع التي تبرز للعيان من جهد أبنائها في المهجر، ولم تُنشىء الجبهة القومية في حضرموت سوى بعض الطرق التي منحتها الصين التي ربطت عدن بحضرموت وتم رصف الطريق ما بين داخل حضرموت وساحله بقيمة القرض المقدم من البنك الدولي[1] وكلية متوسطة للتربية في مدينة المكلا منحةً من ليبيا، وأما مصنع الأسماك فقد صادروه من شركة المنظمة الوطنية، ومصنع صغير لصناعة الطباشير بغيل باوزير، الأمر الوحيد الذي قدموه لحضرموت هو التوسع في التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، ولعل ذلك يخدم مصالحهم في نشر عقيدتهم الشيوعية، ومنح من الدول العربية، وكل الحضارم يلمسون هذا ويشعرون به ولكنهم يجبنون عن المطالبة بحقهم وحق بلدهم وسنبين ذلك عند تحليلنا لشخصية الحضرمي.

---

(١) انظر اتفاقية عدن مع البنك الدولي لتمويل هذا المشروع.

وهذه الأسباب سالفة الذكر جعلت الحكم المركزي في عدن يتشبث بحضرموت وقد يستميت عند محاولة انتزاعها منهم لأن حضرموت تشكل في هذا النظام «جوهرة تاجه» ولا يخفى أن الحكم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية مركزي في كل أمر من الأمور المالية والإدارية والوظيفية حتى في أصغر الأمور لا بد فيه من الرجوع إلى عدن، وهذا الأمر عمق ربط المحافظات بالحكم المركزي في عدن.

وأما عن مدى نفوذ الحزب الشيوعي وتأثر الحضارم به فلم يكن بالحجم والنوعية التي يظنها البعض، صحيح أن الحضارم في بداية الاستقلال اندفعوا مع حزب الجبهة القومية بحكم الحماس ونشوة النصر، وخيل لهم أن الجبهة القومية قد حققته، فقد انخرط كثير من الشباب في صفوف هذه الجبهة ولكن ما لبثوا أن تراجعوا عنها، وما بقي معهم إلا حفنة من الوصوليين والانتهازيين والسذج، ولهذا لو سألت عن أعضاء هذا الحزب الشيوعي من الخريجين الحضارم لا تجد منهم سوى أعدادٍ يحسبون على أصابع اليدين بالرغم من كثرة خريجي الجامعات من الحضارم في شتى التخصصات العلمية، وهذا يعطي أكبر دلالة على مقت الحضارم لهذا الحزب والنظام، والقادمون من حضرموت يذكرون أن حلقات التنظيم لا تنعقد لعدم حضور أعضاء الحلقات فضلاً عن عدم انعقاد الشُعب. وقد انتشرت في خلال السنة الماضية عكس ما يتمناه الشيوعيون ظاهرة التدين إذ أقبل الشباب حتى الصغار منهم الذين في سن الطفولة على المساجد وعلى علماء الدين وكتب الإسلام، وهذا مما أوغر صدور الشيوعيين وجعلهم يتخذون القرارات المتوعدة والزج بهؤلاء الشباب في الجيش تحت شعار التجنيد الإجباري آملين أن يفسدوا منهم ويمسخوا عقيدتهم من خلال هذا الإطار، وقد ذكر القادمون من حضرموت أن الحكومة تلقي القبض على الشباب من الأسواق والتجمعات الشعبية كالمناسبات الدينية وغيرها ثم يتم ترحيلهم إلى معسكرات الجيش.

جدول رؤساء الجمهورية

اسم الرئيس	مدة رئاسته				أسباب انتهاء رئاسته
	من		إلى		
	هـ	م	هـ	م	
قحطان محمد الشعبي		١٩٦٧/١١/٣٠		١٩٦٩/٦/٢٢	الإطاحة به
سالم ربيع علي		١٩٦٩/٦/٢٢		١٩٧٩/٦/٢٣	الإطاحة به واغتياله
عبد الفتاح إسماعيل		١٩٧٩/٦/٢٣		١٩٨٠	تجريد الحزب له
علي ناصر		١٩٨٠		١٩٨٦/١/١٣	الإطاحة به
حيدر أبو بكر العطاس		١٩٨٦/١/٢٨			

الهجـرة الحضرميـة

عرف الحضارم الهجرة منذ فجر الإسلام في حضرموت وهم الذين اكتنفتهم الآية في قوله تعالى: ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾[1]. فأول هجرة للحضارم إلى مدينة الرسول ﷺ أفواجاً. وعندما نادىٰ المنادي في صدر الإسلام للجهاد والفتوحات كان لقبائل حضرموت السبق في ذلك وقد بيَّنّا ذلك تحت عنوان «حضرموت في عصر الخلفاء» وقد تـوالت على أثر هـذه الهجرة الأولى الهجـرات في شتى أقطار الأرض الإسلامية، فقد هاجر عديد من الحضارم إلى الأندلس ولمعوا في عديد من المجالات العلمية والأدبية والقيادية. ومن أهم هؤلاء الذين خلدوا الإسلام في تلك البقع من الحضارم خاصة العلاّمة عبد الرحمٰن بن خلدون صاحب المؤلفات المعتمدة في التاريخ وعلم الاجتماع. ولم تقتصر هجرتهم على الأندلس فحسب بل حل الحضارم بأرض مصر والشام والعراق، وتركوا في هجرتهم هذه بصمات على مجرى الحياة الاجتماعية في هذه الأقطار. فنجد بصماتهم في القضاء، وذكر المؤرخون دور القضاة الحضارم التسعة، ومن ألمعهم القاضي توبة بن نمر الضرمي الذي يكنى بأبي محجن الذي وضع أول نواة لوزارة الأوقاف في مصر، فقد انتزع جميع الأحباس من تحت يد المتولين عليها بالوصية أو الوراثة وشكل لها ديواناً مستقلاً قائلاً: مؤدى مرجع هذه الصدقات الفقراء والمساكين إذاً أضع يدي عليها حفظاً لها من الالتواء والتوارث؛ وذلك

---

(١) سورة النصر آية ٢.

باعتباره قاضياً ومُولًى في زمن هشام. وتوفي توبة بن نمر الحضرمي وهو قاض على مصر سنة ١٢٠ هـ، فكانت ولايته على قضائها أربع سنين وشهراً.

واستمرت الهجرات مِنْ حضرموت، فقد هاجرت قبيلة بني هلال[١] بكاملها تقريباً إلى شمال إفريقيا أي بولاية برقة وقابس بليبيا، ولعبوا في هذه المناطق دوراً كبيراً وذكروا أنهم حكموا هذه المناطق بالقوة، ومن زعماء هذه القبيلة أبو زيد الهلالي الشخصية التي نسجت حولها عديد من القصص والبطولات وقد كتب كثير من الأدباء في هذه الشخصية فلتراجع في مظانها.

وقد سعى الحضارم للهجرة إلى اليمن في عصر الدولة الأيوبية، ولكن قائد الأيوبيين في حضرموت وهو عثمان الزنجيلي الذي أصلىٰ الحضارم أنواعاً من العذاب فمنعهم ذلك من مواصلة هجرتهم إلى اليمن في تلك الحقبة فاتجهوا إلى الحرمين، ثم انطلقوا نحو سواحل إفريقيا الشرقية[٢] المبتدأة بالصومال والحبشة، مارَّة بمناطق كينيا وتنجانيقا وأوغندا وجزيرة زنجبار وجزر القمر، ولهم الفضل في نشر الإسلام في هذه المنطقة، وكادوا يجعلونها بلاداً عربية ناطقة بلغة الضاد مسلمة تماماً أو غالباً، لولا أن اقترن وجودهم بوجود الاستعمار الأوروبي لهذه المنطقة، ومعالمهم وآثارهم[٣] ما زالت قائمة بالرغم مما بذله الأوربيون من تشويهٍ لهم في أذهان الأفارقة.

ولم يقتصروا على الهجرة إلى شرق إفريقيا فحسب بل غزوا بهجرتهم القارة الهندية، وقد وجدوا أطيب المقام في هذه القارة عند نظام حيدر أباد الذي فتح لهم عديداً من المجالات في الوظائف الحكومية والوظائف العسكرية، فلمع في هذه الولاية كثير من الحضارم منهم مؤسسا السلطتين

---

(١) هاجر جل قبيلة بني هلال من حضرموت إلى شمال إفريقيا لما حل بهم من الجفاف الذي مر بحضرموت ومنطقتهم غرب حضرموت.

(٢) الزائر لتلك الجهة يشاهد طرق ومعتقد الحضارم الصوفي ومذهبهم الفقهي الشافعي والعادات الحضرمية بارزة للأعين. انظر كتاب «الإسلام في شرق إفريقيا» للسيد حامد أحمد مشهور الحداد.

(٣) وهذا الخط الذي مشوا عليه في الهجرة الحديثة وقد سبقته هجرات قديمة.

القعيطية والكثيرية غالب بن محسن الكثيري وعمر بن عوض القعيطي. ومن الأدباء العلماء السيد أبو بكر بن شهاب، والأديب الأحمدي. وقد أسسوا بهذه الولاية مدارس صغيرة واعتمدوا مفتياً شافعياً لهم. حيث إن المذهب السائد هو المذهب الحنفي، ولكنهم لم يستطيعوا مزاحمة التجار الهنود في التجارة، ولهذا لم يبرزوا في مجال المال، ومن خلال الهند اتجهوا إلى جزر الهند الشرقية[1] التي وجدوا فيها أمنيتهم، وأقاموا فيها مجدهم وأضفوا عليها صبغتهم التامة. وسنفرد لهذه الجهة فصلاً كاملاً يتناول هجرتهم ومكانتهم فيها.

أسباب هجرة الحضارم من حضرموت

ونلخص أسباب هجرة الحضارم من حضرموت في النقاط الآتية على سبيل الترتيب لا الحصر:

١ ـ هجرة الحضارم في الصدر الأول الإسلامي، وكان سببها مساهمتهم في الفتوحات الإسلامية ضمن جند جيش جند الله، وطاب لهم المقام في البلاد المفتتحة. وسبق أنْ بيَّنا ذلك في أحد أبواب البحث تحت عنوان «حضرموت في عصر الخلفاء».

٢ ـ فترات الجفاف التي مرت بحضرموت في عديد من الأزمنة التي دفعت الكثير من الحضارم إلى الهجرة كما دفعت بني هلال إلى الهجرة على سبيل المثال.

٣ ـ هجرة كثير من الحضارم طلباً للعلم والمجد فطاب لهم المقام في الجهات التي قصدوها فمنها العراق والشام ومصر والهند والحرمان الشريفان.

٤ ـ اضطراب الأمن والنكبات التي حلّت بحضرموت عبر الأزمان التي سبق أن بينا في البحوث السابقة فهاجروا إلى شتى البقاع طلباً للأمان كما هو الحال الآن.

---

(١) أي جمهورية أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وما حواليها من الجزر.

٥ ـ لكون الحضرمي شخصاً يمتاز بالعقلية والنشاط التجاري، ولكون حضرموت قطراً فقيراً في مجمله، فلم يجدوا فيها متسعاً لطموحاتهم، فغزوا أقطار الدنيا طلباً للمعيشة وإشباع رغباتهم في التملك والثراء مؤتمرين بقوله تعالى: ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها ﴾ [سورة الملك آية ١٥].

هجرة الحضارم إلى أندونيسيا

ارتبط الحضارم بأندونيسيا حينما وصل التجار الحضارم إلى شبه القارة الهندية ووطدوا نفوذهم في هذه الجهة، ولم يكن لوجودهم فيها أثر بارز في المجال التجاري أو الدعوة إلى الله، ولكن جعلوا من شبه القارة الهندية منطلقاً لجهة أخرى، وهي جزر الهند الشرقية أو ما كانت تسمى في التاريخ القديم جزر ماليزيا، وتشمل هذه المنطقة جزر الملاية وأندونيسيا وسنغافورة وصباح وسرواك وجزر الفلبين، فقد ذكرت كتب التاريخ الصينية والغربية على السواء أن التجار العرب القادمين من جنوب جزيرة العرب قد دخلوا جزر الهند الشرقية في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي، وحمل هؤلاء الدعوة الإسلامية مع تجارتهم مهتدين بأمر ربهم القائل: ﴿ ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ [الآية ١٦ من سورة النحل]. فقد وجد هؤلاء التجار شعوب هذه الجزر يدينون بعبادة الأوثان والهندوكية والبوذية، فاستطاعوا إقناعهم وتحويلهم إلى الإسلام بأسلوب حسن المعاملة والأخلاق القويمة. فقد كتب الدكتور أديب فحول في كتابه «الإسلام في الشرق الأقصى» قائلاً: (إن هؤلاء التجار العرب استطاعوا أن يصلوا بدعوتهم إلى الأسر الحاكمة في هذه الجزر وحظوا باحترام هؤلاء الحكام فزوجوهم بناتهم، وكان من أثر هذه الدعوة أن أعلن حاكم فيرا[1] إسلام منطقته عام ٨٧٩ هـ الموافق ١٤٧٤ م، وقد تتابع بعد ذلك حكام الجزر إعلان إسلام جزرهم. وعندما زار ابن

(١) فيرا تقع شمال جزيرة مالاكا. انظر كتاب رتشارد ونستد «ملاحظات حول الإسلام» مجلة الجمعية الملكية الأسيوية عدد ١٤ جزء ٣ ديسمبر ١٩٣٦ م صفحة ١٥٦.

بطوطة[1] جزر الهند الشرقية ومنها جزيرة سومطرة عام ٧٤٦ هـ الموافق ١٣٤٥ م وجد الإسلام باسطاً نفوذه في هذه الجزيرة بفضل التجار الحضارم. ومما ذكرته كتب التاريخ أن أول مفتٍ عرفته جزيرة سولو هو السيد أبو بكر في القرن الرابع عشر الميلادي، وهو زوج بنت راجا باغنيرا حاكم سولو. (انظر كتاب الإسلام في الشرق الأقصى).

ولقد حمل الحضارم في هجرتهم إلى أندونيسيا وسائر جنوب شرق آسيا كل معتقداتهم وعاداتهم فصبغوا هذه البلاد بصبغتهم العامة؛ إذ نشروا فيها العقيدة السنية وفقههم الشافعي وطرقهم الصوفية وكل عاداتهم وتقاليدهم، فتأثر بهم سكان تلك الجزر لكونها شعوباً لا حضارة لها ويعيشون عيشة بدائية، وعلى يد هؤلاء المسلمين تم نقل هؤلاء من البدائية إلى الطور الحضاري واستمر نجم الحضارم في التألق حتى صار كثير من حكام تلك الجزر وسلاطينها من الحضارم[2] ووجد الحضارم مرتعهم في تلك الجزر في المجالات كافة وأثروا فيها ثراء عظيماً، وعكس هذا الثراء أثره على حضرموت كلها، وتوافد الحضارم إلى تلك الجزر وشكلوا فيها جاليات ضخمة وأطلقوا على جزيرتي جاوا وسنغافورا «جنة الدنيا» من فرط إعجابهم بها، وقد أثرت طبيعة[3] هذه الجهة في الحضارم، فنبغ منهم العديد من الأدباء والعلماء والمثقفين، فأدخلوا على أنفسهم وعلى موطنهم حضرموت عدداً من أساليب الحضارة كالجمعيات والصحافة والمدارس الحديثة، ونتيجة لذلك أسس مجموعة من العلماء والأدباء والمثقفين والتجار العقلاء أول جمعية يعرفها الحضارم في مهاجرهم والوطن، وذلك عام ١٣٢١ هـ الموافق ١٩٠٣ م تحمل اسم جمعية خير. وأول نشاط قامت به هذه الجمعية هو إنشاء المدارس ففتحت أول مدرسة عام ١٣٢٣ هـ الموافق ١٩٠٥ م في مدينة سرابايا،

---

(١) رحلة ابن بطوطة زيارته لجزيرة سومطرة وأندونيسياء.

(٢) كتاب الإمام المهاجر أحمد بن عيسى للأستاذ بن نوح وضياء شهاب.

(٣) انظر كتاب دولة الموحدين للأستاذ حسن الأمين والمدخل للسيد علوي بن طاهر الحداد وشرحه للسيد ضياء شهاب.

وتحرص هذه المدارس على تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية وجلبت لهذه المدارس المدرسين، ومن أبرزهم الشيخ أحمد السوركتي وهو عالم سوداني من أصل مصري، وطلب العلم بعد السودان في الحرمين الشريفين، ثم تعاقد مع جمعية خير بجزيرة جاوا بواسطة ابن مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد محمد بن حسين الحبشي. واستمرت هذه النهضة العربية في جاوا وحصد العرب خيرها، ولكن أعداء الإسلام في تلك الجهة كانوا يرصدون هذا النشاط، ومن أبرز هؤلاء الأعداء الكنيسة الأوربية التي أذهلها انتشار الإسلام في أندونيسيا وجنوب شرق آسيا، ومتانة عقيدة المسلمين الذين لم يتقبلوا التبشير النصراني، بل رفضوه، ولكن الكنيسة لم تيأس، وبدأت بالبحث عن أسباب رفض سكان تلك الجزر للنصرانية، ومن وراء نشر الإسلام في تلك الجزر؟ فتوصَّلَتْ إلى أنَّ سبب متانة العقيدة الإسلامية تلقي هؤلاء السكان هذا الدين بصفائه ونقائه،ولكون الدين الإسلامي يتجاوب مع فطرة الإنسان ويوثق عراه بالمحبة والتماسك بين المسلمين. وأمَّا مَنْ نشروا الإسلام فقد ذكروا أنهم العرب الحضارم القادمون من جنوب الجزيرة العربية، وبعد أن وصلت هذه الإجابة للكنيسة وضعت الكنيسة خطتها الخبيثة التي تتلخص في إيجاد فتنة بين العرب وإظهارهم أمام الأندونيسيين بمظهر الانحطاط والتمزق حيث إن العرب في نظر الأندونيسيين مثلهم الأعلى، ومن خلال تركيز بحثهم حددوا نقاط الضعف التي نفذوا عن طريقها إلى صفوف العرب. ونوجز هذه النقاط في الآتي:

١ - استغلالهم للصراعات[1] القبلية التي حملها الحضارم معهم من بلادهم

---

(١) انظر فصل «عهد الاستعمار البريطاني في حضرموت» وهذه العداوات والصراعات تاريخية مرجعها إلى الصدر الأول من الإسلام حيث الصراع بين أهل البيت والأباضية وجد في حضرموت عندما ساهم العلويون في القضاء على المذهب الأباضي ونشروا المذهب السني، وأقبل الناس عليهم وأحاطوهم بالمحبة والتقدير ومما يروى من آثار هذه العداوة ضد العلويين المقالة الحضرمية المسجعة «حبيبك السيد لا ترثاه واعطه ضميله في مقداه». والضميل هنا العصا الغليظة، ومقداه «المقتل» هنا.

إلى جنوب شرق آسيا، ومن أبرزها صراع بين نشاز من الحضارم والعلويين.

٢ - كون معظم العلماء والدعاة من العلويين وأنصارهم من مشايخ حضرموت واعتزاز السادة العلويين بنسبتهم إلى بيت النبي ﷺ عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء بنت النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام[١].

٣ - لكون المذهب الفقهي الذي ينشرونه ويعتنقونه في أندونيسيا هو المذهب الشافعي، فاستغلوا نقطة شرط الكفاءة في النكاح التي لا تجعل الذين لا تعرف أنسابهم أكفاء لبنات المنسوبين، ومن يعرف نسبهم. وأخذوا يشككون أهالي أندونيسيا في الإسلام.

٤ - لكون الحضارم ينتهجون في سلوكهم منهج الصوفية[٢] الذي يدعو للزهد والتقوى والورع والاعتقاد في الأولياء والصالحين والتماس البركة منهم وجلسات الحضرات والخلوات وإقامة الزيارات السنوية لساداتهم ومشايخهم.

هذه هي النقاط التي وجدت المأساة بين الحضارم بسببها إذ نفذت الكنيسة خطتها فيهم، فقد اندفعوا في هذا المخطط من غير وعيٍ كما أعتقد. ونورد هنا ملخصاً لهذه الأحداث المحزنة التي حلّت بالحضارم من مطلع هذا القرن الميلادي ولولاها لانتشر الإسلام في اليابان وما حولها من الأقطار، وهذه هي القصة:

---

(١) فقد طعنوا في نسب العلويين وادعوا عدم نسبتهم لأهل البيت، وقد أرسلوا المستشرق «سرجنت» إلى حضرموت لدراسة الشجرات العلوية جاعلاً قاعدة ابن خلدون في النسب عمدته، ولكن تصدى له العلامة المؤرخ عبد الله بن حسن بلفقيه وبين له أخطاء هذه النظرية التي اعتمد عليها ابن خلدون ورد عليه بكتابه المطبوع «الشواهد الجلية في مدى الخلف في القاعدة الخلدونية» ولقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المختار الإسلامي في دار السلام بالقاهرة، مصر.

(٢) انظر الدراسة المقدمة من «مستقبله عن الصوفية في جنوب الجزيرة العربية التي جعلوها ذريعة لمحاربة العرب في أندونيسيا.

عندما كان الشيخ أحمد السوركتي آنف الذكر في إحدى جولاته في البلاد الأندونيسية إذ سئل سؤالاً عن صحة زواج العلوية من غير علوي هل يصح النكاح؟ فأجاب الشيخ السوركتي بصحة النكاح من غير أن يلتفت إلى مذهب المسلمين في أندونيسيا وهو المذهب الشافعي الذي يشترط النسب، فراجت هذه الفتوى وانتشرت كانتشار النار في الهشيم، وهذا مما يثبت أن هناك أيادي خفية لعبت بالقضية، وعلى أثر هذه الفتوى رد العلويون على فتوى الشيخ أحمد السوركتي منطلقين من مذهب الإمام الشافعي وأقوال الشافعية في هذه المسألة، وتصاعد الصراع حتى انسلخت جماعة من جمعية خير وأسسوا جمعية تحمل اسم جمعية الإصلاح والإرشاد عام ١٣٣٢ هـ الموافق ١٩١٤ م ومقرها مدينة جاكرتا وقد نص مؤسسوها في دستور هذه الجمعية عدم قبول العلوي في قيادة هذه الجمعية، وهذا مما زاد من شدة النزاع بين الفريقين، وقد أخذ كل فريق له منبراً يعلو صوته منه ويرمي بقذائفه على الفريق الآخر، فأسس العلويون صحيفة الإقبال، وأسست جمعية الإصلاح والإرشاد صحيفة الإرشاد، ولم تقف هذه المهاترات على هذا الحد بل تجاوزته إلى الصحف المصرية والأندونيسية الناطقة باللغة الجاوية، وانبرت أقلام الفريقين تتبارى فيما بينها وتعمق التفرقة بين الحضارم. وكان من آثار هذا النزاع تأسست رابطة العلويين وتأسس العديد من المجلات فبلغ عددها عشرين مجلة. ومن أشهر الكتاب في حزب العلويين وأنصارهم العلامة علوي بن طاهر الحداد وعيدروس المشهور والشيخان محمد بن سالم بارجاء وعمر بن أحمد بن محمد بارجاء والشيخ هادي بن سعيد جواس وغيرهم كثير. ومن أقلام جمعية الإصلاح والإرشاد الكاتب صلاح البكري والشيخ أحمد السوركتي وهو من مؤسسي الجمعية ومدير مدرسة الإصلاح والإرشاد، وعمر منقوش وسعيد مشعي وغيرهم. واستعرت هذه الفتنة وكفر بعض الفريقين بعضاً ودس كل فريق على الآخر لدى الدول فقد أقحمت الدول نفسها في هذه الفتنة فتدخلت حكومة هولندا وأنجلترا[1] وشريف مكة والملك عبد العزيز

---

(١) انظر كتاب صلاح البكري «تاريخ حضرموت السياسي» ٢/٢٠٧. وكذلك رسالة جمعية=

والسلطانان القعيطي والكثيري. وبلغت هذه الفتنة ذروتها عندما حدث الصدام الدموي الذي قتل وجرح فيه العديد من الفريقين. وعانى الحضارم الويلات من شر هذه الفتنة ووقعت القطيعة وكاد لا يسلم منها أحد وطار شرها إلى حضرموت وبقية مهاجر الحضارم، وما زالت حتى هذا التاريخ معششة في نفوس الكثير من الحضارم ولا سيما ما فوق الأربعين، وحققت بذلك الكنيسة هدفها إذ شغلوا حملة الإسلام بأنفسهم وصغر الحضارم في نفس المسلمين الأندونيسيين وأوجدت فيهم ردود فعل أوهنت[1] من نشر الدعوة الإسلامية في الجزر الأندونيسية وما حولها، ولم تكن جذوة الخير قد انطفأت لتترك الفريقين في تناحرهم، بل قيض الله من أمة محمد رجالاً كثيرين يعملون على رأب الصدع ووصل ما انقطع، ولكن الذين كان في قلوبهم مرض وفي آذانهم وقر، وأعمى الحقد قلوبهم لم يستجيبوا لداعي الخير فمن أول المحاولات التي بذلت لجمع شتات هؤلاء القوم الذين مزقوا أنفسهم وأفسدوا ما أقامه آباؤهم من مجد، فقد أحس الجميع بفداحة المأساة فاجتمع أهل الرأي تحت تأثير الحاجة لمخاطبة الدولة الأندونيسية وحق العرب المشروع في أندونيسيا فأوجدوا لجنة لتلم الشعث تحمل اسم (لجنة الإصلاح بين العرب)[2] وشكلت هذه اللجنة وفداً ليطوف في أرجاء البلاد الأندونيسية ويحضر لمؤتمر عام يشمل جميع العرب المقيمين بأندونيسيا، وكان هذا الوفد قد تشكل برئاسة السيد إسماعيل العطاس عام ١٣٣٧ هـ الموافق ١٩١٩ م، ولكن هذه اللجنة لم توفق في مجهوداتها.

وقد ساهم السلطانان علي بن منصور الكثيري وغالب بن عوض القعيطي الحضرميان في إزالة أسباب الشقاق بإصدارهما بيانهما بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٣٧ هـ الموافق يوليو ١٩١٩ م الذي يناشد رعايا السلطانين

= الإصلاح والإرشاد إلى وزارة الخارجية البريطانية. انظر من صفحة ١٥٣ إلى ١٦٦ من هذا الكتاب.

(١) انظر مجلة الجمعية الملكية الأسيوية عن ريتشارد ونستد.

(٢) انظر تاريخ حضرموت السياسي للمؤرخ صلاح البكري ١/٢٧٣.

الحضرميين المقيمين بأندونيسيا لإزالة أسباب النزاع والشقاق والكف عن المهاترات ولكن القوم لم يستجيبوا لهذا النداء.

وتتابع المصلحون من شتى البقاع، فقد سعى حسين أفندي عابدين من سنغافورة للصلح بين الفريقين وأدخل مشاركة الحكومة البريطانية معه بتمثيل قنصلها، ولكن أحبط مسعاه وباء بالفشل كغيره[1] وفي عام ١٣٤٦ هـ الموافق ١٩٢٧ م وصل إلى أندونيسيا السيد العلّامة الأديب عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف فطرق مخلصاً باب الصلح بين الفريقين وكاد الرجل يوفق بعد أن وضع للصلح القواعد الآتية:

١ - ترك السباب والشتم من الآن ويدخل فيها عدم الطعن في الأنساب، وعلى الطرفين منع صغارهم وسفهائهم من ذلك.

٢ - مذهب الحضرميين جميعاً واحد وهو المذهب الشافعي فما اختلفوا فيه من شيء فمردهم إلى المعتمد منه.

٣ - حقوق الإسلام مبذولة وما مضى موضوع كله تحت «القدمين».

ولكن ذهب مجهوده أدراج الرياح، وفي هذه الأثناء بذل الشيخ عوض شحبل مجهوداً للجمع بين الطرفين ولكن لم يوفق أيضاً[2].

وحينما طال عمر الشقاق بين العلويين والإرشاد وتفاقم بينهما الأمر سعى المصلح محمد عبد الله العمودي فدعا إلى الوحدة بين جميع الحضارم خاصة والعرب كافة، ولكن دعواه كانت صيحة في وادٍ لم يستمع إليها أحد، وذهب جهده كما ذهب جهد من قبله.

وعندما علم الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية بما حل بالعرب الحضارم في جزر الهند الشرقية من شتات وفرقة وتناحر ومعارك كلامية ودموية نهض بمسئوليته الإسلامية فسارع بتكليف مندوبه القنصل في سنغافورة

---

(١) نفس المرجع ٢/٢٨٢.

(٢) نفس المرجع ٢/٣٣٦.

السيد إبراهيم السقاف لتوجيه رسائل إلى الفريقين المتنازعين يدعوهم إلى أن يفيء الجميع لحكم الله وهذه الرسالة على لسان الملك عبد العزيز، فوجه السيد إبراهيم السقاف هذه الرسائل المكلف بها إلى كل من رابطة العلويين وجمعية الإصلاح والإرشاد، ولكن جمعية الإصلاح والإرشاد ردت على قنصل المملكة العربية السعودية بسنغافورة رداً جافاً، فاعتبره إبراهيم السقاف (القنصل) إهانة له، فطلب من الملك عبد العزيز إعفاءه من هذه المهمة، وتوقف بذلك.

وما إن طفحت الصحف والمجلات المصرية بالمقالات المتبادلة بين الفريقين أي رابطة العلويين وجمعية الإصلاح والإرشاد التي شنعت كل فرقة بالأخرى وطال زمن النزاع بين الفريقين أكثر من سبعة عشر عاماً، فقد بعث كل من الشيخ الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر الشريف والأستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والرابطة الشرقية لكل من السيد إبراهيم السقاف والأستاذ أحمد السوركتي ليعملا على إزالة الشقاق بين الحضارم في أندونيسيا، ولكن هذه المساعي باءت بالفشل.

وبقي الصراع بين الفريقين حتى عافها كل مفلس[1] ولكن دخل في الموضوع عنصر جديد من المولدين[2] من كلا الفريقين، فنبذ هذا العنصر هذه الخلافات والعداوات وشكل من نفسه فريقاً جديداً طالب بحقوقه وأخذ دوره في المجتمع الأندونيسي، ونبغ من هؤلاء العديد من العلماء والأدباء والصحفيين وأساتذة الجامعات وفي شتى فروع المعرفة من طب وهندسة وغير ذلك، وفي نفس الوقت جف منبع الهجرة إلى أندونيسيا نظراً لظروف الحرب العالمية وتردي الأحوال الاقتصادية والسياسية في جنوب شرق آسيا ولكن ما زال هيكل هذا الصراع موجوداً متمثلاً في كيان هذه الجمعيات التي ما زالت قائمة.

---

(١) من قول الشاعر:

هزلت حتى بدت من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

(٢) يقصد بالمولدين نسل الحضرمي الذي ولد بجزر الهند الشرقية وساحل إفريقيا.

رُبَّ ضارة نافعة

بينا في الفصل السابق ما حل بالعرب في جنوب شرق آسيا من ويل وشقاق يندى له جبين كل مسلم عامة وكل حضرمي خاصة، ولكن هذا الشقاق قدَّم للحضارم ولمهاجرهم ولبلادهم عديداً من الفوائد:

أ ـ أخرج هذا النزاع الحضارم من تكتلاتهم القبلية والأسرية الضيقة إلى تكتلات أوسع في نطاق جمعيات يضبطها منهج ودستور وفكر[1].

ب ـ أوجد هذا الشقاق بين الفريقين منافسة على أشدها لنشر المدارس في المهاجر لأبناء المسلمين وفي الوطن، ولو لم يكن هذا التنافس قد نشأ لشح الكثير بما في أيديهم من أموال لخدمة الصالح العام فبلغت هذه المدارس العشرات فقدمت أجيالاً تحمل نور العلم والمعرفة وأرسلت على أثر ذلك البعثات إلى مصر والعراق وهولندا وغيرها من بقاع الدنيا.

جـ ـ وجدت حركة ثقافية وإعلامية قدمت عديداً من الكتاب والشعراء والقصاصين والصحفيين الذين يضاهئون أبرع محرري الصحف العالمية، وانصقلت بهذا أذهان كثير، وأوجدت دوراً للنشر والطباعة، فطبعت هذه المؤسسات عديداً من كتب التراث الحضرمي وأخرجتها إلى النور بينما كانت لا تعرف حتى في أوساط أهل المعرفة، وألفت في هذه الفترة أعداد كثيرة من المؤلفات في التاريخ والأنساب والفقه والحديث والمجادلات إلى غير ذلك من فنون الأدب والعلم.

د ـ تنافس الفريقان في العمل على المشروعات الخيرية كإنشاء المستشفيات ودور الأيتام ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وأوجدت عند الحضرمي الروح التعاونية، إذ الحضرمي بطبيعته إنسان فردي لا يميل للعمل ضمن الجماعة إلا في نطاق مصلحته الفردية، والذي يزور أندونيسيا اليوم يجد التجمعات والأنشطة الخيرة تعين المحروم وتغيث الملهوف.

---

(١) وتسميته بفكر تجاوز وفي الحقيقة عصبية مختلطة بمعتقد مركب من عدة أشياء سلف ذكره في أثناء البحث في فصل عهد الاستعمار البريطاني في حضرموت فليرجع له.

وعلى العموم إن حال الحضارم في مهجر جنوب شرق آسيا افضل حالاً من أي مهجر كان من مهاجرهم حيث سعدوا في تلك الجهة بالثراء والثقافة ومقومات العيش وبالمراكز التجارية والوظيفية الهامة، لا كغيرهم من إخوانهم المهاجرين في الهند وشرق إفريقيا، إذ كانوا لا يتمتعون بهذا المستوى لا من الناحية الاقتصادية ولا الاجتماعية والثقافية، إذ كان جلهم جهلة ويشغلون الوظائف الدنيا.

هجرة الحضارم إلى أقاليم الجزيرة العربية

لم تكن هجرة الحضارم إلى أقاليم الجزيرة العربية وليدة العصر الحديث، وإنما عرف الحضارم الهجرة إلى مناطق كثيرة منها منذ قرون بعيدة، فضلاً عن الهجرة الأولى السابق ذكرها إلى الحرمين الشريفين، وقد اندفع الحضارم وسائر أبناء الجنوب إلى مناطق وأقاليم الجزيرة العربية بعد أن أغلقت في وجوههم أبواب الهجرة لمهاجرهم الأولى كالهند وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا ومصر والسودان، فأوجدوا لهم جاليات حضرمية ضخمة في كل من المملكة العربية السعودية والكويت وإمارات الخليج وقطر والبحرين وجماعة منهم اتجهوا في السنين الأخيرة إلى اليمن بعد الحكم الشيوعي في عدن، ولنفرد لكل إقليم بحثاً يتناول حال المهاجرين فيه.

هجرة الحضارم إلى المملكة العربية السعودية

لم تكن هجرة الحضارم إلى المملكة العربية السعودية مقترنة بوجود الثروة النفطية، وإنما عرف الحضارم الهجرة إلى الحرمين الشريفين والحجاز، واشتغلوا في هذه الجهة بوظائف حساسة في أثناء حكم الأشراف[1]، ولا سيما كأمناء على خزائن المال بجانب نزعتهم التجارية في التجارة.

---

(١) انظر كتاب مكة في القرن الرابع عشر ـ محمد عمر رفيع.

وعندما تفجر النفط بالمملكة العربية السعودية ازدادت هجرة الحضارم إليها من الطبقات كافة فقد أقبلوا جميعاً على شكل عمال وقليل منهم التجار والمؤهلون علمياً، ولكنهم استطاعوا أن يحسنوا أحوالهم المادية والاجتماعية، فقد نبغ العديد في مجال الإنشاءات والمال، ومن هؤلاء النابغين في مجال الإنشاءات الشيخ محمد بن عوض بن لادن الذي أنشأ أكبر مؤسسة تعرف اليوم للمقاولات وقامت بشق ورصف الطرق في المملكة العربية السعودية وغيرها من المنشآت الضخمة كتوسعة الحرمين.

وفي مجال المال نبغ الكثير، ومنهم الشيخ سالم بن محفوظ الذي أسس البنك الأهلي السعودي وجميع فروعه، والشيخ الوجيه أحمد بقشان الذي برز في مجال التجارة وخدمة بني جلدته وغيرهم كثير، وجل الحضارم يشتغلون في مجال العمالة في المنشآت والتجارة والوظائف الكتابية، ويندر من يعمل في وظائف الحكومة. وفي منتهى العقد الثامن الهجري من القرن الرابع عشر وبعد ابتلاء حضرموت بالحكم الشيوعي تدفق على المملكة العربية السعودية آلاف مؤلفة من الطبقات والمستويات العلمية والأدبية كافة والعمال والفنيين حتى شكلوا في المملكة العربية السعودية أكبر جالية أجنبية، ويسرت لهم المملكة سبل المقام واتخذت نحوهم عدداً من التسهيلات والمعاملة الخاصة، وكانوا محط ثقة الدولة والمواطن، وقاموا بمسئوليتهم نحو هذه المملكة التي فتحت لهم ذراعيها حتى تكوَّن لديهم إحساس بأنهم في وطنهم وليسوا بمهاجرين، وقد أقبل الكثير منهم في السنين الأخيرة على التعليم فالتحقوا بالمدارس والجامعات إلى جانب إخوانهم السعوديين، كما أقبل على المملكة العربية السعودية عديد من حملة الشهادات العلمية القادمين من حضرموت وأرجاء الجنوب، وشغلوا وظائف علمية في المدارس والجامعات، وإدارية في الدولة والبنوك والشركات، وفنية في المستشفيات والعيادات الخاصة وشركات المقاولات وكثير من الورش، ويرغب كثير منهم في شغل وظائف حكومية تتلاءم مع مؤهلاتهم العلمية كخريجين من الكليات العسكرية ومن هؤلاء الضباط والجنود الفارون من الجيش الجنوبي الذي تأمل أن يرعى

المسئولون رغبتهم لتقديم خدماتهم للمملكة حتى لا تعطل طاقتهم. وتوجد بالمملكة مكاتب تعمل على تقديم الخدمات للمواطن الحضرمي المقيم بالمملكة، كمكتب رابطة أبناء الجنوب العربي ومكتب جيش الإنقاذ الحضرمي، ومما يؤسف له أن الحضرمي المهاجر إلى المملكة العربية السعودية بالرغم من تمكنه المادي إلا أنه لم يترك أي بصمات له في خدمة مهجره، فلم يساهم الحضارم في بناء المدارس والمستشفيات، وأقام القليل منهم بعض المساجد، وهذا لا يليق بقوم منحهم الله هذا الثراء الطائل ولم يسهموا في مشروع يعود على من أضافهم بالخير، فنرجو ممن يسّر الله عليهم بأن يردوا الجميل ويجازوا من أحسن إليهم خير الجزاء.

المهاجرون في الكويت

أقبل المهاجرون الحضارم إلى الكويت عندما تدفق النفط فيها، وعلى الأخص من منطقة المهرة وسواحل حضرموت، وأغلبهم من العمال والفراشين، وندر حاملو الشهادات العلمية، وحالتهم المعيشية في الكويت لم ترتق كما هي في حالة الحضرمي بالمملكة العربية السعودية، وأكثر الحضارم المقيمين في الكويت يعيشون عزاباً ويرتادون بلادهم بين كل فترة وأخرى تطول وتقصر بحسب دخولهم المادية، ولم يكن عددهم كبيراً فهم لا يتجاوزون بضعة عشر ألفاً، ولهم تجمع وهو جمعية الخليج والجنوب العربي.

هجرة الحضارم إلى الإمارات

لم تكن هجرة الحضارم إلى الإمارات العربية «أبو ظبي ودبي» قديمة، إنما بدأت في الثمانينات الهجرية، وكان أول من هاجر من الحضارم إلى الإمارات أبناء البادية الحضرمية، ولم يهاجر من الطبقات الأخرى والمثقفين إلا القليل، ولم تكثر هجرتهم إلا منذ عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م، عندما أعلنت حكومة الإمارات إعطاء جنسية الإمارات لأبناء حضرموت، وكان الحضارم راغبين في أخذ الجنسية حيث كانوا يلتمسون الاستقرار بعد أن تكبوا

في بلدهم من نير الشيوعية، ويقدر البعض أن الذين تجنسوا بجنسية الإمارات في هذه السنين الأخيرة يزيد على خمسة آلاف، ويشتغل معظم الحضارم في الإمارات بالوظائف إلا أنها وظائف محترمة، وقليل منهم من يشتغل بالتجارة، ولم تكن لهم أندية أو جمعيات، وقليل من الحضارم مَنْ هاجر إلى دولة قطر ودولة البحرين، وقد يبلغ عدد هؤلاء المئات، ولهذا لم تجعل لهم فصلاً مستقلاً.

هجرة الحضارم إلى اليمن

قد سعى الحضارم من الأزمان القديمة إلى التفكير والسعي للهجرة إلى اليمن ولكن لم تكن الظروف السياسية ملائمة لهم، ولم يقدموا إلى اليمن إلا منذ عام ١٣٨٨ هـ الموافق ١٩٦٨ م، وقد استقر كثير منهم بمدينة الحديدة، وقليل منهم أقام بصنعاء وتعز، وفتحت لهم حكومة اليمن مجال العمل وعاملت معاملة المواطن سواء في حق التملك والبيع والشراء أو الوظائف الحكومية، وجلهم يشتغل بالأعمال التجارية.

وجدير بالذكر أن هجرة الحضارم قديمة إلى أنحاء العالم، ونرجو من الباحثين أن يركزوا جهودهم في المستقبل على مهاجري الحضارم ليبرزوه إلى العالم وللأجيال القادمة. وهذه الهجرة هجرة بحق لكونها أوجدت متغيرات جذرية في مهاجر الحضارم في نشر الإسلام ونشر اللغة العربية والأخلاق الفاضلة بالرغم من عدم الإمكانات والتنظيم، والله الموفق والمعين.

علاقة الحضارم في المهجر ببلدهم

يعرف الكثير أن الحضارم بطبيعتهم قوم يميلون إلى العزلة ولا يندمجون في المجتمعات التي يهاجرون إليها، وكل من يعرف الحضارم يجد أن هؤلاء القوم لهم مجتمعاتهم وعلاقتهم الخاصة المكونة على شكل شلل أو أهل كل بلد أو قرية، ولا يجدون في هذه التجمعات عنصراً غير حضرمي إلا شاذاً،

والحضرمي لا يرغب في الزواج من غير بنت أهل بلده، ولا يوجد ذلك إلا في النادر أو تحت ظروف أرغمته على ذلك، كأن يكون في بلد ليس فيها نساء حضرميات، ويكثر هذا في أندونيسيا والهند وشرق إفريقيا في الماضي البعيد ولكن عندما تناسل الحضارم في مهاجرهم نجد التزاوج بينهم، وندر من يتزوج من غير بنات جنسه المولدات بالمهجر من أمهات غير حضرميات، وأما بناتهم فمن النادر جداً أن يزوجوهن لغير الحضارم حتى في مهاجرهم العربية، وهذه العادة ما زالت عندهم حتى اليوم، ونتيجة لهذه النزعة نجد الحضرمي مرتبطاً دائماً بوطنه الأم لأن كثيراً منهم نجده مرتبطاً في بلده بزوجة أو أولاد، وكان في الماضي قبل الحكم الشيوعي كل حضرمي في المهجر من أوليات أمنياته أن تكون له في حضرموت دار صغيرة، وحبذا لو ألحقت به مزرعة صغيرة علماً بأنه إذا طالت إقامته بعد كل ثلاث أو أربع سنوات في المهجر عاد، وتكون إقامته بين ثلاثة شهور وستة شهور. لم تنقطع هذه النزعة عند الحضرمي المهاجر إلا عندما سيطر الشيوعيون، لهذا يلاحظ الزائر لحضرموت انتشار المباني والمزارع التي خلت في هذا العهد من سكانها. وكانت هذه النزعة تقذف بأموال طائلة إلى حضرموت، ونجد الحضرمي يحرص على إرسال أولاده المولدين في المهجر إلى حضرموت لكي يتعلموا اللغة العربية ويتطبعوا بطباع أهل بلدهم وتكون لهم الانطباعات الحضرمية في تفكيرهم وأخلاقهم وذوقهم في المأكل والملبس والمسكن، ودائماً نجد الحضرمي المولد يعتز بحضرميته بل ونسبته إلى قبيلته، ولو كان يحمل جنسية قطر آخر من الناحية القانونية، ولم يجد النفرة من بلاده إلا من الحكم الطاغي الذي حل بها فتقطعت صلته بها إلى حد كبير، ومما عرقل المهاجر الحضرمي ببلاده الإجراءات القانونية التي وجدت في المهاجر، فقد أصدرت عديد من القوانين في دول جنوب شرق آسيا والهند وسواحل إفريقيا الشرقية تمنع تصدير الأموال النقدية والعينية إلى خارج تلك الدول. وهذا المنع جعل الحضرمي يبعد من الاتصال ببلده حيث لا يستطيع أن يمد يد العون لأرحامه بحضرموت، ولم يتمكن من هذا إلا المهاجر في دول الجزيرة العربية بصورة عامة والمملكة

العربية السعودية بصورة خاصة، وحتى هذا المهاجر في جزيرة العرب اقتصر إرساله في العشر سنين الأخيرة على الضروريات نظراً لتعرض أموالهم للمصادرة في حضرموت من الحكم الشيوعي، ولارتباط الحضرمي ببلاده يسعى كثير منهم اليوم لإيجاد حركات منظمة تعمل على تحرير مساقط رؤوسهم من براثن الحكم الشيوعي، فالله يكلل هذه الجهود بالنجاح ويوفق هذا المسعى ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [سورة محمد آية ٤٧].

علاقة الحضارم بدول الجزيرة العربية

حضرموت قطر من أقطار الجزيرة العربية تربطها بها وشائج الدين والجنس والجوار، وبهذا يشكل الجميع جسداً واحداً إذا أصيب منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، ولا شك أن أي مأساة تحل بقطر من هذه الأقطار تنعكس على الأقطار الأخرى، وهذه الجزيرة العربية شهدت على مر العصور والتاريخ أحداثاً جساماً عملت هذه الأحداث على كثير من التداخلات بينها سكانياً وحدودياً، فيحدثنا التاريخ عن ما مر في هذه البقعة من دول تعددت مراكز حكمها وأتبعت لإقليم آخر، فنأخذ على سبيل المثال تقسيم اليمن في عصر الدولتين الأيوبية والعباسية حيث قسم إلى ثلاثة أقاليم: «صنعاء» ويسمى مخلاف صنعاء ويشمل صنعاء والمناطق الشمالية إلى مكة، وإقليم الجَنَد ويشمل عدن وزبيد واليمن الأسفل بكامله، ومخلاف حضرموت ويشمل من إبين إلى عمان ومنه إلى ظفار وأراضي الأشباء في الغرب التي منها أرض الصيعر، وقد يوجد حكم محلي في قطر من أقطار الجزيرة العربية فيقوى ويبسط نفوذه على ما يقرب من الأقاليم المجاورة، فنجد على سبيل المثال عندما قام عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق بثورة الأباضية بسط نفوذه على حضرموت واليمن والحرمين ١٢٩ هـ (٧٤٦ م)، وكذلك إسحاق بن إبراهيم بن قليس الهمداني بحركته الأباضية في حضرموت في أوائل القرن الخامس الهجري جعل دولته امتداداً لدولة الأباضية في

عمان، وكادت هذه المنطقة أي حضرموت وعمان تكون دولة واحدة تحت وحدة عقدية واحدة وهي العقيدة الأباضية الخارجية.

وعندما قام مسعود بن يماني الظني بثورته عام ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤ م وبسط نفوذه على سائر حضرموت وقويت دولته مد نفوذه إلى بعض مناطق اليمن فاحتل مأرب وما يليها من المناطق.

وفي القرون الأخيرة وبالتحديد عام ١٠٦٩ هـ الموافق ١٦٥٨ م وفي عهد المتوكل على الله إسماعيل الإمام الزيدي في صنعاء، وعندما قويت شوكته بسط نفوذه على حضرموت ووصلت جحافل جيوشه إلى مدينة شبام، وبهذا دخلت أجزاء كبيرة من حضرموت تحت سلطة الأئمة في اليمن، ولكنها لم تطل، وعندما قامت دولة آل سعود الأولى بنجد[1] وقويت شوكتها مدوا نفوذهم إلى حضرموت فاحتلوا معظمها وذلك عام ١٢٢٤ هـ الموافق ١٨١٩ م، وبهذا احتلوا حضرموت وضموها لدولتهم ولكن لم يطل بقاؤهم فيها، وقد حاول شريف مكة في الحقبة القريبة احتلال حضرموت لكنه لم يوفق. فنرى التداخل بين هذه الأقطار متعاقباً طبقاً للظروف العسكرية والسياسية التي تحكم كل جهة، ومن هنا في تصوري لا يجوز لقطر أو دولة أن تطالب بأجزاء من الإقليم الآخر أو بعضه، فهذا المدعى التاريخي لا يستند عليه باعتباره حقاً تاريخياً، ولا يعتمد إلا على نظرية الأمر الواقع، وأفضل من هذا أو ذاك أن تشمل جميع أقاليم الجزيرة العربية غاية واحدة تحت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، لأن كل العوامل الدينية والجغرافية والتاريخية والاجتماعية تشترك فيها هذه الأقاليم، وكثير من القبائل والأسر تعيش هنا وهناك ولا حواجز هناك نفسية ما عدا الحواجز السياسية التي كرسها الأعداء ففرقوا بين الأخ وأخيه والأب وبنيه.

---

(١) وتعرف القبائل المحتلة لحضرموت عند الحضارم باسم «آل بن قملة».

شخصيـة الحضـرمـي

لكل أمة من الأمم وشعب من الشعوب سمة يتميز بها وخصائص ينفرد بها سلباً كانت أو إيجاباً، والإنسان الحضرمي تبرز فيه خصائص قد يتفرد بها عن غيره من أبناء الجزيرة العربية، فالحضرمي اشتهر في بلاده ومهاجره بصفات الممارسات الفعلية في مجالات العمل التي اقتحمها الحضرمي بمؤهلات وغير مؤهلات، ونبغ فيها وضاهىٰ أفضل فئة عملت في هذه المجالات ولله در القائل في وصفه للحضرمي عندما قال:

ولـو ثقفت يـومـاً حضـرميـاً لجاءك آيـة في النـابغين[1]

وقد أدرك المفكر جون كروفورد[2] JOHN GROWFORD عندما درس تاريخ جزر الهند الشرقية وضمن ما درسه العنصر الحضرمي الذي حل بتلك الجهة، وحدد صفات للحضرمي تتلخص في ثلاث نقاط: أنه موهوب، وعادل، ومغامر. هذا ما أدركه المفكر المؤرخ عن الحضرمي من خلال الدراسة، ولكن لو كان هذا المؤرخ قد عاش بين الحضارم لأدرك كثيراً من الخصائص التي يختص بها، فمن الخصائص الإيجابية التي يختص بها الحضرمي:

١ - إيمانه القوي المطلق بالله وبدينه الإسلامي وحرصه على نشره[3].

٢ - يتسم الحضرمي بالتواضع والأخلاق وهي السمة التي تكسبه الثقة والمحبة لدى كل من يعاشره.

---

(١) قائله علي أحمد باكثير.

(٢) تاريخ الأرخبيل الهندي ١/١٣٩ عن كتاب الإسلام في الشرق الأقصى.

(٣) يلاحظ أن الحضرمي أدخل الإسلام إلى مهاجره التي تدين بالوثنية والبوذية والهندوكية، وبذا قدّم للإسلام مساحة من الأرض ضاعفته وكذا في السكان.

٣ ـ صفة الأمانة التي يتصف بها الحضرمي في كل مكان، ويثبت ذلك أن الحضرمي من حين ما عرف المهاجر وهو مؤتمن على الأموال، وبالرغم من كثرة هؤلاء المؤتمنين فلم تسجل المحاكم للحضرمي قضايا خيانة أمانة[1].

٤ ـ يتميز عنصر الحضارمة بالتئام بعضهم ببعض وتجمعهم في ذلك مجالس خاصة يعقدونها في بيوتهم وتكون أحياناً يومياً.

٥ ـ من خلال التجمعات شكلت في وسط الحضارم رقابة اجتماعية وهذه الرقابة تحول بين من حَدَّثته نفسه بالانحراف من العزوف عن ذلك لأنهم يتناولونه في مجالسهم وبعد ذلك ينبذونه ولا يتعاملون معه، لهذا لم يوجد فيهم منحرف ولا موصوف بخيانة الأمانة على وجه العموم.

٦ ـ يتصف الحضرمي بذكائه الحاد في العمل فكوّن هذا الذكاء عنده خبرة في معاملة الناس ومعرفة الأسواق فهذا ما كفل له النجاح في مضمار التجارة في كل مكان حل به.

٧ ـ قناعة الحضرمي، فالحضرمي قنوع بما قسم له ربه، ولا يلتفت لما في يد غيره ويعف الكثير منهم عن الحرام.

٨ ـ يميل الحضرمي بطبيعته للنظام والنظافة في مسكنه وذلك في كافة الطبقات غنيها وفقيرها وعلى الأخص في مدنهم.

٩ ـ يتصف الحضرمي بالنشاط والكد في عمله وإتقان ما يوكل إليه من عمل، وهذا مما يجعل أصحاب الأعمال يفضلونهم[2] على سائر الجنسيات.

١٠ ـ الحضرمي شخص مضياف وقليل الكلام والمجاملة ومولع بمعرفة أخبار الناس والسياسة ويميل إلى الجدية وينفر من الهزل.

١١ ـ الحضرمي رجل عصامي يهاجر من بلده صفر اليدين ويستطيع أن يشق

---

(١) من الملاحظ أن معظم البنوك والمصارف والشركات الكبرى في المملكة العربية السعودية لا تجعل أمين صندوقها إلا حضرمياً.

(٢) انظر كتاب مكة في القرن الرابع عشر ـ محمد عمر رفيع.

طريقه ويكوّن له ثروة طائلة في مدة وجيزة قد لا تتجاوز عقدين من الزمن.

هذا في الجانب الإيجابي، وأما في الجانب السلبي فمن طبع البشر أن تكون لهم جوانب سلبية بجانب ما يتحلون به من جوانب إيجابية، فلنوجز النقاط السلبية فيما يأتي على سبيل التقريب لا الحصر:

١ - يتصف الحضرمي بالفردية ولا يميل إلى العمل الجماعي، وهذا مما يضعفه لا سيما في هذا العصر الذي اتجهت فيه البشرية إلى التكتلات، فبالرغم من وجود المال في أيديهم إلا أننا لا نجد للحضارم شركة بالمستوى[1] المطلوب تستطيع أن تنافس الشركات الضخمة.

٢ - من عيوب الحضرمي الشائعة ميله لتقليد الغير في اللبس والعادة من غير أن يفكر في ملاءمة هذا التقليد له أولاً.

٣ - من عيوب الحضرمي عدم تقبله للجديد في العلم في شئون عمله وهذا مما أخر كثيراً من أعماله؛ ففي مجال التجارة مثلاً نجد كثيراً من التجار الحضارم لا يوجد لهم في تجارتهم نظام للمحاسبة، بالرغم من اتساع عملهم ويعتمدون على الذاكرة.

٤ - لا يميل الحضرمي في عمله للابتكار بحيث يخرج نفسه من مجال التجارة الذي توارثه من أجداده إلى مجال الصناعة الحديثة مثلاً.

٥ - كثرة بُعده من الوطن ومن أولاده، وهذا مما يضع أبناءه في أيدي غيرهم، فينشأون تنشئة غير صالحة، وهذا ما تسببه الهجرة، وقد يترك البعض زوجته معلقة عقدين من الزمن فأكثر.

٦ - ومن عيبهم أنهم يميلون إلى المفاخرات في حفلات الزواج.

٧ - يعد البعض من عيوب الحضارم أنهم لا يندمجون في مجتمعات مهاجرهم ولا يتزاوجون معهم ولا يزوجونهم إلا على النادر.

---

(١) فلهذا فشلوا في مزاحمة الصينيين والهنود في جنوب شرق آسيا.



خاتمـــة

بهذه الفقرة ينتهي بحثنا عن تاريخ حضرموت من فجر الإسلام إلى هذا العام، وهو العام الأول من القرن الخامس عشر الهجري، آملين أن نكون قد استطعنا أن نقدم دراسة موجزة عن تاريخ حضرموت متحرين فيه بقدر الإمكان ما أجمعت عليه كتب التاريخ الحضرمي الموثوق بها، واستبعدنا منه الروايات التي وردت لأغراض لا تمت لتاريخ حضرموت بصلة إنما تنم عن معتقد المؤلف، واستنتجت من خلال دراستي لتاريخ هذه البلاد ومهاجرها ما ألف من مؤلفات تاريخية لا تزيد على كونها جمعاً للمعلومات، وأما الدراسة التاريخية التحليلية فلم أجد أحداً من المؤرخين قد لمسها، فلهذا أدعو الشباب المتخصص في التاريخ من أبناء هذا القطر العربي خاصة وشباب العالم العربي الإسلامي عامة أن يعكفوا على دراسة تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي والأدبي ومهاجر الحضارم لما في هذا من إثراء للتراث العربي والإسلامي نفخر به.

وتاريخ هذا القطر جدير بالدراسة لأن أبناءه قدموا على مر التاريخ أعمالاً تعجز الدول عن القيام بها فضلاً عن الأفراد بالرغم من قلة إمكانياتهم المادية والتنظيمية، وأخيراً ألتمس من القارىء العذر لما وقع من خلل بسبب الإيجاز والتقصير لكوني لست من فرسان هذا المضمار، ولكنها محاولة أرجو من الله التوفيق فيها وأن يجعلها لوجهه الكريم وأن ينفع بها كل من قرأها وهو المجيب وإن آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الغر المحجلين.

سقاف علي الكاف

القاهرة في ١٠ شوال سنة ١٤٠١ هـ

الموافق ١٠ أغسطس سنة ١٩٨١ م



الملاحق

(١) الرسائل النبوية لقبائل حضرموت .

(٢) معاهدة الصداقة .

(٣) معاهدة الحماية .

(٤) معاهدة الاستشارة .

(٥) معاهدة الاستقلال .

(٦) قانون الأسرة .

(٧) رسائل جمعية الإصلاح والإرشاد بأندونيسيا لوزارة الخارجية البريطانية .



ملحق رقم (١)

الرسائل النبوية إلى
وائل بن حجر الحضرمي وقبيلته

كتب الرسول ﷺ إلى عدد من أمراء حضرموت، نكتفي بما كتبه الرسول ﷺ إلى وائل بن حجر الحضرمي.

في العام التاسع من الهجرة قدم القيل[١] وائل بن حجر الحضرمي على رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة راغباً في الإسلام، ولما أراد العودة إلى بلاده قال: يا رسول الله اكتب لي ولقومي كتاباً، فكتب له ثلاثة كتب:

الكتاب الأول:

هذا كتاب من محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت إنك أسلمت وجعلت لك ما في يديك من الأرضين والحصون، وأن يؤخذ منك من كل عشرة واحدة، ينظر في ذلك ذو عدل وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين، والنبي والمؤمنون عليه أنصار[٢].

الكتاب الثاني:

من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أمية أن وائلاً سيتعسى ويترفل على الأقيال حيث كانوا في حضرموت[٣].

---

(١) القيل هو الملك من حمير يتقيل من قيل من الملوك أي يشبهه. وأضاف ابن كثير أن القيل هو دون الملك الأعظم. وقد ذكر المستشرق «رودوكاناكيس» بحثاً مطولاً عن معنى كلمة (قيل) ويفهم منه أن طبقة الأقيال أقل من طبقة الملوك وفوق طبقة مالكي الأرض.

(٢) انظر الطبقات الكبرى ١/٢٨٧ و٤٤٩ ولا يوجد خلاف بين المؤرخين في نص هذا الكتاب.

(٣) انظر كتاب الدكتور محمد حميد الله مجموعة الوثائق السياسية صفحة ١٦٩.

الكتاب الثالث:

وردت ثلاث روايات في هذا الكتاب الثالث نوردها كما يلي:

الرواية الأولى:

من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة[1] من أهل حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة على التيعة[2] شاة، والتيمة[3] لصاحبها وفي السيوب[4]، لا خلاط[5] ولا رواط ولا شناق[6] ولا شغار[7]، فمن أجبى فقد أربى[8]، وكل مسكر حرام[9].

الرواية الثانية:

إلى الأقيال العباهلة ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والصدقة على التيعة شاة والسائمة لصاحبها التيمة، لا خلاط ولا وراط ولا شغار ولا جلب ولا جنب ولا شناق، وعليهم العون لسرايا المسلمين، وعلى كل عشرة ما تحمل القراب من أجبى فقد أربى[10].

---

(١) العباهلة: هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه.

(٢) التيعة: اسم لأدنى ما تجب منه الزكاة من الحيوان.

(٣) التيمة: بالكسر الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى وقيل هي الشاة التي تكون لصاحبها في منزله يحلبها وليست سائمة، وهي بمعنى الدواجن.

(٤) السيوب جمع سيب، وهو الركاز، أخذاً من السيب وهو العطاء، وقيل هي عروق الذهب والفضة.

(٥) الخلاط: أن يخلط الرجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه. مثال ذلك أن يكون مثلاً ثلاثة نفر يملك كل واحد منهم ٤٠ شاة، وقد وجب على كل واد منهم شاة، فإذا وصل إليهم المصدق جمعوها لئلا يكون عليهم فيها إلا شاة واحدة.

(٦) الشناق هو ما دون الفريضة من الإبل والغنم أو ما دون النصاب.

(٧) الشغار: من نكاح الجاهليةوهو أن يتزوج امرأة على أن يزوجه أخرى بغير مهر.

(٨) من أجبى فقد أربى: الإجباء: بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه.

(٩) انظر كتاب البيان والتبيين للجاحظ ٢٧/٢.

(١٠) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٧/١.

الـروايـة الثالثـة:

إلى الأقيال العباهلة، والأوراع المشابيب[1]، في التيعة شاة لا مقورة الألياط[2] والأضناك، وأنطوا الثبجة[3] وفي السيوب الخمس، ومن زنى مم[4] بكر فاصفعوه مائة[5]، واستوفضوه عاماً[6]، ومن زنى مم ثيب فضرجوه[7] بالأضاميم[8] ولا توصيم[9] في الدين ولا غمة[10] في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام، ووائل بن حجر يترفل على الأقيال[11].

---

(١) الأوراع: جمع رائع وهم الحسان الوجوه، والمشابيب: هم السادة الرؤوس، الزهو الألوان، الحسان المناظر، واحدهم شبوب.

(٢) الأقوار: الاسترخاء في الجلود لهزالها. والألياط: قشر العود، شبه به الجلد لالتزاقه باللحم، أراد غير مسترخية الجلود.

(٣) ضناك: معناه مفرطة السمن، وأنطوا لغة في أعطوا، وهي لغة أهل اليمن، وفي الحديث «لا مانع لما أنطيته». والثبجة الوسط أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته.

(٤) مم: لغة يمانية في «من» والمراد من بكر فقلبت النون ميماً.

(٥) اصفعوه: اضربوه ببسط الكف.

(٦) استوفضوه: انفوه، أخذاً من قولهم استوفضت الإبل إذا تفرقت من ربعها.

(٧) فضرجوه: أي أدموه بالضرب، والمقصود به هنا الرجم.

(٨) الأضاميم: الحجارة واحدتها أضمامة.

(٩) لا توصيم: معناه: لا تفتروا في إقامة الحدود ولا تحابوا فيها.

(١٠) ولا غمة: أي لا تستر ولا تخفى فرائضه وإنما تظهر.

(١١) انظر كتاب القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٧٤-٧٦.

ملحق رقم (٢)

معاهدة الصداقة البريطانية لعام ١٨٨٢ م

أبرمت هذه الاتفاقية بين الحكومة البريطانية ممثلة في البريجادير جنرال جيمس بلير المقيم السياسي بعدن من جهة وبين عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر من جهة أخرى.

وبما أن عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي وأخاه عوض بن عمر تمكنا في شهر أكتوبر ١٨٨١ م بفضل المعونة التي قدمتها لهما الحكومة البريطانية من الاستيلاء على ميناءي بروم والمكلا ومن الاستيلاء على المناطق التي يحتلها النقيب عمر بن صلاح الكسادي.

وبما أن الحكومة البريطانية أغدقت عليهما (عبد الله بن عمر وأخيه عوض بن عمر) إكراميات أخرى من وقت لآخر.

وبما أن الحكومة البريطانية وافقت أن تدفع لعبد الله بن عمر وأخيه عوض بن عمر وورثتهما وخلفائهما مبلغاً سنوياً قدره ثلاثمائة وستون ريالاً (٣٦٠).

المادة الأولى:

بهذا يتعهد الطرفان المتعاقدان ويتفقان كل مع الآخر بأسلوب الآتي، أي:

يلزم عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي المذكور نفسه وأخاه وورثتهما وخلفاءهما بألا يبيع أو يرهن أو يتصرف بشكل أو آخر في ممتلكاته الشحر

والمكلا وبروم والمناطق المتعلقة بها على الساحل الحضرمي من بلاد العرب أو في جزء من هذه الممتلكات لأي شخص أو دولة غير الحكومة البريطانية، وألا يدين بالولاء لأية دولة أو يعترف بسيادتها بدون الموافقة الصريحة من لدن الحكومة البريطانية.

المادة الثانية:

بما أن المناطق التي يمتلكها النقيب عمر بن صلاح الكسادي بالمكلا قد انتقلت إلى يد عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي، وبما أن عبد الله بن عمر القعيطي المذكور دفع إلى المقيم السياسي بعدن مائة ألف ريال للإنفاق على النقيب عمر بن صلاح الكسادي، فإن المبلغ المذكور سوف يصرف حسب نظر المقيم بعدن على النقيب عمر بن صلاح الكسادي المذكور وعنه.

المادة الثالثة:

يوافق عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وأخيه عوض بن عمر وورثتهما وخلفائهما أن يمتثل نصيحة الحكومة البريطانية وأن يلبي رغباتها في جميع الأمور المتعلقة بعلاقاته مع الرؤساء المجاورين ومع الدول الأجنبية.

المادة الرابعة:

تدفع الحكومة البريطانية إلى عبد الله بن عمر وأخيه وورثتهما مبلغاً سنوياً قدره ثلاثمائة وستون ريالاً طالما ظل عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي وأخوه المذكور وورثتهما وخلفاؤهما منفذين الشروط السالف ذكرها هنا، وإن أول دفعة من هذه الدفعات سوف تجري في اليوم الأول من شهر أبريل القادم.

حررت في المكلا هذا اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو عام ١٨٨٢ م الموافق ١٢ رجب عام ١٢٩٩ هـ.

إمضـــاء:

عبد الله بن عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي	**جيمس بليـــر**
جمعدار المكلا والشحر	**المقيم السياسي بعدن**

الشهـود:

صالح محمد جعفر　　　　　　　　　　　　سي. هـ. سيلي

إمضاء

ريبون

نائب الملكة والحاكم العام للهند

صار إقرار هذه الاتفاقية من قبل صاحب السعادة نائب الملكة والحاكم العام للهند في مدينة سيملا في اليوم السادس والعشرين من شهر يوليو عام ١٨٨٢ م.

الإمضاء:

سي. جرانت

سكرتير حكومة الهند (إدارة الخارجية).

ملحق رقم (٣)

معاهدة الحماية لعام ١٨٨٨ م

بما أن الحكومة البريطانية وعبد الله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر يرغبان في المحافظة على تقوية علاقات الأمن والصداقة القائمة بينهما.

فقد أسمت وعينت الحكومة البريطانية البريجادير جنرال آدم جورج فوريس هوج (سي. بي) المقيم السياسي بعدن أن يبرم اتفاقية بهذا الغرض.

وعليه اتفق البريجادير جنرال آدم جورج فوريس هوج (سي. بي) المذكور وعبد الله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر القعيطي السالف الذكر وأبرما المواد الآتية: -

المادة الأولى:

إن الحكومة البريطانية تلبية لرغبة الموقع على هذه الاتفاقية عبدالله ابن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر القعيطي تتعهد أن تشمل المكلا والشحر ومتعلقاتهما الواقعة تحت سلطتهما ونفوذهما بإحسان صاحبة الجلالة الملكة الأمبراطورة الكريمة وحمايتها.

المادة الثانية:

يوافق عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي المذكور ويعد عن نفسه وعن أخيه عوض بن عمر القعيطي وخلفائهما وورثتهما أن يمتنع عن الدخول في أي مراسلة أو اتفاق أو معاهدة مع أي شعب أو أية دولة بدون معرفة وسماح الحكومة البريطانية بذلك. ويعد أيضاً أن يشعر في الحال المقيم بعدن أو ضابطاً بريطانياً آخر عن محاولة أية دولة أخرى التدخل في المكلا والشحر ومتعلقاتهما.

المادة الثالثة:

تصبح هذه المعاهد المذكورة أعلاه سارية المفعول من هذا التاريخ. ووقع الطرفان المتعاقدان إمضاءيهما وختميهما عليها بالشحر هذا اليوم الأول من شهر مايو ۱۸۸۸ م.

الإمضاء:

البريجادير جنرال هوج المقيم السياسي بعدن

عبد الله بن عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي

الشهود:

إمضاء الكومندار بالأسطول البحري الملكي

جبسن

قائد السفينة الحربية أوزيري

إمضاء محمد صالح جعفر المساعد المحلي للمقيم

إمضاء لاندسون، نائب الملكة والحاكم العام للهند.

صار إقرار هذه المعاهدة من قبل نائب الملكة والحاكم العام للهند في المجلس في المكان المعروف بقلعة وليم (فورت وليم) في اليوم السادس والعشرين من شهر فبراير ۱۸۸۹ م.

إمضاء:

و. ج. كننجهام

القائم بأعمال سكرتير حكومة الهند (الإدارة الخارجية)

ملحق رقم (٤)

معاهدة الاستشارة لعام ١٩٣٧ م
بين السلطنة القعيطية والمملكة المتحدة

بما أن حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة، وسمو السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا يرغبان أن يقويا العلائق الودية الكائنة بين حكومة جلالة الملك والسلاطين القيعطيين من زمن طويل، وبما أن السلطان صالح بن غالب يرغب في تقدم وترقية مملكته، وبما أن حكومة جلالة الملك ترغب في تأييد وتقوية سلطة ومقام السلطان، فحكومة جلالة الملك عينت السير برنارد رايلي الوالي والقائد الأكبر في محمية عدن ليعقد معاهدة لهذا الغرض.

البند الأول: تقبل حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة أن تعين مستشاراً مقيماً للسلطان، والسلطان يرتضي أن يجهز بيتاً لائقاً للمستشار المقيم المذكور، ولأجل سعادة مملكته يقبل نصيحته في جميع الأمور ما عدا المسائل المتعلقة بالديانة المحمدية[١] والعادة.

البند الثاني: تعترف حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بحق سلاطين الشحر والمكلا في تعيين خلفائهم، وعرضه لموافقة حكومة جلالة الملك في كل مسألة، يعني تعيين خلف.

---

(١) من الدسائس التي أدخلتها بريطانيا على سلطنات حضرموت إضافة الدين إلى نبينا محمد ﷺ، بينما الأدلة الشرعية لا تضيف الدين إلا إلى الإسلام، ولم يرد دليل لإضافته إلى النبي ﷺ على الإطلاق.

عدن في الثالث عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ م بالنيابة عن ومن طرف حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة وعرضه لمصادقتها وموافقتها.

ختم القائد الأكبر

برنارد رايلي الوالي والقائد الأكبر في محمية عدن

دبليو امتس انجرامس.

بالنيابة عن نفسه وعن ورثائه وخلفائه.

صالح بن غالب سلطان الشحر والمكلا

الشيخ علي عكظة.

ملحق رقم (٥)

معاهدة الاستقلال

نصوص اتفاق جنيف في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ م

فيما يلي المسائل التي اتفق عليها بين وفد المملكة المتحدة ووفد الجبهة القومية لتحرير اليمن الجنوبية الشعبية في مؤتمر جنيف: -

١ - يحصل الجنوب العربي على الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ م (ويشار إلى هذا اليوم بيوم الاستقلال).

٢ - تنشأ في يوم الاستقلال دولة مستقلة ذات سيادة تعرف بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وذلك بإرادة رسمية من قبل الجبهة القومية لتحرير اليمن الجنوبية - بصفتها ممثلة لشعب منطقة الجمهورية، وتقام حكومة للجمهورية.

٣ - تقوم حكومة صاحبة الجلالة بالخطوات اللازمة لإنهاء سيادة أو حماية أو سلطات حكومة صاحبة الجلالة، وحقها في الحكم والتشريع - أياً كان الحال - في مناطق جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.

٤ - سوف تعترف حكومة صاحبة الجلالة بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ابتداءً من يوم الاستقلال وسيقوم بين حكومة صاحبة الجلالة وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تبادل دبلوماسي كامل ابتداءً من يوم الاستقلال، وتقوم الحكومتان بتعيين سفراء بأسرع ما يمكن، بينما تعين بعثات دبلوماسية ابتداء من يوم الاستقلال حتى يتم تعيين السفراء، وحتى تنضم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية إلى ميثاق جنيف عام ١٩٦١ م.

وتخضع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين للقانون الدولي التقليدي وتطبيقاته العملية، وبعد ذلك تخضع العلاقات الدبلوماسية للميثاق رهناً بأية احتياطات أو تحفظات يتفق عليها الطرفان.

٥ - تترك لحكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية حرية طلب الانضمام لعضوية الأمم المتحدة، وسوف يسر حكومة صاحبة الجلالة أن تتبنى أي طلب للعضوية يقدم إلى الأمم المتحدة إذا رغبت جمهورية اليمن الشعبية في ذلك.

٦ - لن تتحمل المملكة - ابتداءً من يوم الاستقلال وفيما بعده - أية مسؤولية عن جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ومنطقتها وسوف تكون الجمهورية مسؤولة دولياً مسؤولية كاملة عن منطقتها وعن الحقوق والالتزامات الدولية المتعلقة بالجمهورية ومنطقتها.

٧ - كل المعاهدات والوثائق التي تتضمن التزامات دولية سوف تشتمل في إعلان تصدره حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، كما سيلزمها توجيه خطاب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة يوضح آراءها حيال تسلمها الالتزامات الدولية.

٨ - سوف ينتهي مفعول أية معاهدات واتفاقيات وامتيازات (ممنوحة كامتياز ملاحة أو تنقيب الخ) وأية ترتيبات أخرى قائمة حتى يوم الاستقلال بين التاج أو ممثليه من جهة وبين حكومات أخرى، أو حكام أو سلطات أخرى في مختلف أجزاء منطقة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية من جهة أخرى وذلك في يوم الاستقلال.

٩ - تحصل جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ابتداءً من يوم الاستقلال على كافة الحقوق الإقليمية المسندة إلى التاج أو ممثليه أو التي يدعيها التاج أو يدعيها حكام أو حكومات أو أية سلطات أخرى في مختلف أنحاء منطقة الجمهورية قبل يوم الاستقلال وحيال كافة أجزاء منطقة الجمهورية.

١٠ - كل النصوص القانونية السارية المفعول في منطقة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية أو في أي جزء من تلك المنطقة، قبل يوم الاستقلال مباشرة، تظل سارية المفعول ما لم تتناقض مع قيام الجمهورية أو أي تصرف تقوم به سلطة مؤهلة من سلطات الجمهورية في يوم الاستقلال أو فيما بعد ذلك اليوم، أو حيال منطقة الجمهورية.

١١ - ستقوم حكومة صاحبة الجلالة باتخاذ اللازم، قبل يوم الاستقلال بإلغاء الأوامر الصادرة عن المجلس الملكي التي تكون لها صفة دستورية والتي تكون سارية المفعول في منطقة الجمهورية أو أي جزء منها وذلك بفعل أمر صادر عن المجلس الملكي مع الاحتياطات اللازمة لضمان صيانة القانون العام.

١٢ - كل حقوق ومطلوبات والتزامات التاج أو ممثليه أو أية حكومة أخرى في المنطقة، ظلت قائمة في منطقة الجمهورية حتى يوم الاستقلال، تصبح في يوم الاستقلال حقوقاً ومطلوبات والتزامات تخص الجمهورية وذلك دون المساس بحق حكومة الجمهورية، الذي لا سبيل إلى إنكاره، في إعادة النظر في المستقبل في تلك الأمور واتخاذ ما تراه إزاءها.

١٣ - كل المصالح المتعلقة بالأراضي والممتلكات والموجودات الأخرى في منطقة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تكون في حوزة التاج أو من ينوب عنه قبل يوم الاستقلال مباشرة، لأغراض حكومة المناطق التي ستكون جزءاً من الجمهورية، أو كما يكون الحال - لأغراض مباشرة سلطة صاحب الجلالة في المناطق المذكورة، وأي مصالح تتعلق بالأراضي في تلك المناطق تكون في حوزة التاج قبل يوم الاستقلال مباشرة أو في حوزة من ينوب عنه لأغراض خاصة بقوات المملكة المتحدة المسلحة - كل تلك المصالح آنفة الذكر يجب - ابتداءً من يوم الاستقلال - أن تؤول إلى الجمهورية كما تؤول إليها كل الحقوق والالتزامات والمطلوبات المتعلقة بتلك المصالح، وذلك دون المساس بإعادة النظر فيها وما

يترتب على ذلك من تصرفات تقوم بها حكومة الجمهورية حيال أية ترتيبات سبقت يوم الاستقلال مع احترام مدة حوزة الأراضي المستخدمة لأغراض دبلوماسية أو قنصلية أو أغراض أخرى.

١٤ - ستتشاور كل من حكومة صاحبة الجلالة وحكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية معاً بصدد وسائل الجنسية الناشئة عن استقلال الجمهورية قبل أن تتخذ حكومة صاحبة الجلالة خطوة لتجريد المواطنين في المملكة المتحدة أو المستعمرات من مواطنة المملكة المتحدة أو المستعمرات بحكم صلتهم بمنطقة الجمهورية.

١٥ - ستسلم حكومة صاحبة الجلالة إلى حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية أية وثائق وتقارير ودراسات وخرائط تتصل بمنطقة الجمهورية وتستطيع حكومة صاحبة الجلالة تسليمها، وسوف تجري المشاورات التي من شأنها أن تؤدي إلى أنسب الوسائل لإنجاز هذه المهمة بين الحكومتين، وسوف تزود حكومة صاحبة الجلالة حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بكل ما يتوفر لديها ولم يسبق حوزته لدى حكومة الجمهورية مما يتعلق بالبت في الحقائق المتصلة بحدود الجمهورية.

١٦ - نسبة لضيق الوقت، تجرى المباحثات الخاصة بالخدمات المدنية والمعاشات في تاريخ مبكر بعد الاستقلال.

١٧ - نسبة لضيق الوقت تؤجل المباحثات الخاصة بالديون المستحقة لحكومة صاحبة الجلالة والديون المستحقة على مناطق الجمهورية والباقية حتى يوم الاستقلال وينظر في مفاوضات مستقلة في تاريخ مبكر بعد الاستقلال.

توقيع
نيابة عن الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل
قحطان محمد الشعبي

توقيع
نيابة عن المملكة المتحدة
شاكلتون (وزير بلا وزارة)
هارولد بيلي

ملحق رقم (٦)

قانون رقم (١) لعام ١٩٧٤ م بشأن الأسرة

وهذه المواد كلها مخالفة للشريعة الإسلامية التي يدين بها شعب الجنوب.

مقدمة:

تقديراً من السلطة لدور الأسرة في بناء المجتمع وتربية أبنائه تربية صالحة تجعل من نَشْئه عناصر حريصة على الوطن يبذلون أرواحهم من أجل حمايته وبناء صرح اليمن الديمقراطي الموحد المعبرة عن آمال جماهير الشغيلة.

وحرصاً من الدولة على ضرورة تنظيم علاقات الأسرة تنظيماً يتمشى مع مبادىء وأهداف برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية وينهي إلى الأبد[1] كافة العلاقات القديمة التي حكمت روابط الأسرة اليمنية وأعاقتها عن القيام بدورها الإيجابي في بناء المجتمع.

وحيث إن الروابط الأسرية بكافة أشكالها لم تخضع لنظام موحد سوى العلاقات الإقطاعية التي جعلت من أنبل الروابط الإنسانية محلاً للمتاجرة وجعلت مصير المرأة اليمنية مرهوناً بمن يدفع الثمن غالياً.

وبما أن شغيلة شعبنا قد عبرت عن سخطها واستنكارها لاستمرار الأوضاع السيئة للروابط الأسرية فقد كان لزاماً على سلطة الثورة في جمهورية

---

(١) يقصد بهذا الشريعة الإسلامية لأنها هي التي كانت تحكم في الأحوال الشخصية في كافة الجنوب حتى مستعمرة عدن.

اليمن الديمقراطية الشعبية أن تعزز نضال الجماهير اليمنية بهذا القانون قانون الأسرة الذي ينظم لأول مرة علاقات الأسرة اليمنية بشكل يفتح لها آفاقاً رحبة للعمل الخلّاق والعلاقات الثورية المتكافئة التي تدفع بمزيد من الإنتاج والتطوير والإبداع.

عرض لبعض مواد قانون الأسرة:

المادة ٣:

الخطبة هي اتفاق يسبق عقد الزواج غايته توفير الظروف الملائمة للطرفين الراغبين في الزواج ضماناً لإنشاء حياة زوجية مستقرة، ويحظر على أهل الفتاة المراد خطبتها الانفراد بالموافقة على الخطبة دون استشارتها وأخذ موافقتها.

المادة ٥:

ينعقد الزواج برضاء الطرفين المعنيين وبأي ألفاظ تفيد معنى الزواج أو الكتابة أو الإشارة المفهومة من فاقد القدرة على النطق.

المادة ٧:

يشترط في انعقاد الزواج أن يتم الرجل الثامنة عشرة والمرأة السادسة عشرة سنة.

المادة ٩:

لا يجوز إجراء عقد زواج فيه تفاوت في السن يتجاوز عشرين عاماً إلا إذا كانت المرأة قد بلغت من العمر خمسة وثلاثين عاماً.

المادة ١١:

لا يجوز الزواج من ثانية إلا بإذن كتابي من المحكمة الجزئية المختصة وليس للمحكمة أن تمنح الإذن إلا إذا ثبت لديها أحد الأمور التالية:

١ - عقم الزوجة بتقرير طبي شريطة أن لا يكون الزوج قد عرف به قبل الزواج.

٢ ـ مرض الزوجة مرضاً مزمناً أو معدياً بتقرير طبي شريطة أن لا يكون قابلاً للشفاء.

٣ ـ يصبح إذن المحكمة الكتابي نافذ المفعول إذا لم يتم الطعن فيه أمام المحكمة الأعلى درجة خلال شهر من تاريخ إصداره.

المادة ١٨:

لا يجوز أن يزيد مبلغ المهر بشطريه المعجل والمؤجل عن مئة دينار.

المادة ٢٠:

يشترك كل من الزوج والزوجة في تحمل تكاليف حياتهما المشتركة بعد الزواج، فإذا كان أحدهما غير قادر على ذلك كان الآخر ملزماً بالإنفاق وتحمل أعباء الحياة الزوجية.

المادة ٢٢:

يشترك الأب والأم في تحمل نفقة أطفالهما حسب قدراتهما فإذا استحال على أحدهما ذلك كان على الآخر تحمل تلك النفقة لوحده.

المادة ٢٥:

أ ـ يمنع الطلاق من طرف واحد.

ب ـ لا يعتمد الطلاق ولا يوثق إلا بعد الحصول على إذن من المحكمة الجزئية المختصة ولا يجوز للمحكمة أن تصور الإذن إلا بعد إحالة القضية إلى اللجنة الشعبية وبعد فشل محاولات الصلح بين الزوجين وتأكدها من وجود أسباب موجبة للطلاق أصبح معها استمرار الحياة الزوجية والعشرة الحسنة أمراً مستحيلاً.

المادة ٢٨:

الطلاق الرجعي لا يزيل الزوجية في الحال وللزوج حق مراجعة زوجته أثناء فترة العدة واستحصاله على وثيقة المراجعة من المأذون الرسمي شريطة رضاء الزوجة.

المادة ٢٩:

يحق لأي من الزوج والزوجة تقديم طلب إلى المحكمة بإنهاء العلاقة الزوجية في إحدى الحالات الآتية:

أ - إذا كان الآخر مصاباً بمرض غير قابل للشفاء تستحيل معه العشرة الزوجية شريطة أن يدعم ذلك بتقرير طبي رسمي وأن لا يعرف مقدم الطلب قبل الزواج.

ب - إذا غاب أحدهما لمدة تزيد عن ثلاث سنوات متتالية، فإذا عاد الغائب خلال فترة العدة جاز إعادة الرابطة الزوجية.

جـ - إذا امتنع القادر منهما على الإنفاق على الآخر غير القادر أمهله القاضي مدة مناسبة لا تتجاوز ثلاثة أشهر فإن لم ينفق فرقت المحكمة بينهما.

د - إذا ثبت إضرار أحدهما بالآخر أو تفاقم الشقاق بينهما بحيث استحال معه استمرار الحياة الزوجية وعجزت المحكمة عن الإصلاح بينهما.

هـ - يحق للزوجة طلب التفريق القضائي إذا تزوج زوجها بزوجة أخرى بموجب المادة (١١) من هذا القانون.

المادة ٣١:

عدة المرأة المطلقة غير الحامل تسعين يوماً.

المادة ٣٩:

إذا لم تقر المطلقة أو المتوفى عنها زوجها بانقضاء عدتها يثبت نسب ولدها إذا ولدته خلال سنة من تاريخ الطلاق أو الوفاة ولا يثبت لأكثرها من ذلك إلا إذا ادعاه الزوج أو الورثة.

المادة ٤١:

أ - المولود من زواج لم تكتمل شروطه بعد الدخول لمئة وثمانين يوماً فأكثر من تاريخ الدخول ثبت نسبه من الرجل.

ب - إذا كانت ولادته بعد متاركة أو بعد تفريق لا يثبت إلا إذا جاءت به خلال سنة من تاريخ المتاركة أو التفريق.

المادة ٤٢:

إذا جاءت امرأة بعد اتصال برجل بولد ما بين أقل مدة الحمل وأكثرها يثبت نسبه من هذا الرجل.

تعليق على القانون رقم (١)
لعام ١٩٧٤م بشأن الأسرة

جاء في المقدمة: «وينهي إلى الأبد كافة العلاقات القديمة التي حكمت روابط الأسرة اليمنية، وأعاقتها عن القيام بدورها في بناء المجتمع...».

هذه العبارة في المقدمة تعبر عن معاداة هذا القانون للإسلام من جهتين:

الجهة الأولى: حيث وصفت الشريعة بإعاقة تطور الأسرة اليمنية.

الجهة الثانية: تفيد ضرورة دفن أحكام الشريعة الإسلامية إلى الأبد، حيث إنها هي التي كانت تحكم في الماضي.

وجاء في المادة رقم ٢ منه: «الزواج عقد بين رجل وامرأة متساويين في الحقوق والواجبات...».

وهذه المادة تخالف أحكام الشريعة الإسلامية حيث إنها جعلت الزوجة متساوية مع الزوج في الحقوق والواجبات، حيث إن الواجبات في الشريعة الإسلامية تلزم الرجل لا المرأة وليس ذلك على إطلاقه.

وجاء في المادة رقم ٧: «يشترط في انعقاد الزواج أن يتم الرجل الثامنة عشرة سنة والمرأة السادسة عشرة سنة.

وهذه المادة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية بتحديدها سن الزواج لكل من الزوج والزوجة، وذلك لمخالفتها فعل النبي ﷺ - حيث تزوج أم المؤمنين عائشة وهي دون هذا السن بكثير ولم يقل أحد بتحديد سن الزواج.

وجاء في المادة رقم ٩ منه: «لا يجوز إجراء عقد زواج فيه تفاوت في السن يتجاوز عشرين عاماً إلا إذا كانت المرأة قد بلغت من العمر خمسة وثلاثين عاماً».

وهذه المادة مخالفة للشريعة الإسلامية، لأن عقد الزواج بها مبني على رضا كل من الولي والزوجة، وتفاوت السن شرط من شروط الكفاءة فإذا أسقطه الولي والزوجة سقط[1].

وجاء في المادة رقم ١١: «لا يجوز الزواج من ثانية...».

وهذه المادة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، لمخالفتها النص القرآني ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع...﴾ (النساء: ٣).

وجاء في المادة رقم ١٧: «يشترك الزوجان في تحمل نفقات الزواج وتوفير متطلبات منزل الزوجية حسب قدراتهما...».

وهذه المادة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، لأن الشريعة الإسلامية لا تلزم المرأة بتحمل نفقات الزواج، ولا متطلبات منزل الزوجية وهذه المادة تلزمها بالنفقة.

وفي المادة رقم ٢٠: «يشترك كل من الزوج والزوجة في تحمل تكاليف حياتهما المشتركة بعد الزواج، فإذا كان أحدهما غير قادر على ذلك كان الآخر ملزماً بالانفاق وتحمل أعباء الحياة الزوجية».

إن إلزام الزوجة بالنفقة على الزوج أو المشاركة في النفقة مخالف لنصوص الشريعة الإسلامية صراحة، حيث لا تلزم الزوجة بالإنفاق وإنما النفقة واجبة على الزوج بنصوص الكتاب والسنة[2].

---

(١) هذا على قول الأحناف خلافاً للجمهور حيث لم يعتبروا السن شرطاً من شروط الكفاءة.

(٢) الشريعة الإسلامية تلزم بالنفقة العصبة كالأب والأخوة وأبناء العم في حالة عجز الزوج عن النفقة على أولاده. لقاعدة «الغرم بالغرم والغنم بالغنم».

وفي المادة ٢١ مخالفة: إلحاقاً للمادة السابقة في عدم إلزام الزوجة بالإنفاق على الزوج.

مادة ٢٢: وقد جاء فيها: «يشترك الأب والأم في تحمل نفقة أطفالهما حسب قدرتهما فإذا استحال على أحدهما ذلك كان على الآخر تحمل تلك النفقة».

هذه المادة مخالفة للشريعة الإسلامية حيث إن نفقة الأولاد لا تلزم إلا الأب ولو كانت الأم غنية.

مادة ٢٥ / أ: «يمنع الطلاق من طرف واحد».

هذه المادة مخالفة للشريعة الإسلامية، حيث إن انعقاد الطلاق بموجب الشريعة الإسلامية يصدر من الرجل وليس لرضاء الزوجة اعتبار في وقوع الطلاق وعدم وقوعه وقد يصدر الطلاق من القاضي في حالات معينة.

مادة ٢٨: «الطلاق الرجعي لا يزيل الزوجية في الحال، وللزوج حق مراجعة زوجته أثناء فترة العدة، واستحصاله على وثيقة المراجعة من المأذون الرسمي شريطة رضاء الزوجة».

هذه المادة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية في موضعين:

١ - إلزام الزوج بالحصول على وثيقة المراجعة، والشريعة تتشوف للمراجعة ويكون ذلك بإعلان الزوج مراجعة زوجته أمام شاهدين، أو بفعل مقدمات الجماع أو الجماع نفسه.

٢ - رضا الزوجة لا يشترط في الطلاق الرجعي.

مادة ٢٩ / أ: «يحق لأي من الزوج أو الزوجة تقديم طلب إلى المحكمة بإنهاء العلاقة الزوجية في إحدى الحالات التالية:

أ - إذا كان الآخر مصاباً بمرض غير قابل للشفاء تستحيل معه العشرة الزوجية شريطة أن يدعم ذلك بتقرير طبي رسمي، وألاّ يعرف به مقدم الطلب قبل الزواج.

المادة ٤٩/ أ: «كل من أجرى أو وثق أو ساهم في توثيق أو إجراء أي عقد زواج خلاف لأحكام هذا القانون يعاقب بغرامة لا تتجاوز مائة دينار أو السجن لمدة لا تتجاوز سنتين، أو بكلتا العقوبتين معاً.

ب ـ يعاقب كل من خالف أياً من أحكام هذا القانون بغرامة لا تزيد عن مائة دينار يمني أو بالسجن لمدة لا تزيد عن سنة أو بكلتا العقوبتين معاً.

هذه المادة تمثل إرهاباً وتعسفاً لمن ينفذ أحكام الشريعة الإسلامية ويخالف هذا القانون الحاد لحدود الله وشرعه.

المادة ٥١: «يلغى أي نص متعارض مع أحكام هذا القانون.

هذه المادة ناسخة لأحكام الشريعة الإسلامية من المحاكم اليمنية حيث كانت المواد المطبقة مثل تطبيق هذا القانون هي أحكام تلك الشريعة الإسلامية السمحاء.

ملحق رقم (٧)

رسالة جمعية الإصلاح والإرشاد العربية بأندونيسيا
إلى وزارة الخارجية البريطانية

«حضرة السيد الماجد الغنيّ بشمائله العالية وأياديه الفائقة ومنزلته الرفيعة في العلم والأدب عن ترديد أساليب المدح والإطناب، لا زال كعبة للآمال وملجأ لأولي الألباب.

بعد تقديم مراسم السلام والاحترام، وأداء الآداب اللائقة بالمقام، نولي وجوهنا شطرك، ونمدّ أيدينا إليك من هذه البلاد النائية، مستغيثين بك، ملتمسين من إنسانيتك المقدسة أن تمد إلينا يد المساعدة، والاهتمام في إنقاذنا من هذه الورطة الصماء التي لا طاقة لنا بدفعها ولا مسايرتها.

إننا من العرب المهاجرين من بلادنا حضرموت إلى جزائر الهند الهولندية لطلب المعيشة، ولنا بها سنين طويلة حتى أصبحنا نعدها وطناً لنا، إذ بها أموالنا وذرارينا وجميع مقومات حياتنا، والأمة الحضرمية على الإجمال سواء كانوا في وطنهم أو في مهجرهم عنصران كبيران. أحدهما يسمى بالعرف العام عندنا باسم المشايخ وهم أهل البلاد الأصليون، ونحن المقدمون إلى جنابكم هذه العريضة منهم.

والعنصر الثاني يسمون بالعلويين، وهم الذين نشتكي نحن منهم ونستغيث بكم من شر ما نتج من فتنهم وحيلهم علينا، وهم - أي العلويون - قوم أجانب عنا، هاجروا إلى بلادنا منذ قرون يدعون الانتساب إلى علي بن أبي طالب، وإلى نبي المسلمين محمد ﷺ من جهة بنته.

إن حضرموت كانت ولا تزال بلاداً منقطعة عن جميع البلدان المتمدنة والأمم الراقية، وليس بها إلى الآن شيء من المعاهد العلمية، ولا من المعامل الصناعية، وأهلها ـ وهم آباؤنا ـ قوم بسطاء يميلون إلى البداوة، وكان من أخلاقهم الفطرية المبالغة في إكرام الضيوف وحسن الظن بمن يدعي الانتساب إلى أحد من الصالحين المشهورين، وبالأولى إلى أحد الأنبياء أو الصحابة المكرمين.

فلذلك وجد هؤلاء المهاجرون منهم حفاوة واحتراماً، وفتحوا لهم بيوتهم، وسهلوا لهم طرق الراحة، حتى اطمأنوا بها وتربعوا في ربوعها، ولما طاب لهم العيش وطال بهم المقام استمالهم الطمع، فطفقوا يؤسسون فينا قواعد جائرة باسم الدين، كلها ترجع إلى تقديسهم وتأليههم، وإذلال من عداهم، وليست من الدين الحقيقي في شيء، ولا الدين في شيء منها.

فأوجبوا أولاً على الناس تقبيل أيديهم كبيرهم وصغيرهم برهم وفاجرهم، بزعم أن الدين أوجب ذلك لهم، وقائلين للناس: إن تقبيل أيديهم يبرىء من البرص والجذام وجميع الأمراض العسرة، ثم أخذوا يفسدون العقائد ويوجهون الناس إلى عبادة قبور آبائهم، بزعم أن بأيديهم قضاء الحاجات، وبإرادتهم سعادة الدنيا والآخرة، وأنهم أهل الكشف والكرامة والتصرف في الكون وأولو الأمر والنهي على عالم الغيب، وأنهم مطهرون غير مؤاخذين بما يرتكبونه من المعاصي كغيرهم، وإن ذنوبهم صورية يجب أن تؤول بنقائضها مهما كانت.

ولما كان العلم والدين الحقيقي يقاومان هذا المبدأ وهذا التأسيس ويناقضانه، بدءوا أولاً بقتل العلم وقلع جذوره من البلاد، وتبديل معنى الدين الحقيقي مع إبقاء اسمه وبعض صور مراسمه، ولم يألوا جهداً في تعمية القلوب وسد فرج الفكر بالخرافات، حتى بلغ الناس درجة أنه إذا قال أحد هؤلاء الناس: أنا الذي بنيت السماء، وأنا محيي الأموات، وفي قبور آبائي خيول خضر ومدافع عظيمة يضربون بها جميع العالم لا يكذبونه ولا ينازعونه،

وبالفعل كان ذلك كله مع كونه يرتكب كل قبيح يخجل منه أسقط الساقطين.

إلى هذا الحد كان مبلغنا من الجهل والسقوط، وفي تلك السجون المظلمة كان محبس عقولنا وأفكارنا عدة قرون بفضل مساعي أولئك الأولياء الذين يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه وصفوته من خلقه، وأن جميع ما في العالم مخلوق لهم، وهكذا كانت مكافأتهم لنا ولآبائنا في مقابل إكرامنا لهم وحفاوتنا بهم وفتح ديارنا لهم ولذراريهم وتقديسنا إياهم ولبثنا تحت هذه الأثقال سنين كثيرة، ظانين أن خالق الكون هو الذي حكم علينا بهذا الحكم الجائر.

هذا صنيع المتقدمين منهم معنا من ابتداء القرن الحادي عشر المسيحي إلى أوائل القرن السابع عشر، وبه ينتهي دورنا الأول معهم.

دورنا الثاني:

من أوائل القرن السابع عشر كثرت ذراري أولئك المهاجرين بيننا، وتعددت فخائذهم، وأخذت كل فخيذة منهم تسابق الأخرى في الخرافات، لتنال الرتبة العليا بين الناس، وتختص بوفرة الهدايا والنذور والجاه والفخفخة دون غيرها، ودخل بينهم التنافس، فاستمال كل فرقة منهم قبيلة أو قبيلتين.

ثم أخذوا يفتنون بين القبائل ويضربون بعضهم ببعض، حتى استحكمت بينهم العداوة والبغضاء وصبغ أكثر تراب ذلك الوادي بدماء قبائله، ففقد الأمن وخربت البلاد وضاقت المعايش، ففر أكثر أهلها هاربين مهاجرين منها إلى البلدان القاصية عنهم كالهند وجزائر جاوا وسواحل إفريقيا طلباً للمعيشة والأمن، ونحن المقدمون لهذه العريضة إلى جنابكم السامي من جملة المهاجرين إلى جزيرة جاوا.

وبما أن العلويين لا صنعة لهم إلا التحيل بالخرافات، تبعوا المهاجرين منا إلى مهجرهم للتعيش منهم والمحافظة عليهم من عدوة العلم والدين الصحيح، وقد اتسع لهم باب التدجيل والخرافات في المهجر، وقطعوا من

ثمراتها قطوفاً دانية من الأهالي الوطنيين الماليزيين الذين بالجزائر الهندية، لغرامهم بالمعنويات وجهلهم المطبق.

فبالغ العلويون هنالك في تأليه أنفسهم وتقديسها وقدموا لهم أيضاً أيديهم وأرجلهم للتقبيل وبصاقاتهم للتداوي وقلامة أظفارهم لتحصيل الأرزاق والأولاد، ثم أخذوا يبيعون جنات الآخرة على الناس بالباع والذراع وتبدلت جنتهم بجنتين، فسكروا وطربوا وغنوا ورقصوا وتكبروا وتجبروا وتطاولوا على أعراض الناس وأموالهم بدرجات فظيعة حتى طفحت الكأس، وغلت مراجل قلوب العقلاء منا.

وبينما نحن كذلك نئن من ثقل هذه الآصار نكاد تتميز من الغيظ، فإذا بطالع السعود أخذ يبدو في ربوع الشرق بواسطة الانقلاب الهائل في مجاري السياسة الشرقية في أوائل القرن العشرين، فحوّر كثيراً من سلوك الحكومات في البلاد الشرقية وخفّض وطأة القائمين على إبقاء ما كان على ما كان، فانتشرت الصحافة وأصبح تناولها ممكناً للعموم وازداد عدد المتخرجين من مدارس الحكومة الهولندية وغيرها.

فأشرقت على الحارات فوانيس العلم، وأخذ الحق يسطع شيئاً فشيئاً، وتناول البحث أغراضاً كثيرة، وتحولت فكرة المتعلمين من الماليزيين عن موالاة العلويين الذين كانوا يصدونهم عن التعليم في مدارس النصارى، ويمنعونهم من التطبيب عند حكماء الصليب، ويحرمون عليهم كل كتابة وقراءة سوى هجاء القرآن بغير فهم، والمعالجة بغير لعاب الحبيب العلوي، ويعدون غير المتمثل لأوامرهم مارقاً من الدين الإسلامي.

وقد كانت مدينة سنغافورا هي المركز الأول لظهور الحرية الفكرية وخلع النير القديم ومكافحة الخطر الذي رمى بالحضارمة في الهوّة السحيقة والسعي في نشر العلم، والمساواة بين الناس.

قد لعبت هاته المباحث دوراً مهماً في النوادي العربية، وأسست لهاته المناقشات صحف سيارة بعضها أسبوعي وبعضها شهري، واشتركت الصحافة

المصرية في هاته الحركة، وأيدت حزب الأحرار الناهضين الذين يسعون لفتح المدارس النظامية، وفك عقال الجمود وسلطة الآباء الروحانيين.

وبانتشار تلك الأفكار بسنغافورا، وتداول الصحف لها، تسربت تلك الحقيقة إلى العرب القاطنين بجاوا وما حواليها، وأخذ الكل يبحث:

١ ـ لماذا نحن في جهل؟
٢ ـ لماذا نحن ننقسم إلى طبقات؟
٣ ـ لماذا كان العلم محظوراً علينا دون غيرنا؟
٤ ـ على أي شيء نحن نقتتل في بلادنا حضرموت؟
٥ ـ لماذا لا نحول وجهتنا هنالك بدل القتال إلى الأعمال النافعة؟
٦ ـ لماذا لم تنل بلادنا نصيباً من الرقي كما نال غيرها من بلاد الله؟
٧ ـ بأي طريق أم بأية كيفية نستحصل على حياة بشرية سعيدة؟
٨ ـ وأخيراً ما هي الجناية ومن هو الجاني؟

هذه هي المواضيع والنقط الأساسية للبرجرامات التي أخذت تبحث فيها الفئة الجديدة، بعدما أيقنت أن التقاليد التي كانت تتبعها في بلادها وفي مهجرها مستهجنة في نظر الدين الإسلامي وفي نظر المدنية الحديثة، وأن المنازع القديمة ليست سوى خطة كان يعيش عليها البشر في أوائل القرون الوسطى، أو هي أشبه من الوجهة الدينية بخطة الأكليروس في فرنسا في القرون الغابرة.

لم تكن هاته الأبحاث بالتي تروق في أعين خرافيّي العلويين طبعاً ـ كما لم ترق في أعين الأكليروس من قبلهم ـ لأنهم كانوا يرونها قضاء نهائياً على عبادتهم من دون الله، ورأوا أن هؤلاء المفكرين أتوا شيئاً إدّاً وخالفوا الدين والشرع، فشمروا لإثارة العامة والغوغاء ضد الأحرار، فتارة يكفرونهم وأخرى ينسبونهم إلى الاعتزال وأخرى لتقليد الإفرنج والمروق مما كان عليه الآباء المقدسون.

غير أن الثبات والتؤدة والسير في نهج الحكمة والتدبير جعل الكفة الراجحة مع الناهضين فقد دافعوا عن أنفسهم بواسطة النشرات والكتب والصحف مدافعة من يحب الخير لنفسه ولقومه ولدينه وللبشر أجمع، مدافعة بعيدة عن البذاء والفحش والهجر الذي لم يترك العلويون باباً من أبوابه إلا ولجوه في نشراتهم وفي الصحف التي تنطق بلسانهم.

فانتبه كثير من أهل العقول الخاملة بواسطة البحث والمناقشة، وأصبح حزب الحق يتزايد يوماً فيوماً، وهناك كانت الطامة الكبرى على العلويين ودخل في سيرهم الارتباك، فأغلقوا أبواب المعاهد الدينية التي كانت سلطتها تحت أيديهم، وطردوا الأساتذة المتصبين للتعليم رغبة منهم في إطفاء الحقيقة وإيصاد أبواب التعليم كيفما كانت الحالة حتى تعود العقول إلى جمود وخمود أشد مما كانت عليه.

ولكن هيهات فقد انفك العقال وتبدلت الأحوال، ولم يعد في الوسع سجن الحق وتمويهه، وقد تمكن الكل من معرفة طريق الدين الذي كان وقفاً عليهم، ولم يكن في وسع السادة الوقوف في وجه التيار حيث انهار السيل وانفتح المجرى القاضي بإزالة السلطة المقامة على الوهم والتضليل، وجعل أراضي الجنة تحت إرادتهم يقطّعانها لمن شاؤوا من عبّادهم المخلصين.

أثناء الحرب

الأساتذة الذين طردهم السادة من التعليم في المعاهد الدينية لأنهم شاركوا الأحرار في أفكارهم، انضموا طبعاً إلى الأحرار، واستمروا يعملون جميعاً على تهذيب الناشئة وتأسيس المدارس وتعليم من يوجد بين جدرانها حسب البرامج المقررة لها، لا فرق في ذلك بين الجاوي والعربي والسيد والشيخ.

والنتيجة الفائقة التي كانت تأتيها المدارس استلزمت الزحام على أبوابها، فتطلعت رقاب الجميع إليها، ولا ريب أن ذلك مما ينافي مصلحة

السادة العلويين، فكانوا يعقدون المجالس السرية والعلنية للبحث عن الطريقة الحاسمة للإيقاع بالأحرار.

وقد اتخذوا فيما اتخذوا من الطرق الوشاية بالأحرار إلى حكومة هولندا، ورفعوا لها تقارير منبئة بأن هناك يداً عاملة على إثارة البلاد، ويتبرؤون فيها سلفاً من العاقبة السياسية التي سيئول إليها أمر هؤلاء الناس إن تركت مدارسهم تفتح وجموعهم تجمع، وغير ذلك من أمثال هاته الترهات التي اتخذوها ذريعة للتشفي.

وقد كانت الحكومة على جانب شديد من الحذر والاحتياط من هؤلاء الناس، ولعلها لم تزل كذلك حتى الآن، غير أنه ربما يكون قد خف عما قبل، لأنها لم تر من الأحرار إلا اعتدالاً، ومن المحافظين على القديم إلا التهور، فطالما أسال العلويون دماء الأحرار بأنفسهم ووسائطهم، فكان رائد الأحرار الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة، وصحبة هذا يصلكم منشور نشره حزب الأحرار إثر واقعة دموية صدرت من خرافيّ ضد حرّ. إن العلويين فشلوا فشلاً بيناً، غير أن أملهم ورجاءهم لم ينقطع لأن حركات الاصطكاك لا تزال تبدو منهم، كذنب الوزغة التي ينقطع ويستمر ينزو وينط.

نعلم ذلك ونتأكده حينما نراهم حوّلوا وجهتهم نحو الوكالات الإنجليزية بجاوا وغيرها، متخذين المناوشات الدموية التي سالت في حضرموت بين قبائلها ذريعة للقضاء على الأحرار مؤسسي مدارس الإرشاد بجاوا، بزعم أن تلك التحرشات ناتجة عن إحساسات غير ودية ضد الإنجليز، وقائلين إن جمعية الإرشاد مؤسسة لمعاداة الإنجليز أو مساعدة الأتراك ونحو ذلك من الترهات.

هاته هي الطريقة الأخيرة التي التجأ إليها السادة العلويون الذين أخذ نفوذهم الديني يتقلص من الأفئدة، حيث لا رجاء في تلبك سحابات الجمود على العقول التي ابتدأت تشرق عليها شموس المعارف.

إن هاته الخطة وإن تكن في نفسها قد ألحقت أضراراً جسيمة

بالإرشاديين، غير أنها في نفسها خطة غير منتجة وفكرة غير ناضجة، وليست هي مما يعرقل سير الأحرار الإرشاديين، بل ربما كانت من أقوى البواعث والعوامل على ثبات الأحرار واستمرارهم على مبادئهم التي لا تخالف المبادىء الإنجليزية أو غيرها من الأمم المتمدنة في شيء، لأن أحرار الإرشاد ليسوا دعاة سياسيين ولما يصلوا بعد إلى هذا المنصب الخطير الذي أعطاهم إياه السادة العلويون.

ولكنهم دعاة اجتماعيون وعمال مصلحون يسعون لقلب حالتهم من التفرق إلى الاتحاد ومن التقاطع والتقاتل إلى التواصل والسلم، يدعون لعمارة البلاد ونشر العلم بين الجهال، يسعون لنشر الفضيلة بين إخوانهم، وهاته المبادىء التي لا بد أن تثمر ولا بد أن تنتصر، وإن اعترتها في أولها لطمات الأمواج وعواصف الرياح لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه.

نحن قوم ديننا الإسلام، قمنا ندعو وننصح أنفسنا وإخواننا إلى تعلم الدين الصحيح، والمدنية الحقة ونرشدهم إلى طريقها، لأن العصر الحاضر له مطالب غير مطالب العصور الغابرة، قمنا نتنصل من الشكل الجامد الذي لا يفي بحاجة الزمان والوسط الذي نحن فيه، وطفقنا نفتح المدارس ونعقد الجمعيات لمساعدتها لنلج بأنفسنا وقومنا جنات الحكمة والسعادة سعياً وراء الكمال، وأصبحنا مدفوعين بشعورنا إلى طلب الارتقاء الأدبي والعلمي.

ومن جملة هذه الجمعيات العلمية جمعية عقدناها في سنة ١٩١٣ مسيحية لفتح المدارس وتعليم أولادنا على القواعد الحديثة، وسميناها «جمعية الإصلاح والإرشاد» فتحنا بها مدارس لتعليم الدين الصحيح وبعض العلوم المعاشية على نمط بروجرام مدارس الحكومة الهولندية الابتدائية.

ولما بذله معلمو مدارسها من الجد والاجتهاد وما أظهروه من النتائج الحسنة، تفرعت مدارس الجمعية في جميع بلدان جاوا الكبرى، وصار لها الصيت البعيد بين الجمعيات والمعاهد العلمية والدينية، وانهزم أمامها جنود التدجيل والخرافات، فاشتد عند ذلك غضب العلويين الخرافيين على الجمعية

وعلى معلميها ومؤسسيها، وأخذوا ينفرون الناس عنها بأساليب مختلفة متناقضة.

فبينما يقولون لقنصل جنرال تركيا: إن معلمي الإرشاد ومؤسسي مدارسها من جواسيس الإنجليز ومروجي سياستهم، ويقولون للأهالي الوطنيين: إن هذه المدارس أسست بأموال كنيسة روما لتنصير أولاد المسلمين، فإذا هم يقولون لعمال الإنجليز إن هذه الجمعية متصلة بجمعية الاتحاد والترقي التي في تركيا أو البلشفيك، وشأنها تدبير الثورات في البلاد الشرقية ضد إنجلترا وحلفائها.

وبينما يشيعون في جرائدهم أن هذه الجمعية مقامة لتفريق العرب والحضارمة بإيعاز من الحكومة الهولندية، فإذا هم يقولون: إن معلمها الأكبر الشيخ أحمد بن محمد سوركتي هو ابن أخت المتمهدي السوداني، يريد أن يقوم بثورة مهدية ضد الحكومة الهولندية.

يرتكبون جميع ذلك لعلهم يتوصلون به إلى إسقاط الجمعية ومدارسها أو إلى الإيقاع بمؤسسيها، والحق يشهد أن أهل جمعية الإصلاح والإرشاد براء من كل ما ينسب إليهم من قبل أولئك الخراصين المفتنين الكذابين.

ومن الغريب أن ترهات أولئك الدجالين التي لم تؤثر حتى في الأهالي الماليزيين راجت عند عمال الإنجليز الذين نعدهم في أعلى طبقات الذكاء والتروي، فإنهم طفقوا يضغطون على أعضاء جمعية الإرشاد بمنع جوازات السفر، وسد الطرق في وجوههم بغير ذنب جنوه، ولا غلطة ارتكبوها نحو حكومتهم، تصديقاً لما قدَّمه العلويون لهم بغير تحقيق ولا تنقيب ظانين أنهم أعداء لهم.

وكلما سألنا قنصل جنرال بريطانيا الذي ببتافيا عن ذنبنا، قال في الجواب: أنتم أدرى بأغلاطكم، وكلما كتبنا له تقريراً لم يعره لفتة اعتبار ولا بحث، فاجتمع إليه أغنياء الجمعية وقالوا له: إنَّا مستعدون أنْ نضعَ أموالنا وأولادنا تحت ضمان الحكومة البريطانية حتى تحقق عن صدقنا، ونحب في

مقابلة ذلك أن ترفع عنا الحجر وتعطينا جواز السفر لمن يريد الذهاب أو الرجوع إلى بلاده فلم يفعل، فاحتار الناس من ذلك الظلم الأصم الذي لا مفتاح له.

كل ذلك مبنيٌ على ثقته بأولئك الأعداء وتصديقه بما يقدمونه إليه من التقريرات بغير بحث ولا تحقيق، وهذا الأمر إن دام فلا شك أنه يضر بالحكومة البريطانية أكثر مما يضر بالإرشاديين، لأنه يغرس بغض الحكومة في قلوب الناس ويمثل الحكومة في أعين الناس بمثال الظلم والجور والسخافة والحمق زيادة على الأضرار بهؤلاء الأبرياء الذين لا غرض لهم من الجمعية إلا تعليم أولادهم.

ولا قدرة للإرشاديين على أكثر من أن يقولوا: إننا أبرياء من السياسة ومن كل عمل ضد الإنجليز وضد الحكومات، وإنَّا مستعدون أن نضع أموالنا وأولادنا رهناً عند الحكومة حتى تحقق في أمرنا، ولا نظن أن في طاقتهم أكثرَ من ذلك.

فإذا كان هذا لا يكفي، فما عسى أن يفعله الإرشاديون لحل هذا الطلسم العجيب الذي عقده المفتنون في أدمغة عمال الحكومة البريطانية؟ وإذا كانت الحكومة البريطانية التي نعدها ناشرة العلم والمدنية تسعى في إسقاط مدارسنا بالضغط على المنضمين إلى هذه الجمعية ـ وهي الجمعية الوحيدة في نشر العلم بيننا ـ فمن الذي نرجوه لنصرة الحق والمساعدة في نشر العلم والحرية.

إننا والله نستغرب غاية الاستغراب في كون مكيدة المفسدين التي انكشف أمرها عند جميع رجال الحكومة الهولندية وجميع رؤساء الأهالي الوطنيين لم يدركها عمال الحكومة البريطانية المشهورون بالتروي والبحث، حتى بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد الذي يسيء السمعة ويخجل المدافع عنهم، اللهم إلا إذا كان هناك غرض سياسي آخر يريدون التوصل إليه بتضحية هؤلاء الأبرياء المساكين، مع العلم ببراءتهم، فلا علم لنا به.

والذي نظنه أن عمال الإنجليز الذين في جهتنا فهموا أولاً غلطاً وخطأ بسبب ثقتهم بأولئك المفتنين الذين أظهروا لهم الإخلاص للتوصل إلى أغراضهم، ثم قدموا للحكومة تقريرات مبنية على هذه الأوهام التي تلقوها من زعماء الفتنة، ثم لما ظهر لهم الحق وفهموا الحقيقة خافوا على مراكزهم، وأبت نفوسهم تكذيبَ ما قدَّموه من التقريرات، فتعصبوا لها وأخذوا يطلبون لها الشواهد والمؤيدات بواسطة الضغط والإرهاب ولو كان ذلك مضرّاً بالحكومة ومسيئاً بسمعتها بين الناس، ومهلكاً لألوف من الأبرياء، كل ذلك يحتمل، لأن الشواهد التي يتوكئون عليها لا تساوي شيئاً في الحقيقة إذا كانت هي على ما نعلم.

وهاك خلاصة ما نعلم مما يسمونه حججاً على الإرشاديين:

الأول: إن القنصل التركي بعد أن كان عدواً لمعلم الإرشاد ـ الأستاذ الشيخ أحمد بن محمد سوركتي ـ وكان ممن يحذرون منه الناس بزعم أنه من جواسيس إنجلترا أو مروج للسياسة الإنجليزية ثم ظهرت له براءة الجمعية والمعلم من كل سياسة، كما ذكرناه سالفاً، أراد أن يمسح هذه الغلطة التي صدرت منه، فحضر محفل امتحان تلامذة جمعية الإصلاح والإرشاد مرتين في ضمن مئات من الأهالي والعرب والهولنديين ورجال الحكومة المدعوين للحضور، وحضر مرة ثالثة افتتاح مدارسها من جملة الناس بدعوة فرد من أعضاء الجمعية. هذا أعظم شواهد تهمة الجمعية بالسياسة.

الثاني: قد وصل قبل عامين مركب مخرق من مراكب الجرمن إلى تانجغ فريك، مرفأ بتافيا، فنزل لرؤية هذا المركب المكسر ألوف من الصينيين والأوروباويين والأهالي للفرجة، وكان من جملة المتفرجين واحد من أعضاء جمعية الإرشاد، فحفظ ذلك الشخص الواحد من بين تلك الألوف وجعل حجة على أن جمعية الإرشاد جمعية سياسية مقامة لمساعدة الجرمن أو البلشفيك أو الاتحاديين، ونزل ذلك العضو الواحد منزلة الجمعية، على أنه ليس من أعضاء الرئاسة ولا من المستشارين في مجلس الجمعية.

هذا أهم ما نعلمه من الأغلاط المنسوبة إلينا، وربما تكون أكاذيب ملفقة لا علم لنا بها، ومن أغرب ما يطرق سمعكم الواعي ما سمعناه من قنصل جنرال بريطانيا الذي وصل إلى بتاوى في هذه الأيام، فقد أرسل إلى رؤساء جمعيتنا العلمية رسالة شفهية مع حضرة الفاضل الدكتور سخريك مستشار الحكومة في الشئون العربية، مضمونها ما يأتي:

قال له حينما سأله عن سبب ضغطهم على الإرشاديين هكذا:

إني لا أعلم شيئاً من حال جمعية الإصلاح والإرشاد وأهلها، ولكني وجدت في ديوان القنصلاتو أوراقاً كثيرة تدل على أن هذه الجمعية سياسية ضد حكومة الإنجليز، تباعاً لذلك فإني أعدُّ هذه الجمعية كما يقال عدوة لنا، وعليه فإنْ كان أهل الجمعية يحبون أن نسهل عليهم جوازات السفر، فليفعلوا ثلاثة أمور، وهي كما يأتي:

أولاً : أن نكتب له كتاباً مضمونه أننا لا نقاوم الحكومة البريطانية ولا نساير شيئاً من الجمعيات التي تطالب في مسألة الخلافة الإسلامية، وأننا نصادق الحكومة ونوافقها في جميع الأمور التي لا تخالف قوانين هولندا.

ثانياً : أن نحل ونبطل جمعية الإصلاح والإرشاد بتاتاً، ونوكل أمر مدارسها وماليتها بعد إسقاطها إلى أشخاص يوافق هو عليهم.

ثالثاً : إسقاط شركة جريدة الإرشاد.

هذا ما بلغنا عنه الدكتور سخريك، وقد أجبنا على الأمر الأول بأننا ما قاومنا الحكومة البريطانية قط قبل اليوم، وليس لنا أدنى نية على مقاومتها بعد اليوم بوجه من الوجوه، وأننا لم نساعد عليها أحداً قط فيما مضى، كما أننا لا نساعد عليها أحداً بعد اليوم، ولا نضمر لها عداوة في المستقبل، كما أننا لم نضمر لها عداوة فيما قبل، وإننا موافقون لها في كل أمر لا يخل بشرفنا، ولا يضاد ديننا، ولا يخالف شيئاً من قوانين حكومة هولندا التي نحن في معيتها.

هذا جوابنا له عن الأمر الأول. وأما أمرُ حل الجمعية وشركة الجريدة المذكورتين، فإننا أجّلنا الجواب عنهما حتى نعلم مصدر هذا، هل هو من شخص حضرة القنصل جنرال، أو هو من الحكومة البريطانية؟ وإليك طي هذا صورة الجواب الذي قدمناه إلى القنصل بنصه، مع صور بعض التقريرات التي قدمها الإرشاديون أيضاً إلى هذا القنصل وإلى الذين من قبله.

وعلى كل حال فنحن لم نفهم إلى الآن ماذا يستفيد القنصل جنرال أو الحكومة البريطانية من إهانة أعضاء جمعية الإرشاد إلى هذه الدرجة، وتشميت أعدائهم بهم، وقتل نهضتهم العلمية بدون ذنب يعلمونه من أنفسهم، فإذا كان أعضاء الإرشاد أعداء للحكومة البريطانية كما يزعم أولئك المفتنون، فهل تحسن سمعتهم عند الحكومة بحل الجمعية ويكونون أصدقاء بمعنى الكلمة بهذه الطريقة بدون أن تثبت براءتهم أو جنايتهم؟

وهل من مصلحة الحكومة البريطانية أن يتكلم الناس ومعهم الشواهد بأنها عدوة العلم والتعليم؟ أو يسرّ الحكومة أن يكثر أعداؤها ويعدّها المسلمون عدوة لدينهم، ويتخذون معاداتها لمدارسهم وجمعياتهم العلمية والدينية شاهداً على ذلك؟ ولا ندري لماذا لا تعرف الحكومة الإرشاديين بخطئهم، حتى يكونوا مؤاخذين بذنوبهم على رؤوس الأشهاد إن كان لهم خطأ معقول؟.

والخلاصة أننا مظلومون من العلويين أولاً، ومن عمال الحكومة البريطانية الذين بجاوا وسنغافورا ثانياً، حيث صدقوا فينا كلام أولئك الدجالين المفتنين بغير تحقيق، وضيقوا على أعضاء جمعيتنا السبل، ومنعوهم جوازات السفر، وعدّوهم أعداء للحكومة البريطانية بدون ذنب جنوه ولا غلطة ارتكبوها نحو حكومة بريطانيا العظمى.

ونطلب باستغاثتنا هذه من إنسانيتك المقدسة أن تبلغ صوتنا لأهل الحل والعقد من رجال الحكومة المنصفين، ليرفعوا عنا الضغط ويعاملونا معاملة الأصدقاء الأبرياء، لأننا براء من كل عداوة للحكومة البريطانية كما أننا براء من

معاداة أية حكومة، ومن التداخل في أية سياسة دولية، وإن كان لديهم شبهات تدل على نقض ما تدعيه فليبارزونا بها بكل صراحة حتى نمحصها ليحق الحق ويبطل الباطل بالنقد والتحقيق.

وليس لنا أكثر من أن نقول لجنابكم إن آمالنا قد انتهت إلى ساحتكم الرحيبة، ولنا الثقة التامة في شريف إحساسكم أن لا يهمل أمر من عول عليه واستغاث به.

وفي الختام دوموا محفوفين بكل ما خصكم الله به من الفضل والشرف والسعادة في لطف وعافية؟.

أعضاء إدارة جمعية الإصلاح والإرشاد العربية
بيتافيا جاوا

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

بعض من كتب السِّيَر والحديث.

تاريخ الطبري.

تاريخ ابن الأثير.

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدكتور حسن إبراهيم حسن.

في كتب التاريخ الحضرمي:

١ ـ تاريخ حضرموت، **السيد صالح الحامد العلوي**.

٢ ـ أدوار التاريخ الحضرمي، **السيد محمد أحمد الشاطري**.

٣ ـ تاريخ حضرموت السياسي، **صلاح البكري**.

٤ ـ في سبيل الحكم، **محمد عبد القادر بامطرف**.

٥ ـ الشهداء السبعة، **محمد عبد القادر بامطرف**.

٦ ـ اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، **محمود كامل المحامي**.

٧ ـ اليمن الجنوبي خلف الستار الحديدي، **محمد علي الشعيبي**.

٨ ـ اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، **محمد حسن عويلي رئيس الدولة الاتحادية ووزير المعارف سابقاً**.

٩ ـ الجنوب العربي في الأمم المتحدة، **رابطة الجنوب العربي**.

١٠ ـ شهادة للتاريخ، خبايا الغزو الشيوعي لجنوب اليمن، **عبد القوي مكاوي**.

١١ ـ المقترحات الدستورية البريطانية للجنوب العربي، **خبراء إنجليز**.

١٢ ـ الجنوب العربي في سنوات الشدة، **عبد الله الجابري**.

١٣ ـ الشواهد الجلية عن مدى الخلف في القاعدة الخلدونية، **العلامة البحّاثة المؤرخ السيد عبد الله بن حسن بلفقيه العلوي.**

١٤ ـ الإسلام في الشرق الأقصى: وصوله وانتشاره وواقعه، **الدكتور قيصر أديب مخول**، عميد الكلية الجامعية وأستاذ الفلسفة في جامعة الفليبين. تعريب الدكتور نبيل صبحي.

١٥ ـ الإسلام في شرق إفريقيا، **نبيل صبحي.**

١٦ ـ مجموعة قوانين لتأسيس الأحزاب بالجنوب، **السيد حامد أحمد مشهور الحداد.**

١٧ ـ مجموعة منشورات وبيانات للأحزاب والجمعيات.

١٨ ـ مجموعة صحف ومجلات جنوبية وعربية وأجنبية.

١٩ ـ مجموعة قوانين حكومة «اليمن الديموقراطية الشعبية».

٢٠ ـ معالم الجزيرة العربية، **سعيد عوض باوزير.**

رسائل دكتوراه وماجستير:

٢١ ـ اليمن الجنوبية اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، **السيد محمد عمر الحبشي.**

٢٢ ـ التطور السياسي والدستوري في اليمن الديموقراطية الشعبية، **الدكتور عمر عبد الله بامحسون.**

٢٣ ـ الأيوبيون في اليمن، **الدكتور محمد عبد العال أحمد جامعة القاهرة.**

٢٤ ـ بنو رسول وبنو طاهر وعلاقة اليمن الخارجية في عهدهما، **الدكتور محمد عبد العال أحمد جامعة القاهرة.**

٢٥ ـ الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية، **الدكتور زكريا سليمان بيومي.**

٢٦ ـ جنوب الجزيرة العربية في دخول الاستعمار البريطاني إلى الحرب العالمية، **محمد جياد.**

فهرس الموضوعات

ملاحـق

تعريف بالمؤلف

وهو سقاف بن علي بن عمر بن شيخ الكاف، من مواليد تريم ـ حضرموت عام ١٩٤٦ م، نشأ بمسقط رأسه وتلقى تعليمَه الابتدائي بها بمدرسة الكاف وجمعية الأخوّة والمعاونة ثم برباط تريم، ثم بالمعهد العلمي بتريم، ثم بالأزهر الشريف، وتخرّج عام ١٩٧٠ م من كلية الشريعة والقانون، ثم عمل بسلك القضاء بسيئون ـ حضرموت، ثم بالتعليم بالمملكة العربية السعودية.

مؤلفاته: ١ ـ ترجمة موسّعة للإمام علي بن جعفر الصادق المعروف بالعريضي (مخطوط).

٢ ـ حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، الذي بين يدي القارىء.

٣ ـ مبحث تاريخي وجغرافي عن جمهورية اليمن، مقدم للندوة العالمية للشباب الإسلامي (مطبوع).

٤ ـ إيضاح نسب بني علوي (مطبوع).

٥ ـ حقيقة الفرقة الناجية (مطبوع).

٦ ـ معجم بلدان الجنوب (مخطوط).

٧ ـ معجم قبائل الجنوب (مخطوط).

٨ ـ تاريخ عام عن الجنوب منذ الغزو الأوروبي إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري.

٩ ـ الأمثال الحضرمية (مخطوط).

١٠ ـ مجموعة مقالات وردود في الصحافة والمجلات.

١١ ـ تعليقات على كتاب الشواهد الجلية في مدى الخلف في القاعدة الخلدونية، للسيد العلاّمة النسّابة عبدالله بن حسن بالفقيه (مطبوع).

١٢ ـ تعليقات على كتاب الدور الكافي للأستاذ العلاّمة الأديب المؤرّخ محمد بن هاشم بن طه (مخطوط).